# نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول

# (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)

دراسة تاريخية

**أحلام بنت حمود بن مبارك الجهورية**

مشروع بحثي/ رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على

درجة الماجستير في الآداب، تخصص: التاريخ

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

مايو ٢٠١٢م

# ( لجنة المشروع البحثي/ الرسالة )

اسم الطالبة: أحلام بنت حمود بن مبارك الجهورية الرقم الجامعي: ٤٧٩٨٨/ ٠٩

عنوان الرسالة: نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م): دراسة تاريخية.

**لجنة المشروع البحثي/ الرسالة:**

**١. المشرف الرئيس: أ. د. فاروق عمر فوزي.**

الدرجة العلمية: أستاذ.

القسم: التاريخ.

الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: .............................. . التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

**٢. المشرف المشارك: د. سعيد بن محمد الغيلاني.**

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: التاريخ.

الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: .............................. . التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

# ( لجنة مناقشة المشروع البحثي/ الرسالة )

١. رئيس اللجنة: أ. د. عبد الرحمن صوفي عثمان

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: علم الاجتماع والعمل الاجتماعي

الكلية/ المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: ................ التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

٢. المشرف الرئيس: أ. د. فاروق عمر فوزي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: التاريخ

الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية / جامعة السلطان قابوس

التوقيع: ................ التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

٣. العضو (ممثل رئيس القسم): د. عبدالله بن ناصر الحارثي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: ................ التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

٤. الممتحن الخارجي: د/ عبدالله بن سعود بن محمد أمبوسعيدي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: المتطلبات العامة

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم التطبيقية بنزوى - وزارة التعليم العالي

التوقيع: ................ التاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠١٢م.

# الإهداء

**عشقي ...... عُمان**

**والديّ .............. العزيزين**

**زوجي الحبيب .................. هلال**

**ابنتي الغالية ............................. ود**

**أسرتي الكريمة .................................. أحبائي جميعاً**

**إليكم أهدي هذا الجهد المتواضع**

# شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

في ختام إعداد دراستي هذه بتوفيق الله وعنايته، يطيب لي أن أتقدم بعظيم الامتنان وجزيل الشكر لكل من ساندني في سبيل إخراج هذه الدراسة، فبداية أقدم خالص شكري للأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي المشرف الرئيس، الذي أحاطني بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته القيّمة، واحتوى الدراسة بالعناية والاهتمام.

كما يسرني أن أشكر جميع أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، وأخص بالذكر الدكتور سعيد الغيلاني المشرف المساعد، والدكتور سعيد الهاشمي منسق برنامج الدراسات العليا، والدكتور محمد المقدم رئيس قسم التاريخ، والأستاذ الدكتور إبراهيم الزين صغيرون، لما قدموه لي من جهد ومساعدة أثناء فترة إعداد دراستي، وأتوجه بالشكر كذلك إلى الأخوة موظفي مكتبة جامعة السلطان قابوس، على حسن تعاونهم معي.

ولا يفوتني أن أشكر أفراد أسرتي الكريمة، الذين وقفوا إلى جانبي، وغمرتني دعواتهم، وأخص بالشكر والديّ العزيزين اللذين غرسا بداخلي الطموح لمواصلة دراستي، كما أخص بالشكر زوجي الحبيب الذي احتواني بحبه واهتمامه وتشجيعه، وكان خير معين لي بعد الله –جلّ جلاله– في تجاوز الصعوبات والضغوطات التي واجهتني أثناء فترة إعدادي لهذه الدراسة.

# الملخص


**نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م): دراسة تاريخية**

**إعداد: أحلام بنت حمود بن مبارك الجهورية          إشراف: أ. د. فاروق عمر فوزي**

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع تطور نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م)، والوقوف على أهم الأحداث الناجمة عن نظام ولاية العهد، كما بحثت في الدور الذي لعبته الحاشية والحريم في هذه القضية، واعتمدت الباحثة في دراستها على أهم المصادر الأولية وبعض المراجع الحديثة التي ناقشت القضية، من خلال اتباع المنهج التاريخي، القائم على وصف وتحليل الروايات التاريخية ، والمقارنة بين وجهات النظر المختلفة، واستعراض آراء المؤرخين المحدثين حول قضية ولاية العهد في العصر العباسي الأول، وما نجم عنها من أحداث تاريخية مهمة.

وتحتوي هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. تناولت المقدمة أهداف الدراسة وأهميتها، والدراسات السابقة التي عالجت نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، والمصادر الرئيسة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، وفصول الدراسة وأقسامها، في حين قدم التمهيد صورة عامة عن نظام ولاية العهد قبل وصول العباسيين إلى السلطة سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، أما الفصل الأول فناقش نظام ولاية العهد في فترة التأسيس (١٣٢- ١٥٨هـ/ ٧٥٠-٧٧٥م)، في حين أن الفصل الثاني ركز على نظام ولاية العهد في فترة الاستقرار النسبي والازدهار الحضاري (١٥٨- ١٩٣هـ/ ٧٧٥-٨٠٩م)، وبالنسبة للفصل الثالث فتمحور في الوقوف على تداعيات نظام ولاية العهد في أواخر العصر العباسي الأول (١٩٣- ٢٤٧هـ/ ٨٠٩- ٨٦١م).

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة منها: اتخاذ العباسيين مبدأ الوراثة في الحكم، وكانت هذه الوراثة محصورة في البيت العباسي، كما أن وصايا الخلفاء العباسيين لولاة عهدهم كان لها قيمة سياسية ودينية، وكان لرجال الحاشية والبلاط دورٌ كبيرٌ في قضية ولاية العهد، وقد تنامى دورهم أكثر فأكثر كلما كانت شخصية الخليفة يسهل التأثير عليها.

# Abstract

The System of Succession in the First Abbasid Age (132-247 AH/ 750-861 AD):

A Historical Study

Prepared by: Ahlam bint Humoud bin Mubarak Al Jahwari

Supervised by: Professor Farouq Omar Fawzi

This study aims to track the development of the system of succession in the first Abbasid Age (132-247 AH/ 750-861 AD) and focuses on the most important events resulting from that system. It, also, discusses the role of the court men and women in this case. The researcher relied on some primary sources and some up-to-date and modern references that discussed this case. She also adapted the historical approach which depends on describing and analyzing historical stories as well as comparing opinions of modern contemporary historians on this particular subject.

This study contains an introduction, preface, three chapters and a conclusion. The first part introduced the study, its aims and significance, review of the literature regarding the same issue and mentioned the three chapters and its components. In the preface however, some general information about the system of succession before Abbasid Caliphate (132 AH/ 750 AD) were given. The first chapter discussed the system of succession in the state foundation period (132-158 AH/ 750-775 AD). The second chapter, however, focused on the system of succession in the period of stabilization, civilization and prosperit (158-193 AH/ 775-809 AD). The last chapter investigated the intensified conflict and state of the mandate of succession at the end of the first Abbasid Age (193-247 AH/ 809-861 AD).

The study concluded that Abbasid followed the system of inherited succession and it was solely applicable for the Abbasid tribe which causes conflicts and arguments among Abbasid family such as Abdullah bin Ali Rebellion and the war between Al-Ameen and Al-Mamoon. It is also noticed that Abbasid Caliphs Commandments had political and religious values. One obvious conclusion was that the retinue and courts men and women had a very important role in the mandate of succession which depended on the personality of the caliph.

# فهرس المحتويات

# فهرس الملاحق

# قائمة الاختصارات

| م | العبارة | رمز الاختصار |
|---|---|---|
| ١ | دون تاريخ | (د. ت) |
| ٢ | دون ناشر | (د. ن) |
| ٣ | دون مكان نشر | (د. م) |
| ٤ | دون طبعة | (د. ط) |
| ٥ | تاريخ الوفاة | (ت) |
| ٦ | الجزء | (ج) |
| ٧ | رقم الصفحة | (ص) |
| ٨ | الطبعة | (ط) |
| ٩ | دون طبعة | (N.E) |
| ١٠ | المجلد | (Vol) |
| ١١ | الصفحة | (P) |
| ١٢ | دون تاريخ | (N.D) |
| ١٣ | المرجع نفسه | (Op.cit) |



# المقدمة

## المقدمة:

لقد كانت مشكلة ولاية العهد في المجتمع الإسلامي وما تضمنته من حصر السلطة وتوريثها في أسرة واحدة، من الأسباب التي أدت إلى تدهور وسقوط الدول الإسلامية المختلفة، وقد سار العباسيون على نهج الأمويين في نظام التوريث، حيث تعد قضية ولاية العهد من القضايا المهمة التي أحدثت الشقاق في البيت العباسي، وذلك للدور الكبير الذي لعبته في سير الأحداث التاريخية، من هذا المنطلق تناقش الباحثة في هذه الدراسة نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م).

## ❖ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تتبع قضية ولاية العهد في العصر العباسي الأول، وذلك بإلقاء الضوء على الأحداث التي نتجت عن نظام ولاية العهد في الفترة التاريخية موضوع البحث، لاسيما وأنها تعد من القضايا الشائكة التي أثرت في مجرى الأحداث التاريخية، لذا تولدت لدى الباحثة الرغبة في البحث في تلك القضية، للوقوف على الدور الكبير الذي لعبته في تلك الفترة التاريخية.

ومن هذا المنطلق يمكن إجمال الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. أهمية الموضوع، إن قضية ولاية العهد تعد من القضايا المهمة في التاريخ الإسلامي لما ترتب عليها من أحداث وتبعات سياسية.

٢. يرجع سبب اختيار الفترة التاريخية: العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، لكونها تعد من أزهى فترات التاريخ الإسلامي من الناحية السياسية والحضارية، وقد لعب نظام ولاية العهد دوراً كبيراً في بعض الأحداث التاريخية في تلك الفترة وليس تمرد عبد الله بن علي العباسي في بلاد الشام، وثورة محمد النفس الزكية في المدينة المنورة، والحرب الأهلية بين الأمين والمأمون إلا بعض نتائج تلك القضية.

٣. السعي لمعرفة الدور الذي لعبته الحاشية والحريم في قضية ولاية العهد في تلك الفترة التاريخية.

## ❖ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. إبراز الدور الكبير الذي قام به الخليفة المنصور في نظام ولاية العهد، وذلك بقضائه على منافسيه في الخلافة، والدور الذي لعبه من أجل تولية ابنه المهدي الخلافة من بعده.

٢. الوقوف على أهم الأحداث الناجمة عن نظام ولاية العهد في أواخر العصر العباسي الأول ( ١٩٣- ٢٤٧هـ/ ٨٠٩- ٨٦١م)، كالحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، وقرار المأمون بولاية العهد لعلي الرضا، وبداية تدخل الأتراك في ولاية العهد.

٣. التعرف على دور الحاشية والحريم في نظام ولاية العهد.

٤. التعرف على أهم الأشكال والصيغ التي اتخذها نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول.

## ❖ منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي، القائم على وصف وتحليل الروايات التاريخية، والمقارنة بين وجهات النظر المختلفة، واستعراض آراء المؤرخين المحدثين حول نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، وما نجم عنه من أحداث تاريخية مهمة.

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

**المقدمة** تناولت أهداف الدراسة وأهميتها، والدراسات السابقة التي عالجت نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، والمصادر الرئيسة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، وفصول الدراسة وأقسامها.

أما **التمهيد** فتناول نظام ولاية العهد قبل وصول العباسيين للسلطة سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، كما تتبع الجذور التاريخية للطموح السياسي العباسي.

بينما ناقش **الفصل الأول** نظام ولاية العهد في فترة التأسيس (١٣٢- ١٥٨هـ/ ٧٥٠-٧٧٥م)، حيث ألقى هذا الفصل الضوء على كيفية تولي أبي العباس السفاح الخلافة وعهده بولاية العهد لأخيه أبي جعفر المنصور ثم عيسى بن موسى من بعده، كما ناقش الدور الكبير الذي لعبه الخليفة أبو جعفر المنصور في القضاء على الطامعين في الخلافة، والجهود التي بذلها في سبيل تولية ابنه المهدي كولي للعهد من بعده.

وركز **الفصل الثاني** على نظام ولاية العهد في فترة الاستقرار النسبي والازدهار الحضاري (١٥٨- ١٩٣هـ/ ٧٧٥-٨٠٩م)، ومناقشة القضايا التي أفرزها نظام ولاية العهد في فترة خلافة المهدي والهادي والرشيد، حيث ناقش الدور الذي لعبه المهدي في إزاحة عيسى بن موسى نهائياً من ولاية العهد، وعهده بولاية العهد لابنه الهادي، ثم وفاته المفاجئة، وتناول محاولة الهادي تولية ابنه جعفر بدل أخيه الرشيد، ثم وفاته المفاجئة، وناقش أيضاً قرار الرشيد بتولية أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن ولاية العهد من بعده، كما أوضح الدور الذي لعبته الخيزران وزبيدة في نظام ولاية العهد.

في حين أن **الفصل الثالث** تمحور في الوقوف على تداعيات نظام ولاية العهد في أواخر العصر العباسي الأول (١٩٣- ٢٤٧هـ/ ٨٠٩- ٨٦١م)، ويشمل على خلافة الأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، حيث ناقش الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، وقرار المأمون بولاية العهد لعلي الرضا، ومحاولة العباس بن المأمون الإطاحة بخلافة عمه المعتصم، كقضايا أفرزها نظام ولاية العهد، كما ألقى الضوء على قرار المتوكل بولاية العهد لثلاثة من أبنائه المنتصر والمعتز والمؤيد، وهو ما أعاد إلى الأذهان قرار الرشيد بولاية العهد لأبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن.

أما **الخاتمة** فاستعرضت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، والتي توضح تأثير وانعكاسات نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، حيث خلصت الدراسة إلى نتائج عدة منها: اتخاذ العباسيون مبدأ الوراثة في الحكم، وكانت هذه الوراثة محصورة في البيت العباسي، كما أن وصايا الخلفاء

العباسيين لولاة عهدهم كان لها قيمة سياسية ودينية، وكان لرجال الحاشية والبلاط دورٌ كبيرٌ في قضية ولاية العهد، وقد تنامى دورهم أكثر فأكثر كلما كانت شخصية الخليفة يسهل التأثير عليها.

## ❖ الدراسات السابقة:

**١. إبراهيم، حقي إسماعيل. الوصية السياسية في العصر العباسي. ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢م.**

تركز الدراسة على الوصية السياسية في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ/ ٧٥٠- ٨٦١م)، واستفادت الباحثة من هذه الدراسة التي تضمنت خمسة فصول -سيما- من الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس، حيث تناولت تلك الفصول وصايا خلفاء العصر العباسي الأول لولاة عهدهم.

**٢. الدوري، عبد العزيز. العصر العباسي الأول. ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.**

وهي دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي للعصر العباسي الأول، وتتكون من عشرة فصول، حيث ناقشت نظام ولاية العهد في الفصل الرابع والخامس والسابع والثامن من هذه الدراسة، وتعرضت بالتحليل لمجموعة من القضايا المرتبطة بنظام ولاية العهد، كمحاولة أبا سلمة الخلال نقل الخلافة إلى العلويين، والحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، ونتائج مؤامرة العباس بن المأمون ضد عمه المعتصم.

**٣. شعبان، يوسف إبراهيم محمد. ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ). أطروحة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥م.**

تناولت هذه الدراسة نظام ولاية العهد في الدولة العباسية في الفترة التاريخية (١٣٢- ٣٣٤هـ)، وتكونت الدراسة من أربعة فصول، واستفادت الباحثة من الفصل الثاني من الدراسة، حيث ناقش نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، أما الفصول الثلاثة الأخرى فلا علاقة لها بموضوع الدراسة، والملاحظ أن الباحث في الفصل الثاني لم يركز على الكثير من الأحداث المرتبطة بقضية ولاية العهد في العصر العباسي الأول.

**٤. فوزي، فاروق عمر. العباسيون الأوائل. ج٢، ط١، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣م.**

تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي تناولت نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، حيث أفرد الباحث الفصل السادس من دراسته لمناقشة نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، واستعرض الباحث في هذا الفصل الكيفية التي تم بها انتقال السلطة ابتداءً من خلافة أبي العباس السفاح سنة ( ١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، وانتهاءً بخلافة المتوكل سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م).

٥. **كينيدي، هيو. بلاط الخلفاء (قيام وسقوط أعظم أسرة حاكمة في الإسلام). ترجمة: فائزة إسماعيل أكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

تعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ الدولة العباسية منذ بداية الدعوة العباسية إلى خلافة الخليفة المكتفي وظهور منصب إمرة الأمراء في العام (٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)، وتتألف الدراسة من عشرة فصول، خصص الباحث سبعة منها لسرد الأحداث السياسية، بينما تضمنت الفصول الثلاثة الأخرى النواحي الثقافية والعلمية والعمرانية، والحياة اليومية في البلاط العباسي، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في فصول دراستها -سيما- أن الدراسة اهتمت بمناقشة الدسائس والمؤامرات في البلاط العباسي.

## ❖ <u>عرض وتحليل لأهم المصادر الأولية للدراسة:</u>

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر التاريخية وكتب التراجم مرتبة حسب الحروف الهجائية، وأبرزها:

١. **البلاذري، أحمد بن يحيي (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م). <u>أنساب الأشراف</u>.**

ويعد من أهم كتب التاريخ في إطار النسب، ويحتوي على مادة تاريخية مهمة ابتداءً بنسب العباسيين والدعوة العباسية وبدايات الثورة العباسية، حيث يسرد البلاذري الحركات والحوادث تحت اسم خلفاء بني العباس الواحد بعد

الآخر، وأهمية هذا المصدر تكمن في أنه يكمل النواقص الموجودة في تواريخ الطبري واليعقوبي والمسعودي.

**٢. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م). كتاب الوزراء والكتاب.**

يتناول الكتاب تاريخ الكتابة والوزارة في الدولة الإسلامية منذ قيامها إلى زمن الخليفة المأمون العباسي، ويعد من المصادر المهمة، حيث أنه يعطي نظرة من الداخل للإدارة العباسية والبلاط مستقاة من موظفين مسؤولين، فهو مصدر غني بالمعلومات عن الأحوال السياسية وخاصة التكتلات والقوى السياسية والمؤامرات في البلاط العباسي.

**٣. ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). تاريخ خليفة بن خياط.**

وهو صاحب أقدم رواية تاريخية، ويعتبر من أقدم كتب الحوليات في التاريخ الإسلامي حيث يتناول أحداث التاريخ من السنة الأولى للهجرة إلى سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، أي خلافة الواثق بالله العباسي حيث يسبق تاريخ الطبري بأكثر من نصف قرن، لذا يعد من المصادر المهمة للدراسة.

**٤. الدينوري، أحمد بن داود أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م). الأخبار الطوال.**

و يعد من أهم المصادر التاريخية الأولى في الإبانة عن الأحداث الدقيقة في الدولة العربية من بعد ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة المعتصم،

وانفرد برواية لم تذكرها المصادر التاريخية الأخرى، وهي محاولة عيسى بن علي (عم أبي جعفر المنصور) التمرد في الكوفة.

**٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).**

**تاريخ الأمم والملوك.**

يعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، وذلك لأن الطبري تحدث بالتفصيل عن خلفاء العصر العباسي الأول، وأخبار انتخاب ولاة عهودهم، كما فصَّل في الأحداث التي وقعت في فترة خلافتهم، وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ الطبري يبدأ بخلق العالم وينتهي بعصر المؤلف نفسه سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م).

**٦. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م).**

**الإمامة والسياسة.**

وهو من المصادر المهمة التي اعتمدت عليه الدراسة، حيث أنه نقل الكثير من وصايا العباسيين وخاصة في مرحلة الدعوة السرية، والملاحظ أن ابن قتيبة ركز على الأحداث المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمؤسسة الخلافة والصراع من أجلها.

**٧. مجهول ( القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي).**

**أخبار العباس وولده (أخبار الدولة العباسية).**

يعد أحد أهم المصادر التاريخية، ويبدأ الكتاب بنقل أخبار العباس -رضي الله عنه- وينتهي بوفاة إبراهيم الإمام، واستفادت الباحثة منه في

الحديث عن المدة التي سبقت وصول العباسيين إلى السلطة سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م)، كوصية أبي هاشم (عبد الله بن محمد بن الحنفية) لمحمد بن علي العباسي، ووصايا الإمامين محمد بن علي وابنه إبراهيم الإمام.

**٨. مجهول (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).**

**العيون والحدائق في أخبار الحقائق.**

ويعد من المصادر المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في مقابلة رواياته بروايات الطبري؛ لأن رواته لم يعتمد عليهم الطبري، حيث فصّل في الحديث عن خلفاء العصر العباسي الأول.

**٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).**

**تاريخ اليعقوبي.**

ويحوي بين صفحاته مادة تاريخية مهمة في العصر العباسي الأول، وتاريخ اليعقوبي يبدأ بالتاريخ القديم ثم يتناول التاريخ الإسلامي إلى أيام الخليفة العباسي المعتمد على الله سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، وهو مرتب حسب الخلفاء، وتجدر الإشارة إلى أن لليعقوبي ميول شيعية معتدلة، وكان معاصراً للطبري لذا يمكن مقارنة رواياته بروايات الطبري.

كما اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المراجع العربية والأجنبية المتعلقة بالموضوع.

# التمهيد

١. نظـــام ولايـــة العهـــد قبـــل وصـــول العباســـيين للســـلطة سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م).

٢. طموح آل العباس السياسي.

## التمهيد:

### ١. نظام ولاية العهد قبل وصول العباسيين للسلطة سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م).

انتقل الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة (١١هـ/ ٦٣٢م)[1]، دون أن يحدد طريقة الحكم في الدولة الإسلامية من بعده، حيث ترك الأمر للصحابة[2]، مصداقاً لقوله تعالى: "وأمرهم شورى بينهم"[3].

وأظهر الصحابة رضوان الله عليهم قدرتهم على تجاوز الصعاب التي ظهرت لهم فجأة بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فاختاروا خليفتهم الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، بطريقة اجتهاد وحوار بين الصحابة من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في شهر ربيع الأول سنة (١١هـ/ ٦٣٢م)[4].

وعندما مرض أبو بكر وأحس بدنو أجله، خشي أن ينقسم المسلمون على أنفسهم من أجل الخلافة، فرأى ببعد نظره أن يحتاط لذلك بتعيين خلف له، ولكنه رغب ألا ينفرد برأيه؛ لهذا استدعى إليه أصحاب الرأي في الأمة كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وأسيد بن حضير وسعيد بن زيد

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت)، ص٤٨٥. (سيرد فيما بعد: الطبري، المصدر السابق).

[2] الملاح، هاشم يحيي. مكانة الشورى في سياسة وإدارة الرسول (ص). مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دون مجلد، ع٣٠، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٧١. (سيرد فيما بعد: الملاح، المرجع السابق).

[3] القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ٣٨.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص٤٨٧.

وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فأثنوا كلهم على عمر بن الخطاب، فقد جاء في وصية أبي بكر: "فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، ولم آلكم خيراً منه"[1]، فكانت خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م).

وحين أوشك عمر بن الخطاب على الموت بعد طعنة أبي لؤلؤة المجوسي، رأى حرج الموقف فجعل الخلافة شورى بين ستة من الصحابة، توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنهم، وهم: علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف، طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وقال لهم: "**إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض، إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس**"[2].

ودارت بين المجتمعين مناقشات ومحاورات أفاضت في تفاصيلها المصادر التاريخية المختلفة، واتفقت جميعها على اختيار أهل الشورى لعثمان بن عفان ومبايعته للخلافة سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م)[3].

استمرت خلافة عثمان بن عفان حتى سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)[4]، حيث وقعت الفتنة في أواخر خلافته، وانتهت بمقتله يوم الجمعة الثامن عشر من

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص٥٦٣.

[2] نفسه، ص٧١٦.

[3] الكروي، إبراهيم سلمان. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٣٥. (سيرد فيما بعد: الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية).

[4] يذكر البعض أن مقتله كان في سنة ٣٦هـ. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص٧٨٦.

ذي الحجة سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)[١]، فعرض أهل المدينة الخلافة على علي بن أبي طالب، فقبل المبايعة حرصاً منه على وقف الفتنة ولم شمل المسلمين.

لم يستخلف علي -كرم الله وجهه- أحداً، فبعد أن طُعن رفض أن يأمر الناس بأن يبايعوا شخصاً معيناً بالذات، ورفض أن يعهد لأحد من أبنائه بالخلافة[٢].

واجتمعت كلمة أهل الكوفة وهي العاصمة، على بيعة ابنه الحسن[٣] سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)[٤]، لكن معاوية استطاع بالقوة والدهاء على تولي منصب الخلافة، بعد أن تنازل عنها الحسن بن علي[٥]، حيث رأى بأنه لا قبل له بمعاوية وجنده[٦]، فعقد معه صلحاً تنازل فيه عن حقه في الخلافة[٧]، وآلت الخلافة بذلك لمعاوية رأس الأسرة الأموية[٨].

---

[١] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). تذكرة الحفاظ. ج١، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ص٩. (سيرد فيما بعد: الذهبي، تذكرة الحفاظ).

[٢] ويؤكد ذلك وصيته لأبنائه التي تخلو من أي شيء عن الخلافة. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص٨٩٦.

[٣] الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى البصرة والكوفة، ومات بالمدينة سنة ٤٩هـ، يكنى أبا محمد. انظر: ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). طبقات خليفة بن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٥. (سيرد فيما بعد: ابن خياط، الطبقات).

[٤] الطبري، المصدر السابق، ص٨٩٩.

[٥] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). أنساب الأشراف. تحقيق: سهيل زكار وآخرون، ج٣، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٨٦ (سيرد فيما بعد: البلاذري، أنساب الأشراف).

[٦] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م). تاريخ اليعقوبي. ج٢، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص٢١٥. (سيرد فيما بعد: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي).

[٧] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ). الكامل في التاريخ. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت)، ص٤٦٥. (سيرد فيما بعد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ).

[٨] شلبي، أحمد. موسوعة النظم والحضارة الإسلامية. ج٣، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٦٧. (سيرد فيما بعد: شلبي، موسوعة النظم).

مما تقدم يُلاحظ أن الخلافة الراشدة كانت خلافة انتخابية، إلا أنها لم تعتمد على طريقة واحدة، فقد كان تعيين الخليفة يتم حيناً انتخاباً مباشراً، وحيناً بالتسمية بعد معرفة آراء الناخبين وبعد أخذ البيعة منهم، وتارة انتخاباً يقوم به الزعماء، وهو في كل الحالات يقتصر على أهل المدينة المنورة (العاصمة) والإقليم المركزي.

وكان في نجاح معاوية بن أبي سفيان[1]، من وجهة نظر بعض الباحثين، قضاء على فكرة الانتخاب وإغفال لمبدأ السبق والخدمة في الإسلام، وتأكيد لأهمية القوة والنفوذ في الوصول إلى الحكم، وخروج على المبدأ الإسلامي القائل إن مصدر السلطة إلهي، وضرورة بيان رأي الأمة (الشورى) في المرشح[2].

ويمكن إجمال السمات التي اتسمت بها ولاية العهد الأموية في الآتي[3]:

١. إن الوراثة على الطريقة الأموية لم تتقيد بأن يخلف الابن أباه في ولاية العهد.

٢. كان الخليفة الأموي يعتمد في تعيين ولي عهده على الوفود.

٣. كانت ولادة الشخص عنصراً رئيساً في انتخابه، فلا بد أن يكون ولي العهد من أبوين عربيين حرين.

---

[1] معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أول خلفاء بني أمية، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢١ ؛ ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م). النسب. تحقيق: مريم محمد خير الدرع، تقديم: سهيل زكار، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، ١٩٨٩م، ص١٩٨. (سيرد فيما بعد: ابن سلام، المصدر السابق) ؛ ابن خياط، الطبقات، ص١٠.

[2] فوزي، فاروق عمر. تاريخ النظم الإسلامية.-ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠م، ص٣٥. (سيرد فيما بعد: فوزي، تاريخ النظم).

[3] نفسه، ص٣٧.

٤. إن نضــج ولـــي العهــد وبلوغــه ســن الرشــد، كــان مــن الصــفات المهمــة اللازم توافرها في ولي العهد الأموي.

٥. إن الإقلــيم الأول الــذي كــان يقــرر تعيــين الخليفــة الجديــد أو ولـــي العهــد هو إقليم (بلاد الشام)، وذلك لأن العاصمة كانت في ذلك الحين دمشق.

٦. اعتبـــر الأمويـــون الخلافـــة مؤسســـة مقدســـة مصـــونة بحفـــظ الله، وأنهـــا الوســيلة لإحقــاق الحــق وتطبيــق الشــريعة، ورعايــة مصــالح النــاس وعلــى النــاس أن يسمعوا ويطيعوا، وهذا يعني الإقرار بمبدأ (الجبرية[1]).

وبعــد مقتــل مــروان بــن محمــد[2] آخــر خليفــة أمــوي ســنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[3]، وصل العباسيون إلى الحكم، وبمجيئهم شكلوا نقطة تحول في نظام الخلافة.

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول مبدأ الجبرية. انظر: دائرة المعارف الإسلامية. ج٩، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٩٩٨م، ص٢٦٦٣. (سيرد فيما بعد: دائرة المعارف الإسلامية).

[2] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أخر خلفاء بني أمية في الشام، يعرف بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم، ويعرف أيضا بالحمار أو حمار الجزيرة لجرأته في الحروب وتحمله المشاق الصعبة. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢١٧ ؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). لطائف المعارف. لندن، ١٩٥٥م، ص٣٠. (سيرد فيما بعد: الثعالبي، لطائف المعارف).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٧.

## ٢. طموح آل العباس السياسي.

العباسيون هم أحفاد العباس بن عبد المطلب[١] عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لهم طموحٌ سياسيٌ للوصول إلى السلطة ( الخلافة ) اختلف المؤرخون في تتبع جذوره التاريخية.

إن المصادر لا تذكر للعباس بن عبد المطلب أي طموح سياسي لنيل الخلافة بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلم يكن العباس من أوائل المسلمين حيث أنه على الأغلب أسلم علناً قُبيل فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٣٠م)، ولم يظهر العباس طمعاً في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم، بل أقبل بعد موته على ابن أخيه علي، وقال له: " أبسط يدك لنبايعك "[٢]، ويبدو أن ابنه عبد الله بن العباس[٣] آمن بحق علي بن أبي طالب في الخلافة.

---

[١] العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمه نتيلة بنت جناب، ويكنى أبا الفضل، توفي بالمدينة في سنة ٣٤هـ، وصلى عليه عثمان بن عفان. انظر: ابن سلام، المصدر السابق، ص١٩٦ ؛ ابن خياط، الطبقات، ص٤ ؛ **The Encyclopedia of Islam: New edition**. V1, E.J. Brill, Leiden, 1986, P15. (It's will pointed to later: The Encyclopedia of Islam).

[٢] لمزيد من التفاصيل حول الحوار الذي دار بين العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب أثناء مرض الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن العربي، القاضي أبي بكر (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م). العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٦، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٨. (سيرد فيما بعد: ابن العربي، المصدر السابق) ؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم. تحقيق: صالح الورداني، الهدف للإعلان والنشر، (د. م)، ١٩٩٩م، ص٦٦. (سيرد فيما بعد: المقريزي، النزاع والتخاصم).

[٣] عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاثة عشرة سنة، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال: اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل. انظر: البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٧٧م). المعرفة والتاريخ. تحقيق: أكرم ضياء العمري، ج١، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٤١. (سيرد فيما بعد: البسوي، المصدر السابق) ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨١م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص٦٢. (سيرد فيما بعد: ابن خلكان، المصدر السابق) ؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: طه محمد الزيني، ج٥، ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٣٠. (سيرد فيما بعد: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة).

وبعد مقتل علي وتسلم الحسن، اعتزل عبد الله الفتنة وأقام بمكة، واهتم بجمع الحديث حتى نبغ فيه، فعرف بالبحر لعلمه[1]، كما أن عبد الله رفض مبايعة ابن الزبير[2] وخرج من مكة إلى الطائف مع ابن الحنفية[3] (محمد بن علي بن أبي طالب) حيث توفي فيها سنة (٦٨هـ/ ٦٨٨م)[4].

فالروايات التاريخية لا تذكر أي طموح سياسي لعبد الله بن العباس في هذه الفترة التاريخية، رغم أن كتاب أخبار العباس وولده، يذكر بعض الروايات الموضوعة التي تشير إلى تنبئه بظهور العباسيين وصعودهم إلى السلطة[5].

إن الطموح السياسي للبيت العباسي بدأ بظهور علي بن عبد الله بن العباس[6]، الذي كان نشطاً من الناحية السياسية، ولذلك نظرت إليه السلطة الأموية بعين الشك والحذر، فاستدعاه الأمويون إلى الشام أيام الخليفة عبد الملك بن مروان.

---

[1] البسوي، المصدر السابق، ج١، ص٤٩٥ ؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، ج٣، (د. م)، ١٩٧٠م، ص٢٩١. (سيرد فيما بعد: ابن الأثير، أسد الغابة).

[2] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة، بويع بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقب موت يزيد بن معاوية، ولم يتخلف عنه إلا بعض أهل الشام. انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٥٨.

[3] هو أحد أبناء علي بن أبي طالب، أمه خولة الحنفية، رأى بعض الشيعة إمامته بعد مقتل الحسين. انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منبج (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م). الطبقات الكبرى. ج٥، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٢٤١. (سيرد فيما بعد: ابن سعد، المصدر السابق).

[4] نفسه، ج٥، ص٢٩٤ ؛ ابن خياط، الطبقات، ص٤ ؛ مجهول (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي). أخبار العباس وولده (أخبار الدولة العباسية). تحقيق: عبد العزيز الدوري وآخرون، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٣٣. (سيرد فيما بعد: مجهول، أخبار العباس) ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤١.

[5] مجهول، المصدر السابق، ص٣٣.

[6] أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد عام قتل الإمام علي، فسمي باسمه. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٤ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٥، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٥٢. (سيرد فيما بعد: الذهبي، سير أعلام النبلاء).

حاول عبد الملك بن مروان أن تكون علاقته بعلي بن عبد الله قائمة على الود، حتى لا يثير النزاع معه لأن ذلك ربما يساهم في ازدياد شهرته بين الناس، أما الوليد[1] الأول (ابن عبد الملك ) فضربه بالسياط وسجنه وقال له: "لا تساكني، فنزل الحميمة"[2]، وكانت وفاته سنة (١١٨هـ/ ٧٣٨م)[3].

هذا ويعتبر ابنه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الشخصية القوية، والعباسي الذي أظهر طموحاً نحو الخلافة وسعى سعياً سرياً منظماً لنيلها، فقد أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، عندما شعر بدنو أجله إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[4]، حيث كان يقيم في منطقة الشراة في بلدة الحميمة [5].

وفحوى الوصية أنه في سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) أو سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م) كان أبو هاشم في طريق عودته من الشام إلى الحجاز بعد زيارته لسليمان بن عبد الملك[6]، وقد مرض أبو هاشم إما بسبب السم[7]، الذي دبره له الخليفة الأموي أو بسبب مرض طبيعي [8]، لذلك أمر أصحابه أن يعرجوا به إلى الحميمة، وهناك أوصى لمحمد بن علي، وجعله إماماً للحركة السرية

---

[1] الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي الذي أنشأ جامع بني أمية. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٧.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٠٤ ؛ مجهول، أخبار العباس، ص١٤٩.

[3] ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٢٩.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص١٨٦.

[5] الحميمة: بضم الحاء وفتح الميم وسكون الياء بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام. انظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م). معجم البلدان. ج٢، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٠٧. (سيرد فيما بعد: الحموي، معجم البلدان).

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٧.

[7] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م). الإمامة والسياسة. تحقيق: طه محمد الزيني، ج٢، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (د. م)، (د. ت)، ص١٠٩. (سيرد فيما بعد: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة).

[8] مجهول، المصدر السابق، ص١٧٣.

الهاشمية، حيث قال له: " إليك الأمر، والطلب للخلافة بعدي، فولاه، وأشهد له من الشيعة رجالاً "[1].

هذا ولم يكن لأبي هاشم ولدٌ، لذلك أمر أتباعه باتخاذ محمد بن علي العباسي إماماً لهم؛ لأنه أعلم من غيره، وكيف لا وقد أخذ محمد العلم على يدي أبي هاشم نفسه وقال عنه: " لا أعلم أحداً أعلم منه ولا خيراً منه "[2]، وقد حوّل محمد بن علي العباسي المنظمة الهاشمية إلى منظمة عباسية صرفة[3].

في هذه المرحلة استند العباسيون على حقهم في الخلافة بناء على وصية أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومهما يكن من خلاف بين المؤرخين الأقدمين أو المؤرخين المحدثين حول الوصية، فالمهم هنا هو أن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هو العباسي الحقيقي الذي سعى جدياً لنيل الخلافة[4].

حيث استقر محمد بن علي في الحميمة، واتخذها مقراً له لتكون مركزاً لنشاطه السياسي، واتخذ من الكوفة وخراسان مراكز لنشاط الدعاة[5]، وقد أجمعت المصادر على أن سنة (١٠٠هـ/ ٧١٩م) هي السنة التي بدأ الإمام محمد بن علي دعوته، وقد نظمها تنظيماً سرياً محكماً، ووجه اثني عشر

---

[1] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص١٠٩.

[2] مجهول، أخبار العباس، ص١٧٣.

[3] فوزي، عمر فاروق. نقد الرواية التاريخية عند المسلمين. ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ٢٠٠٧م، ص٤٨. (سيرد فيما بعد: فوزي، نقد الرواية التاريخية).

[4] العبادي، أحمد مختار. تاريخ الدولة العباسية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٢١. (سيرد فيما بعد: العبادي، المرجع السابق).

[5] مجهول، المصدر السابق، ص٢٠١.

نقيبا[1] إلى خراسان ليقوموا بالدعوة فيها، وكان لكل نقيب نظراء[2]، وارتبط بهؤلاء النقباء سبعون داعية[3]، ونظراء لهم عرفوا بدعاة الدعاة[4].

توفي محمد بن علي سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٤م)، وهو ابن ستين سنة[5]، وقد أوصى بإمامة الدعوة لابنه إبراهيم بقوله: " ... **وهذا إبراهيم فلكم فيه خلف صدق مني** "[6]، ويقول النوبختي حين يتحدث عن أصل شيعة بني العباس: "... **فأوصى محمد بن علي بن عبد الله إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام**"[7].

وبهذه الوصية انتقلت قيادة الدعوة إلى إبراهيم الإمام، حيث أكمل العمل المنظم في سبيل نيل العباسيين الخلافة.

تم اكتشاف أمر الدعوة العباسية، حين وقع في يد الخليفة الأموي مروان بن محمد كتابٌ مرسلٌ من إبراهيم الإمام لأبي مسلم الخراساني[8]، وبذلك اتضح لمروان بأن إبراهيم هو صاحب الدعوة في خراسان، فكتب إلى عامله في البلقاء بأن يسير إلى الحميمة ويقبض على إبراهيم ويبعثه إليه[9].

---

[1] مجهول، أخبار العباس، ص٢١٦.

[2] نفسه، ص٢١٩.

[3] نفسه، ص٢٢١.

[4] نفسه، ص٢٢٢.

[5] نفسه، ص٢٣٩.

[6] نفسه، ص٢٣٧.

[7] النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). فرق الشيعة. تحقيق: عبد المنعم الحفني، ط١، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٥. (سيرد فيما بعد: النوبختي، المصدر السابق) ؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). الفرق بين الفرق. المطبعة العصرية، صيدا، (د. ت)، ص٣٨. (سيرد فيما بعد: البغدادي، المصدر السابق).

[8] فلهاوزن، يوليوس. تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية. ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٥١٣. (سيرد فيما بعد: فلهاوزن، المرجع السابق).

[9] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١١٦ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢ ؛ الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م). الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٨٥. (سيرد فيما بعد: الجهشياري، المصدر السابق) ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تقديم: مفيد محمد قميحة، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٩٥. (سيرد فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب).

وهكذا تم القبض على إبراهيم الإمام سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، حيث أمر الخليفة الأموي مروان بن محمد بإيداعه السجن.

وقد اختلف المؤرخون في سبب وفاة إبراهيم الإمام، فقيل إن مروان بن محمد هدم عليه بيتاً[١]، وقيل دسّ إليه السم فقتله[٢]، وفي رواية أخرى أنه هلك بوباء الطاعون[٣]، وقيل غُمّ بمرفقة وضعت على وجهه حتى مات[٤]، وقيل أُدخل رأسه في جراب نورة حتى مات[٥].

وقد أوصى إبراهيم الإمام أن يكون أخوه أبو العباس عبد الله بن محمد إماماً للدعوة من بعده، وكتب تلك الوصية بحران وبعث بها مع مولاه سابق الخوارزمي[٦]، حيث نعى فيها نفسه إلى أهل بيته، وأوصى بالإمامة إلى أخيه أبي العباس وأمره بالسير هو وأهل بيته إلى الكوفة[٧].

ونص الوصية كما وردت في كتاب أخبار العباس وولده: " **حفظك الله يا أخي بحفظ الإيمان، وتولاك بالخير والإحسان، كتابي إليك من حران، وأنا على شرف الأمر الذي لا بدّ منه، فإذا كان ذلك، فأنت الإمام الذي تقيم أمرنا وترعى حرمة أوليائنا ودعاتنا، ويتمم الله به وعلى يديه ما أثلت وأثل لنا، فعليك يا أخي بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك وإصلاح نيتك ليصلح لك عملك، واستوص بأهل دعوتنا وشيعتنا خيراً واحفظ عبد الرحمن أميننا والساعي في أمورنا، وعرف أهل خراسان ما توجبه له بإيثاره طاعتنا، ولا يكون لك ولأهلك رأي إلا الشخوص عن الحميمة إلى أوليائنا وأنصارنا من**

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٧ ؛ ابن كثير، أبو الفدا الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البداية والنهاية. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت)، ص١٤٨٣. (سيرد فيما بعد: ابن كثير، المصدر السابق).

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٧ ؛ ابن كثير، المصدر السابق، ص١٤٨٣.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٧.

[٤] ابن كثير، المصدر السابق، ص١٤٨٣.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٦.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢ ؛ المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٥.

[٧] مجهول، أخبار العباس، ص٤٠٩.

**أهـل الكوفـة مخفـين لأشخاصـكم، مسـتترين ممـن تخـافون غيلتـه لكـم وسـعيه بكـم، وأنـا أسـتودعك الله خاصـة، ومـن قـبلكم مـن أهلنـا عامـة، وأسـأله لكـم الكفايـة، وعلـيكم السـلام ورحمة الله وبركاته"**[1].

إن أهـم مـا يُستشـف مـن هـذه الوصـية هـو أن الـدعوة العباسـية قـد انكشـف أمرهـا للسـلطة الأمويـة، ولـم يعـد مـن الممكـن إخفاؤهـا، لـذلك كـان أول عمـل علـى الإمـام الجديـد القيـام بـه هـو مغـادرة الحميمـة والتوجـه إلـى الكوفـة، ليكـون بعيداً نسبياً عن أيدي السلطة الأموية وقريباً من أنصار الدعوة في الكوفة.

[1] مجهول، أخبار العباس، ص٤٠٢.

# الفصل الأول

## نظام ولاية العهد في فترة التأسيس (١٣٢- ١٥٨هـ/ ٧٥٠- ٧٧٥م):

١. أبو العباس (١٣٢- ١٣٦هـ/ ٧٥٠- ٧٥٤م) ونظام ولاية العهد:

أ. البيعة لأبي العباس بالخلافة.

ب. محاولة تمرد أبي سلمة الخلال.

ت. موقف العلويين في المدينة المنورة.

ث. أبو العباس يعهد لأخيه المنصور وابن أخيه عيسى بن موسى بولاية العهد.

٢. المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م) والطامعين في الخلافة:

أ. حركة عمه عبد الله بن علي في بلاد الشام.

ب. تمرد أبي مسلم الخراساني.

ت. حركة محمد النفس الزكية في المدينة المنورة.

ث. حركة إبراهيم بن عبد الله المحض العلوي في البصرة.

٣. المنصور يعزل عيسى بن موسى ويعهد لابنه المهدي بولاية العهد.

## ١. أبو العباس (١٣٢- ١٣٦هـ/ ٧٥٠- ٧٥٤م) ونظام ولاية العهد:

### أ. البيعة لأبي العباس بالخلافة.

بويع أبو العباس[١] عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة يوم الجمعة في ١٣ ربيع الأول سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[٢]، حيث سار أبو العباس مع زمرة من أهله وأقاربه إلى الكوفة، تنفيذاً لوصية أخيه إبراهيم الإمام[٣]، وقد أخفاهم أبو سلمة الخلال[٤] في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم.

وكانت داره في بني أود[٥] لأربعين ليلة[٦]، وكان قدوم أبي العباس الكوفة في صفر سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[٧]، ومعه عبد الله بن محمد (أبو جعفر المنصور) ودؤاد بن عيسى، وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو

---

[١] ولد أبو العباس في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٤هـ بالحميمة، يذكر ابن خياط مولده في سنة ١٠٨هـ. انظر: ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). تاريخ خليفة بن خياط. راجعه: مصطفى فواز وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٦٩. (سيرد فيما بعد: ابن خياط، تاريخ ابن خياط) ؛ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م). نسب قريش. تحقيق: ليفي بروفنسيال، ج١، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٣٠. (سيرد فيما بعد: الزبيري، المصدر السابق) ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٣٠٩ و١٤٩٢ ؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م). جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٢٠. (سيرد فيما بعد: ابن حزم، المصدر السابق) ؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص٣٦٧.

[٢] ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٦٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٣٤٩ . بينما يذكر المسعودي أنه بويع بالخلافة يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ، أو في النصف من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٢هـ. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٤.

[٣] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٣.

[٤] أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني، وزير أبي العباس، قتل في رجب سنة ١٣٢هـ. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٥.

[٥] ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٦٨ ؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٥ ؛ الدينوري، أحمد بن دؤاد أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م). الأخبار الطوال. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٨م، ص٣٤١. (سيرد فيما بعد: الدينوري، المصدر السابق) ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢ ؛ مجهول (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي). العيون والحدائق في أخبار الحقائق. ج٣، ليدن، ١٨٧١م، ص١٩٦. (سيرد فيما بعد: مجهول، العيون والحدائق) ؛ المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٧.

[٦] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٤.

[٧] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢ ؛ المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٧.

علي، ويحيي بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم وموسى بن دؤاد ويحيي بن جعفر بن تمام[1].

وبعد مبايعة أبي العباس بالخلافة، صعد المنبر وألقى خطبته على الناس، ومما جاء فيها: "**الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه... واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله وقرابته**"[2].

وكان أبو العباس مريضاً، وعندما اشتد به المرض، صعد المنبر دؤاد بن علي واستكمل الخطبة، ومما جاء في خطبته: "**... فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى ابن مريم**"[3].

ويعلق ابن دقماق على خلافة أبي العباس السفاح بقوله: "**واشتغل السفاح بالخلافة، وخلا له الوقت من منازع**"[4]، وتختلف الباحثة مع هذا الرأي، حيث ترى أن محاولة أبو سلمة الخلال في نقل الخلافة إلى العلويين من أخطر الأحداث التي كادت تعصف بالخلافة العباسية قبل أن تبدأ، لهذا كانت تلك المحاولة أهم ما شغل أبو العباس في مستهل خلافته.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن أبا العباس غلب عليه لقب السفاح، وهو اللقب الذي يُطلقه عليه أغلب المؤرخين، وقد اختلف المؤرخون الأوائل حول هذا اللقب، فالطبري والجهشياري واليعقوبي والدينوري لا يشيرون بصورة عامة إلى هذا اللقب، فحين يتحدثون عن الخليفة العباسي الأول

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٠ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٣.

[3] نفسه، ص١٤٧٤.

[4] ابن دقماق، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م). الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. تحقيق: محمد كمال الدين، ج١، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ص١. (سيرد فيما بعد: ابن دقماق، المصدر السابق).

يشيرون إليه بكنيته (أبو العباس)، ولعل المسعودي يعد من أوائل من أطلق لقب (السفاح) على أبي العباس، ومن ثم تبعه المؤرخون المتأخرون[١].

كما أن هنالك اختلاف حول معنى هذا اللقب، أهو يعني الكرم والسخاء أو أنه يعني التقتيل والمجازر، فهناك الكثير من الأحاديث الموضوعة التي أشارت إلى تلك الصفة التنبؤية منها: "**يخرج منا رجل في انقطاع من الزمن، وظهور من الفتن يسمى السفاح يكون عطاؤه المال**"[٢]، وفي حديث آخر: "**ليكونن منا السفاح، والمنصور والمهدي**"[٣].

والجدير بالذكر كذلك أن الخليفة أبو العباس كانت له ألقاب أخرى في حياته، فكان غالباً ما يسمى الإمام وأحياناً المهدي والقائم والمهتدي والمرتضى[٤]، ولا يخفى ما لهذه الألقاب من خصائص دينية تنبؤية.

---

[١] فوزي، تاريخ النظم، ص٨٥.

[٢] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م). <u>تاريخ بغداد</u>. ج١٠، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت)، ص٤٨. (سيرد فيما بعد: الخطيب البغدادي، المصدر السابق).

[٣] نفسه.

[٤] نفسه، ص٤٦ ؛ فوزي، المرجع السابق، ص٨٧.

## ب. محاولة تمرد أبي سلمة[1] الخلال[2].

لقد كان أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال[3] وزير آل محمد والداعية العباسي في الكوفة قد قضى ثلاثين سنة في خدمة الدعوة العباسية، وكانت علاقته بإبراهيم (الإمام) إمام الدعوة العباسية قوية، ولكنه ما أن سمع بمقتل إبراهيم من قبل السلطة الأموية حتى تردد في الاعتراف بأبي العباس زعيماً جديداً للدعوة العباسية.

انحرف أبو سلمة عن الثورة[4]، وراسل ثلاث شخصيات علوية[5] هي: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (الصادق)، وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي (المحض)، وعمر بن علي بن الحسين بن علي، عارضاً عليهم الخلافة[6]، ولكن خطته فشلت.

---

[1] حفص بن سليمان الهمداني الخلال، أول من لقب بالوزارة في الإسلام، كانت إقامته قبل ذلك في الكوفة، وأنفق أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية، لما استقام الأمر للسفاح استوزره، فكان أول وزير لأول خليفة عباسي. الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. ج٢، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٦٣. (سيرد فيما بعد: الزركلي، المرجع السابق).

[2] الخلّال: بفتح الخاء وتشديد اللام ألف، هذه النسبة إلى عمل الخلّ أو بيعه. انظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م). **الأنساب**. تقديم: عبد الله عمر البارودي، ج٢، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٢٢. (سيرد فيما بعد: السمعاني، المصدر السابق) ؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ). **اللباب في تهذيب الأنساب**. ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٧٣. (سيرد فيما بعد: ابن الأثير، اللباب).

[3] قيل في تلقيبه بالخلال ثلاثة أوجه: أولا: أن منزله بالكوفة كان قريباً من محلة الخلالين، ثانيا: كان له حوانيت يصنع فيها الخل، ثالثا: نسبة إلى خلل السيوف وهي أغمادها. انظر: ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ). **الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية**. المطبعة الرحمانية، القاهرة، (د. ت)، ص١٠٩. (سيرد فيما بعد: ابن الطقطقي، المصدر السابق).

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢.

[5] مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. تحقيق: سيد كسروي حسن، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٦. (سيرد فيما بعد: مسكويه، المصدر السابق).

[6] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٧ ؛ Muir, William. **The Caliphate: The Rise, Decline and Fall**. (N.E), Draft Publishers Limited, London, 1984, P439. (It's will pointed to later: Muir, Op.cit).

وأُرجع فشل أبي سلمة الخلال في خطته إلى تردد العلويين ولقوة التنظيم العباسي الذي كشف الخطة[1]، فأسقط في يد أبي سلمة الخلال[2]، وسارع إلى بيعة الخليفة الجديد مقدماً اعتذاره[3]، معللاً تأخره بأنه أراد إظهار أمير المؤمنين بعد أن يحكم له الأمور[4]، فكان رأيه: "ليس هذا وقت خروجه، لأن واسطاً لم تُفتح بعد"[5]، لقد خان أبو سلمة الخلال الثورة العباسية، وذلك حين أراد أن يبايع للعلويين[6].

حيث يروي صاحب كتاب العيون والحدائق تلك الحادثة: "وفي سنة (١٣٥هـ/ ٧٥٢م) **تنكر السفاح من أبي سلمة حفص بن سليمان المعروف بالخلال واجتمع بعض أهل السفاح عند السفاح بمدينة الهاشمية وأجروا حديث أبي سلمة وما هم به من نقل الدولة**"[7].

ويذهب فاروق عمر فوزي إلى أن السبب الرئيس الذي دفع الخلال إلى الانحراف السياسي هو طموحه السياسي ورغبته في الاحتفاظ بموقع قوي في الدولة الجديدة فخطط لترشيح خليفة علوي ضعيف يختاره بنفسه، فيكون أبو سلمة المدير الحقيقي للدولة وليس للخليفة غير الاسم فقط[8]، حيث يذكر

---

[1] فوزي، فاروق عمر. الخلافة العباسية. ج١، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م، ص٣٥. (سيرد فيما بعد: فوزي، الخلافة العباسية).

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٥.

[3] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١١٨.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٧٢.

[6] عزام، خالد. موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العباسي. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، ص٣٥. (سيرد فيما بعد: عزام، المرجع السابق).

[7] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٢.

[8] فوزي، المرجع السابق، ج١، ص٣٦.

المسعودي: "وقد كان أبو سلمة لما قُتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه"[1].

ويشاطره في الرأي شاكر مصطفى الذي يرى بأن أبا سلمة الخلال صرعته علويته[2]، وتتفق المصادر ( كالطبري[3] واليعقوبي[4] والجهشياري[5] وابن قتيبة[6]) على أن صاحب فكرة القتل هو أبو العباس، وأن أبا مسلم كان المنفذ لها.

غير أن الدينوري[7] والمسعودي والأزدي[8] ينفردون بتبرئة الخليفة ووضع المسؤولية على عاتق أبي مسلم، حسداً منه لأبي سلمة على مركزه كوزير للدولة، فيذكر المسعودي أن أبا مسلم أشار على السفاح بقتل أبي سلمة بقوله: "قد أحل الله لك دمه، لأنه قد نكث وغيّر وبدّل"[9]، وتتفق الباحثة مع الرأي الأول الذي يمثله رواية المصادر الأولى.

وما من شك في أن أبا العباس كان ذكي التدبير حين عهد إلى أبي مسلم بتصفية صاحبه، فهو بذلك أبعد التهمة بدم الرجل الذي خدمهم السنين الطوال، وطمأن في الوقت نفسه أبا مسلم، لئلا يخشى لنفسه المصير ذاته،

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٧.

[2] مصطفى، شاكر. دولة بني العباس. ج١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ص٢٥٥. (سيرد فيما بعد: مصطفى، المرجع السابق).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٨٢.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٢.

[5] الجهشياري، المصدر السابق، ص٩٣.

[6] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١١٨.

[7] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥١.

[8] أبو زكريا الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). تاريخ الموصل. تحقيق: علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٤٥. (سيرد فيما بعد: أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق).

[9] المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٨.

حيث أخذ أبو العباس بمشورة عمه دؤاد بن علي حين قال له: "لا تتول قتله فتخبث نفس أبي مسلم ويحتج بذلك عليك، ولكن اكتب إليه فليوجه من يقتله"[1].

ويذكر ابن العمراني حادثة مفادها أن أبا مسلم قال يوماً لأبي سلمة: "هذه الدولة أنا أظهرتها فإن لزمت معي ما يلزمه التابع للمتبوع وإلا أعدتها فاطمية"[2]، لكن أبا مسلم ما لبث أن ندم على ذلك وخاف من أن يصل قوله إلى أبي العباس، لهذا دسَّ من يقتل أبا سلمة.

وروج أبو العباس أن الخوارج هم الذين قتلوا أبا سلمة[3]، وقال أبو مسلم معلقاً على قتله: "إن حفصاً كان غاشاً لله ورسوله والأئمة فالعنوه"[4]، وأما عبد الله بن علي فقال: "كلب أصابه قدر فطاح"[5].

وعلق الشعراء على مقتل أبي سلمة بقولهم:

إن الوزير وزير آل محمد     أودى فمن يشناك كان وزيراً[6]

وقال أبو اللفائف الأسدي[7]:

ويح من كان مذ ثلاثين عاماً     يبتغي حتف نفسه غير آل

كاده الهاشمي منه بكيد     حيلة غير حيلة الخلال

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٠٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٨٣.

[2] ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م). الإنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٦١. (سيرد فيما بعد: ابن العمراني، المصدر السابق).

[3] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٤ ؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص٩٠ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٣ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٧٨٣.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٥.

[5] نفسه.

[6] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٢٩.

[7] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٤.

ويعلق فلهاوزن على مقتل أبي سلمة بقوله: "ولا شك أنه (يعني أبا مسلم الخراساني) قد أقرَّ عين العباسيين، لما بعث لأبي سلمة من قتله"[1].

وبهذا المصير انتهى وجود أبي سلمة الخلال من المشهد السياسي العباسي بشكل مبكر.

[1] فلهاوزن، المرجع السابق، ص٥١٧.

## ت. موقف العلويين في المدينة المنورة.

حين تسلم العباسيون السلطة حاولوا أن يتجنبوا أية صلة بالجناح المتطرف من الدعوة الهاشمية، ووجدوا من الأنسب إسناد حقهم على أسس غير وصية أبي هاشم إلى محمد بن علي العباسي.

وهكذا أصبحت الوصية في خبر كان وحل محلها حق القرابة، وقد أدى هذا الاتجاه الجديد إلى حركات واضطرابات قام بها المتطرفون ابتداءً من عهد أبي العباس السفاح الخليفة العباسي الأول[1].

من هذا المنطلق يمكن تفسير محاولة أبي العباس خلق جو من الوفاق الودي الهاشمي (العباسي العلوي) في فترة حكمه القصيرة (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠- ٧٥٤م)، محاولاً أن يجعل من خلافته رمزاً للطموح الهاشمي.

وقد صانع أبو العباس آل علي جميعاً، ولعله كان يشعر بمرارة الخيبة التي منوا بها بعد محاولاتهم العديدة في الوصول للسلطة في العصر الأموي، فسلك معهم سبيل الإكرام وخاصة آل الحسن منهم[2].

وبالرغم من أن محمد النفس الزكية رفض البيعة[3] لأبي العباس فقد قدم عبد الله المحض[4] (والد النفس الزكية) على أبي العباس "فأكرمه أبو العباس،

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٥٤.

[2] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٢١٥.

[3] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣١٠.

[4] عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا محمد. انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م). تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: سكينة الشهابي وآخرون، ج٣، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م، ص١٤٠. (سيرد فيما بعد: ابن عساكر، تاريخ دمشق).

وبرّه، وآثره ووصله الصلات الكثيرة، ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر كرهه فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شيء تكرهه"[1].

وكان رد عبد الله على إكرام أبي العباس له: "يا قوم ما رأيت أحمق منكم تشكرون رجلاً أعطانا بعض حقنا وترك أكثره"[2]، لكن أبا العباس تجاوز عنه[3].

وكلما بلغ أبو العباس أمراً عن تحركات محمد بن عبد الله (النفس الزكية)، أخبر أباه بذلك، حيث بلغه أن محمد النفس الزكية قد تحرك في المدينة، فكتب إلى عبد الله[4]:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فأجابه عبد الله[5]:

وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد

لهذا طفئ أمر محمد في خلافة أبي العباس فلم يظهر منه شيء[6]، حيث سيتضح لاحقاً انفجار الوضع بين الطرفين في خلافة أبي جعفر المنصور.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا العباس بالرغم من معرفته بوجود تحركات موالية للعلويين في العراق وخراسان، ومعرفته باتصالات

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٠ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٣٢.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢١٦.

[3] نفسه.

[4] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٣ ؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م). **الأغاني**. ج٢١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ص١٢٠. (سيرد فيما بعد: الأصفهاني، المصدر السابق).

[5] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٣ ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج٢١، ص١٢١ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص١٦٤.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٠.

يزيد بن عمر بن هبيرة[1]، مع محمد النفس الزكية[2]، ومراسلات أبي سلمة الخلال مع العلويين، وثورة شريك بن شيخ المهري باسم العلويين في خراسان، فإنه حاول ترضية العلويين ليعطي الدولة الجديدة فرصة لتثبيت نفسها[3].

---

[1] آخر ولاة الأمويين على العراق، أصله من الشام وولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان مع مروان الحمار يوم غلب على دمشق. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، ج٢٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٥. (سيرد فيما بعد: الصفدي، الوافي بالوفيات).

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٩٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٠٩.

[3] فوزي، فاروق عمر. **العباسيون الأوائل**. ج١، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، ص١٥٠. (سيرد فيما بعد: فوزي، العباسيون الأوائل).

## ث. أبو العباس يعهد لأخيه المنصور[1] وابن أخيه عيسى بن موسى بولاية العهد.

لم يمتد حكم السفاح طويلاً فقد توفي[2] في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٤م)[3]، وقد عهد قبل وفاته لأخيه أبي جعفر المنصور بالخلافة[4]، ومن بعده إلى ابن أخيه عيسى[5] بن موسى بن محمد بن علي، وكتب العهد بذلك وصيّره في ثوب عليه خاتمه[6]، وخواتم أهل بيته ليكسب الصفة الرسمية ويشهد عليه لئلا يختلف أهل بيته بعد وفاته، ثم دفع به إلى عيسى بن موسى ولي العهد الثاني[7].

**وجاء كتاب العهد كالتالي: " من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجماعة المسلمين، سلام عليكم، أما بعد: فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد**

---

[1] الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ين عبد المطلب الهاشمي العباسي المنصور، وأمه سلامة البربرية، ولد في سنة ٩٥هـ. انظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٠، ص٥٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨٣.

[2] كانت وفاته بسبب الجدري. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٢. ينفرد صاحب العيون والحدائق بأن السفاح قتل مسموماً. انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٤.

[3] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٦٩ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٠.

[4] Bennison, Amira. K. **The Great Caliphs**. (N.E), I.B. Tauris, London, 2009, P29. (It's will pointed to later: Bennison, Op.cit).

[5] ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان فارس بني العباس، وسيفهم المسلول. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج٧، ص٤٣٤.

[6] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣٨ ؛ ابن الساعي، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م). مختصر أخبار الخلفاء. ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٨م، ص١١. (سيرد فيما بعد: ابن الساعي، أخبار الخلفاء).

[7] Omar, Farouk. **Politics and the Problem of succession in the early Abbasid period**. B. C. Arts, Baghdad, 1972. (It's will pointed to later: Omar, Politics and the Problem of succession)

**وفاته أخاه، فاسمعوا له وأطيعوا، وقد قلد الخلافة من بعد عبد الله، عيسى بن موسى**"[1].

وهكذا يكون السفاح قد دخل في ما دخل فيه بنو أمية سابقاً من تولية العهد لأكثر من واحد، الأمر الذي كان له أسوأ الأثر في زوال ملك بني أمية.

ويمكن القول أن اختيار الخليفة لأبي جعفر كان اختياراً موفقاً[2]، ولكن ذلك لم يكن واضحاً تماماً بالنسبة لأبي العباس الذي كان قراره يتأرجح بين ثلاثة من الأمراء العباسيين، فقد كان في بادئ الأمر يميل إلى تعيين ابنه محمد ولياً للعهد مدفوعاً بغريزة الأبوة، ولكنه عدل عن ذلك لضعف محمد في مقدرته الإدارية والشخصية ولصغر سنه[3]، إذا قورن برجالات بني العباس المعاصرين.

حيث يُروى على لسانه: "**ابني حدث فما عذري عند ربي**"[4]، وقد حاولت أمه[5] تغيير وجهة نظر أبي العباس، واقترحت بأن : "**ولِّ غيره واجعله ثانيًا**"[6]، وطلبت من إخوتها التدخل وإقناع أبي العباس بذلك، لكن أبا العباس كان رده: "**أخاف أن يقصر عمر من أجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير فيصير الأمر إليه قبل أن**

---

[1] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٠، ص٥٣ ؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٩٢ ؛ حمادة، محمد ماهر. **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول**. ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٠٢. (سيرد فيما بعد: حمادة، المرجع السابق).

[2] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٥٦.

[3] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٨.

[4] نفسه.

[5] أمه: أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، اسمها هند واشتهرت بأم سلمة. انظر: البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣٩ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٥ ؛ البواب، سليمان سليم. **مئة أوائل من النساء**. ط٢، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٦م، ص٣٦٥. (سيرد فيما بعد: البواب، المرجع السابق) ؛ جواد، مصطفى. **أميرات البلاط العباسي**. ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٥. (سيرد فيما بعد: جواد، المرجع السابق).

[6] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٨.

يستحقه"[1]، ومما لا شك فيه أن هذه الحادثة تكشف لنا تدخل الحريم منذ وقت مبكر بقضية ولاية العهد في الخلافة العباسية.

ويرى بعض المؤرخين أن السبب الذي جعل أبو العباس يمتنع عن مبايعة ابنه محمد بولاية العهد هو عدم إدارته معركة الموصل[2] بصورة جيدة، كما أن هناك إشارات لميله للهو والغناء[3].

أما الاثنان الآخران فهما أخوه أبو جعفر المنصور وعمه عبد الله بن علي، وهذا الأخير ادعى الخلافة مشيراً إلى أن أبا العباس وعده بالخلافة إذا قتل مروان الثاني آخر خلفاء الأمويين وقد فعل.

وتذكر بعض الروايات المشكوك فيها أن أبا العباس ألمح بذلك إلى عبد الله في تلك الفترة الحرجة، ولكنه لم يعلن عن هذا القرار علانيةً أو رسمياً، وكان من الطبيعي أن يميل أبو العباس إلى حفظ الخلافة في نسل أبيه محمد بن علي العباسي وبمرور الزمن اقتنع أبو العباس أكثر فأكثر بأن المرشح المناسب الوحيد لشغل منصب الخلافة بعده هو أخوه أبو جعفر المنصور[4].

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٨.

[2] سميت الموصل موصلا لأنها وصلت بين الجزيرة والشام. انظر: ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ/ ١٤٩٦م). مختصر كتاب البلدان. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥م، ص١٢٨. (سيرد فيما بعد: ابن الفقيه الهمذاني، المصدر السابق). وكان اسم الموصل خولان فلما وصل العرب بها عمارتهم ومصروها سميت الموصل. انظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٨٩م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تقديم: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢٣. (سيرد فيما بعد: المقدسي، أحسن التقاسيم).

[3] سيتم الإشارة إلى ذلك بالتفصيل عند الحديث عن نظام ولاية العهد في خلافة المنصور.

[4] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٥٦.

وبالرغم من أن أبا العباس مشى في نقل الخلافة إلى أخيه على أساس عرضاني أفقي، إلا أن مفهومه لوراثة العرش إنما كان على أساس أسري بدليل أنه وعد عمه من جهة وعهد فعلياً إلى ابن أخيه من جهة أخرى[1].

ويظهر أن الخليفة أبا العباس قرر تعيين أبي جعفر خليفة بعده قبل وفاته بمدة طويلة، وهذا القرار أشبع طموح أبو جعفر دون شك، ذلك لأن آماله كانت قوية، كما يشير إلى ذلك البلاذري حيث يذكر أن أبا جعفر كافأ عبد الله بن الربيع الحارثي عندما أعلمه بالنبأ المفرح ، "**قال عبد الله بن الربيع الحارثي: قال لي أبو العباس ذات يوم: إني أريد أن أبايع لأبي جعفر أخي، فأخبرت أبا جعفر بذلك فأمر لي بكسوة ومال**"[2].

على أن المؤرخين يختلفون في توقيت هذا القرار، فصاحب العيون والحدائق يذكر بيعة السفاح لأخيه أبي جعفر عندما أرسله إلى خراسان سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، لأخذ البيعة له : "**...وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعداً لأن أبا العباس لما صفت له الأمور بالعراق بعث أبا جعفر إلى خراسان بعهد أبي مسلم على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر بعده**"[3].

أما الدينوري فيروي أنه بويع لأبي العباس بالخلافة ولأبي جعفر بولاية العهد من بعده في رجب سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[4]، أي في نفس توقيت خلافة أبي العباس.

---

[1] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٢.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٦١.

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٣.

[4] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥١.

الجدير بالذكر أن أبا جعفر يكبر أبا العباس في العمر، والسبب الذي جعل إبراهيم الإمام يعهد لأبي العباس أولاً بولاية العهد ثم لأبي جعفر؛ وذلك لأن أبا العباس أمه عربية تدعى ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب[1]، بينما أبو جعفر أمه أم ولد (غير عربية) بربرية[2] تدعى سلامة[3].

والملاحظ أن العباسيين تمسكوا بهذا الشرط في بداية حكمهم متأثرين بالأمويين، فمجريات الأحداث القادمة سوف تكشف لنا أن غالبية خلفاء العصر العباسي الأول هم من أمهات أولاد (غير عربيات)، وأولهم الخليفة أبي جعفر المنصور.

[1] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٧ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٠.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (تِ ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م). **المعارف**. تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٣٧٧. (سيرد فيما بعد: ابن قتيبة، المعارف).

[3] قيل نفزية (بلد بالمغرب) وقيل صنهاجية. انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨٣.

## ٢. المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م) والطامعين في الخلافة:

وافت المنية أبا العباس في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٤م)، بينما كان أبو جعفر في مكة[١]، يؤدي فريضة الحج أميراً على حج ذلك العام، وبصحبته أبو مسلم الخراساني[٢]، فأخذ له البيعة في الأنبار[٣] ابن أخيه عيسى بن موسى[٤] تنفيذاً لوصية أبي العباس، وأرسل الرسل لأخذها من الأقاليم.

ويتفق المؤرخون بأن الخليفة أبا جعفر المنصور يعتبر مؤسس الخلافة العباسية الحقيقي وباني عزها ومجدها وقوتها[٥]، فهو الذي أصَل الدولة، وضبط المملكة، ورتب القواعد[٦]، قال عنه يزيد بن عمر بن هبيرة: "**ما رأيت رجلاً -في حرب أو سلم- أمكر، ولا أنكر، ولا أشد تيقظاً من المنصور**"[٧].

لقد استطاع المنصور أن يقضي على الأخطار المحدقة بالدولة الجديدة وأن يصفي المتمردين الواحد بعد الآخر، فقد أدرك المنصور أن الخطر المحدق على عرشه كان من عشيرته الأقربين بني العباس، ومن أولاد عمه آل أبي طالب[٨].

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٧.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٨٩.

[٣] الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، اتخذها أبو العباس عاصمة لحكمه. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٧ ؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). تقويم البلدان. دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٠١. (سيرد فيما بعد: أبو الفدا، تقويم البلدان) ؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٠٥م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٦. (سيرد فيما بعد: الحميري، المصدر السابق).

[٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٤ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٢؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٧٩٠.

[٥] فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٧١.

[٦] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١١٣.

[٧] نفسه ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٩٤ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٤٠.

[٨] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٢٠٨.

## أ. حركة عمه عبد الله بن علي[1] في بلاد الشام.

ولد عبد الله بن علي في الحميمة، وانتقل مع بقية أفراد البيت العباسي إلى الكوفة، أثناء الدعوة السرية، وكان عبد الله بن علي أحد أعمام أبي جعفر البارزين، فكان على رأس جيش المسودة الذي هزم الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة الزاب[2] سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[3]، ثم تتبع فلول بني أمية في الشام، فقتل عدداً كبيراً منهم[4]، وأبرز مثال على ذلك مجزرة[5] نهر أبي فطرس[6].

ونظراً لجهود عبد الله بن علي في تثبيت الخلافة ولاه أبو العباس ولاية الشام[7]، وقد أرسله أبو العباس –قبل وفاته– لمحاربة البيزنطيين[8] الذين استغلوا الأوضاع المضطربة للدولة الناشئة فقاموا بمهاجمة الحدود، وبينما كانت القوات في طريقها إلى دلوك[9] بنواحي حلب وصلت أنباء وفاة أبي العباس، وانتقال الخلافة إلى أبي جعفر المنصور.

---

[1] عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم أبي جعفر المنصور، أحد دهاة الأرض، وكان من الشجعان الأبطال. انظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٠، ص٨. انظر: الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). **فوات الوفيات**. تحقيق: إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٢٣. (سيرد فيما بعد: الكتبي، فوات الوفيات).

[2] الزاب الأعلى بين الموصل وإربل. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٣.

[3] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٣.

[4] اختلف المؤرخون في عددهم، يشير ابن أبي الحديد إلى أن عددهم ٨٠ رجلا. انظر: ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). **شرح نهج البلاغة**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٧، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢١. (سيرد فيما بعد: ابن أبي الحديد، المصدر السابق).

[5] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٤ ؛ ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج٧، ص١٢١.

[6] فُطرس: بضم الفاء وسكون الطاء وضم الراء وسين مهملة، موضع قرب الرملة من أرض فلسطين. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٦٧.

[7] القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧م). **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م، ص١٧٣. (سيرد فيما بعد: القلقشندي، المصدر السابق).

[8] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٢ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤.

[9] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤.

توقف عبد الله بن علي عن الزحف لمقاتلة الروم، ورشح نفسه للخلافة، فهو يرى بأنه الخليفة الطبيعي، الذي دكّ صرح الدولة الأموية، وثبّت دعائم البيت العباسي[1]، ودعا قواده ورجاله إلى مبايعته فبايعوه، وبعد البيعة رحل إلى حران[2]، واستند عبد الله بن علي في ترشحه للخلافة إلى العهد الذي قطعه أبو العباس[3]، حين خاطب أهل بيته لقتال مروان بن محمد بقوله: "**من انتدب له من أهل بيتي فهو الخليفة بعدي**"[4].

وفي رواية أخرى، قال عبد الله بن علي أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه، فطلب منهم المسير إلى مروان بن محمد، وقال: "**من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي، فلم ينتدب له غيري، فعلى هذا خرجت من عنده، وقتلت من قتلت**"[5].

ويذكر اليعقوبي أن عبد الله بن علي قال مخاطباً جماعة من القواد: "**ما تشهدون إن أمير المؤمنين أبا العباس قال: من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي، فشهدوا له بذلك، وبايعوا، وبايع أكثر أهل الشام له**"[6]، وتؤكد هذه الرواية معظم المصادر العربية الإسلامية[7].

---

[1] شاكر، محمود. التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية ج1). ج5، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٩٨. (سيرد فيما بعد: شاكر، المرجع السابق).

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤.

[3] Muir, Op.cit, P443.

[4] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٥.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٥.

[7] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٧و٢٠٢ ؛ ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م). كتاب الفتوح. تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ج٨، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، (د. ت)، ص٢١٤ و١٨١. (سيرد فيما بعد: ابن أعثم، المصدر السابق) ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٤ ؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م). البدء والتاريخ. ج٦، (د. م)، ١٨٩٩م، ص٧٦. (سيرد فيما بعد: المقدسي، البدء والتاريخ) ؛ ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج٧، ص١٥١.

مجمل القول: إن أبا العباس وعد عبد الله بن علي بتوليته الخلافة من بعده بشكل شفوي، لكن لم يكن ذلك بطريقة رسمية علنية، ويؤكد ذلك الرواية التي يذكرها البلاذري: "بلغني أن عيسى بن علي قال لأبي العباس: يا أمير المؤمنين اذكر رجلاً يمد الناس إليه أعناقهم بعدك، فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر، فقال: كنت وعدت عبد الله بن علي إن قام بهذا الأمر أن أوليه الخلافة بعدي، فقال له سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: لا تخرجها من ولد محمد بن علي، فقبل قوله"[1].

وانتدب المنصور أبا مسلم لقتال عمه[2]، وهو يأمل أن يتخلص من أحدهما، ويبدو أن أبا مسلم لم يكن يرغب في محاربة عبد الله، وهذا يظهر من خلال الرواية التي يذكرها اليعقوبي، حيث يذكر أن أبا مسلم قال لكاتبه: " ما الرأي إلا أن أمضي إلى خراسان، وأخلي بين هذين الكبشين، فأيهما غلب وكتب إلينا كتبنا إليه: سمعنا وأطعنا، فرأى أنّا قد أنعمنا وعملنا له عملاً"[3]، لكن كاتبه أقنعه بالعدول عن رأيه بقوله له: "أعيذك بالله من أن تمكن أهل خراسان من الطعن عليك، وأن يروا أنك نقضت أمراً بعد تأكيده"[4].

ويرجع سبب اختيار المنصور لأبي مسلم لقتال عمه عبد الله، في أن جيش عمه كان يضم عدداً كبيراً من الخراسانيين، وكان المنصور يأمل في أن يستميلهم بإرسال أبي مسلم، وهذا يظهر من خلال رواية الطبري، حيث يذكر أن أبا مسلم قال للخليفة المنصور حين أبدى مخاوفه من حركة عمه:

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٩.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤ ؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص١٠٣ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢١٥ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٤ ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م ). تاريخ ابن الوردي. ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٨٥. (سيرد فيما بعد: ابن الوردي، المصدر السابق).

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٥.

[4] نفسه.

**"لا تخفه، فأنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان، وهم لا يعصونني"[1].**

وقد لعب الجيش دوراً مهماً في تمرد عبد الله بن علي[2]، فقد بايع جيش عبد الله له بالخلافة وناصره أهل الشام، وتقابل الفريقان عند نصيبين[3] -ولى عبد الله العهد بعده أخاه عبد الصمد بن علي وقلده الجزيرة[4]- ودارت الحرب بين أبي مسلم وعبد الله حوالي أربعة أشهر[5] (١٣٦-١٣٧هـ/ ٧٥٥م).

انتهت الحرب بهروب عبد الله منهزماً إلى أخيه سليمان[6] والي البصرة واختفى عنده، ثم قام سليمان بتسليمه سنة (١٣٩هـ/ ٧٥٧م)[7] إلى أبي جعفر بعد أن أخذ له أماناً، وتولى ابن المقفع[8] كتابة كتاب الأمان لعبد الله بن علي.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٠.

[2] المناصير، محمد عبد الحفيظ. الجيش في العصر العباسي الأول. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م، ص٤٥٤. (سيرد فيما بعد: المناصير، المرجع السابق) ؛ فوزي، فاروق عمر. الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥م، ص١٠٨. (سيرد فيما بعد: فوزي، الجيش والسياسة).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٤. تقابل الفريقان بالتحديد في موضع يقال له: دير الأعور في نصيبين. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٤.

[4] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص١٦٤.

[5] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٨.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٦ ؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص١٠٣.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٥. يذكر اليعقوبي أن تسليم عبد الله إلى أبي جعفر كان في سنة ١٣٧هـ. انظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٨.

[8] ابن المقفع: اسمه بالفارسية روزبة، وهو عبد الله بن المقفع، كاتب عيسى بن موسى ولي عهد المنصور، كان في غاية الفصاحة والبلاغة، وهو الذي كتب شرط عبد الله بن علي على المنصور. انظر: الجهشياري، المصدر السابق، ص١٠٣ ؛ ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م). الفهرست. تحقيق: مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م، ص٥٢٢. (سيرد فيما بعد: ابن النديم، المصدر السابق) ؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٥٠م). أخبار العلماء بأخبار الحكماء. تحقيق: محمد أمين الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٤م، ص١٤٨. (سيرد فيما بعد: القفطي، المصدر السابق) ؛ فوزي، فاروق عمر. بحوث في التاريخ العباسي. ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧م، ص٢٦٤. (سيرد فيما بعد: فوزي،

وكان ذلك سبباً لقتله[1]، حيث كتب أماناً تعدى فيه ما يكتبه الخلفاء من الأمانات ومما جاء في كتاب الأمان: "فإن لم يف أمير المؤمنين بما جعل له فيه فهو بريء من الله ورسوله، والأمة في حل وسعة من خلعه"[2]، وهذا الذي أثار حقد المنصور تجاهه.

انتهى مصير عبد الله بن علي بسجنه، ثم تخلص منه المنصور بعد تسع سنين، وذلك بحبسه في بيت أساسه ملح وأجرى الماء فيه فسقط عليه فمات[3]، فكانت وفاته سنة (١٤٧هـ/٧٦٥م)[4]، وله من العمر ٥٢ سنة.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا جعفر المنصور طلب من ولي عهده عيسى بن موسى أن يقتل عبد الله بن علي كي يثير عمومته عليه، إلا أنه لم يقتله، واستمع لنصيحة كاتبه: "إن قتلته قتلك به"[5].

ومع ما حصل من خلاف بين عبد الله بن علي وأبي جعفر، فإن المنصور لم يتردد في سماع رأي عمه عبد الله في مسألة مهمة تخص البيت العباسي، أمام خصومهم العلويين.

فقد ذكر الطبري أن أبا جعفر بعث إلى عمه عبد الله بن علي -وكان مسجوناً عنده- يخبره: "إن هذا الرجل (يقصد محمد النفس الزكية) قد خرج، فإن كان

---

بحوث) ؛ Sourdel, D. **La biographie d ibn al- Muqaffa**. Arabica, I, 1954, P307-325. (It's will pointed to later: Sourdel, Op.cit).

[1] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٠٥ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢١٨.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٣.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٩ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٧ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٢ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص٧٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٢٤ ؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٤.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٥ ؛ البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٤.

[5] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٤.

**عندك رأي فأشر به علينا -وكان ذا رأي عندهم- فقال: إن المحبوس محبوس الرأي، فأخرجني حتى يخرج رأيي، فأرسل إليه أبو جعفر: لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه، وهو ملك أهل بيتك، فأرسل إليه عبد الله: ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة، فاجثم على أكبادهم، فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، وابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر عليك -وكان بالري- واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد، فأحسن جوائزهم، ووجههم مع سلم، ففعل"[1].**

على أية حال، كانت لثورة عبد الله بن علي ثلاثة معان[2]:

١. إنها ثورة زعيم من زعماء الدولة العباسية بذل جهده لإنجاحها بالقضاء على آخر خلفاء الدولة الأموية.

٢. إنها انشقاق في صفوف البيت العباسي حول مشكلة ولاية العهد.

٣. إنها تعني ثورة أهل الشام على العباسيين، ولذلك دلالته، فأهل الشام في الحقيقة استغلوا عبد الله بن علي العباسي ليعبروا عن سخطهم ضد الدولة الجديدة.

وليس من قبيل المبالغة القول بأن دمشق كانت السبب المحرك وراء حركة عبد الله بن علي، سواء كان ذلك عن عمد أو عن غير عمد، كما لا يُستبعد أن أهلها لعبوا دوراً فيها نكاية في الخلافة العباسية، وبقصد بذر

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٢٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨١٠.

[2] فوزي، العباسيون الأوائل، ج١، ص٧٣.

الفرقة والخلاف بين أفراد البيت العباسي، إما لتحطيم قوتهم، أو التمهيد بتحقيق الأحلام بإعادة الخلافة الأموية[1].

إن مشاركة أهل الشام في ثورة عبد الله بن علي يعني أن هناك ثمة عناصر مشتركة دون ريب ما بين الطرفين، بالرغم من المعارضة المستمرة لأهل الشام بعد خروج الخلافة من دمشق وسقوط دورهم السياسي[2]، وهذا ما جعلهم يبادرون إلى الانخراط في أية حركة تعلن التمرد على الحكم الجديد.

فهذه الحادثة تعتبر الأولى في تاريخ بني العباس، وخلافهم حول ولاية العهد، مما كان سبباً في خلق المزيد من المصائب للدولة وكلفها جهداً ومالاً ورجالاً، كان العباسيون في غنى عن بذله في هذا الزمن المتقدم من إقامة دولتهم، وكان من أهم أسباب هزيمة عبد الله بن علي عدم تأييد البيت العباسي له[3].

وبالفعل كادت هذه الحادثة أن تُحدث الفتنة في بني العباس في مقتبل تَسلمهم السلطة، فيروي البلاذري أن عبد الله بن علي[4] بثورته تلك عرّض نفسه وأهل بيته للهلكة وزوال النعمة[5].

---

[1] سليمان، حسين محمد. الدولة الإسلامية في العصر العباسي. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٤م، ص٨٣. (سيرد فيما بعد: سليمان، المرجع السابق).

[2] الرقب، نائل عبد الحميد. الفتن والثورات في جند دمشق وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر العباسي الأول. ط١، دار يافا للنشر والتوزيع، (د. م)، ٢٠٠٩م، ص٧٧. (سيرد فيما بعد: الرقب، المرجع السابق).

[3] بني حمد، فيصل عبد الله. تمرد عبد الله بن علي بن عبد الله العباس (١٣٦هـ/٧٥٤م – ١٤٧هـ/٧٦٤م). مجلة دراسات الجامعة الأردنية (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، م ٣٤، ع ٢، عمان، ٢٠٠٧م، ص٣٢٥. (سيرد فيما بعد: بني حمد، المرجع السابق).

[4] يصف الجاحظ القدرة الخطابية لعبد الله بن علي بقوله: "وكان عبدالله بن علي و دؤاد بن علي يعدلان بأمة من الأمم". انظر: الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). البيان والتبيين. ج١، تحقيق: حسن السندوبي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٢٦م، ص٢١٧. (سيرد فيما بعد: الجاحظ، البيان والتبيين).

[5] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٥.

وبهزيمـــة عبـــد الله بـــن علـــي، انتهـــى التهديـــد الأول علـــى خلافـــة أبـــي جعفـــر المنصور، وقدم أبو مسلم خدمته الأخيرة للأسرة العباسية[1].

[1] كينيدي، هيو. **بلاط الخلفاء**. ترجمة: فائزة إسماعيل أكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥١. (سيرد فيما بعد: كينيدي، المرجع السابق).

## ب. تمرد أبي مسلم[1] الخراساني.

إن التحدي الآخر الذي كان أمام أبو جعفر المنصور يتمثل في التخلص من أبي مسلم الخراساني، وكان أبو جعفر شديد الحساسية تجاه طموحات أبي مسلم من قبل أن يتولى الخلافة[2].

حيث تذكر المصادر أن أبا جعفر طلب من أخيه العباس التخلص من أبي مسلم بقوله: "**أطعني، واقتل أبا مسلم؛ فوالله إن في رأسه لغدرة**"[3]، إلا أن أبا العباس لم يبد ميلاً للتخلص منه في تلك المرحلة، وذلك للخدمات الجليلة التي قدمها للدعوة العباسية، ولكثرة مؤيديه وأنصاره[4]، ولهذا أجاب أبا جعفر: "**اضرب عن هذا ولا تعلمن رأيك في ذلك أحدا**"[5].

وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم[6]، ويدلل السيوطي على تلك المكانة بقوله: "**تولى المنصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة، فأول ما فعل أن قتل أبا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم**"[7].

---

[1] اختلف الناس في اسمه وبلده. انظر: زيود، محمد. أبو مسلم الخراساني في تاريخ دمشق لابن عساكر. دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، م ١٤-١٥، ع ٤٧-٤٨، دمشق، ١٩٩٣-١٩٩٤م، ص٦٥. (سيرد فيما بعد: زيود، المرجع السابق).

[2] أكبر، فائزة إسماعيل. التاريخ السياسي للخلافة العباسية. مطبعة الثغر، جدة ، ٢٠٠٣م، ص٧١. (سيرد فيما بعد: أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية).

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٠.

[4] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥٦.

[5] نفسه.

[6] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠٩.

[7] السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). تاريخ الخلفاء. تحقيق: رحاب خضر عكاوي، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٧٩. (سيرد فيما بعد: السيوطي، المصدر السابق).

إن أبا جعفر كان يدرك خطر أبي مسلم منذ وقت مبكر، لهذا قال لأبي العباس: "**لست بخليفة ما دام أبو مسلم حيا**"[1]، وفي رواية أخرى: "**إنا لنخاف من أبي مسلم أكثر مما كنا نخاف من حفص بن سليمان**[2]"[3].

ويمكن إجمال التهم التي وجهها المنصور إلى أبي مسلم، وتذكرها معظم المصادر العربية الإسلامية، وكانت سبباً في اغتياله، في الآتي:

١. عاتبه الخليفة لعدم تحيته له وسلامه عليه حينما زار أبو مسلم البلاط في عهد أبي العباس[4]، وكان رده لأبي العباس: "**يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضى فيه إلا حقك!**"[5].

٢. تدخله في شؤون أبي العباس[6].

٣. تقدمه على المنصور في طريق الحج، حيث قال أبو مسلم عندما علم باستئذان المنصور لأبي العباس بذهابه إلى الحج: "**أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا!**"[7]، وحملها المنصور عليه.

٤. قتله سليمان بن كثير الخزاعي أحد شيوخ الدعوة العباسية[1]، من دون استشارة الخليفة، حيث عاتبه المنصور بقوله: "**ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟**"[2].

---

[1] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥٦.

[2] يعني: أبو سلمة الخلال وزير آل محمد.

[3] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٦٧.

[4] نفسه، ص٢١٨.

[5] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م). __عيون الأخبار__. ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت)، ص٢١. (سيرد فيما بعد: ابن قتيبة، عيون الأخبار). ويروي البيهقي رد أبو مسلم على أبي العباس عندما أشار عليه بالسلام على أبي جعفر في مجلسه: "قد رأيت مجلسه يا أمير المؤمنين ولكن هذا مجلس لا يقضى فيه حق غيرك". انظر: البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ/ ٩٤٤م). __المحاسن والمساوئ__. تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م، ص٩٤. (سيرد فيما بعد: البيهقي، المصدر السابق).

[6] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٠٩.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٦.

٥. تحريضه عيسى بن موسى على التمرد ضد المنصور في الكوفة، فيذكر الكوفي على لسان أبي مسلم مخاطباً عيسى بن موسى: "لم قعدت عن هذا الأمر بعد أبي العباس وأنت للخلافة أهل ومحل؟"[٣]، وفي رواية أخرى: "أنت وصي الامام وأحق بالأمر من أبي جعفر"[٤].

٦. مراوغته في الخروج إلى خراسان رغم استدعاء الخليفة له[٥].

٧. أخذه بعض متاع وجواري عبد الله بن علي لنفسه[٦].

٨. تقديم اسمه على اسم الخليفة في بعض المراسلات[٧].

٩. تهجمه على الخليفة بادعائه النسب العباسي من نسل سليط بن عبد الله بن العباس[٨] (ابن بنت سليمان بن علي)[٩].

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص٨١.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠.

[٣] ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢١٣.

[٤] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٦.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠.

[٦] نفسه.

[٧] نفسه ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٧ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٣٥ ؛ المقدسي، المصدر السابق، ج٦، ص٨١ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٧.

[٨] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠ ؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٧ ؛ المقدسي، المصدر السابق، ج٦، ص٨١ ؛ ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥ ؛ ابن دحية (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. تحقيق: مديحة الشرقاوي، ط١، (د. ن)، بورسعيد، ٢٠٠١م، ص٣٠. (سيرد فيما بعد: ابن دحية، المصدر السابق) ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج١، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت)، ص١٨١. (سيرد فيما بعد: ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق).

[٩] ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٧.

١٠. خطبته لامرأة عباسية هي آمنة[1] بنت علي بن عبد الله بن العباس[2] (عمة أبي جعفر المنصور).

١١. تأخره في البيعة بعد سماعه بوفاة أبي العباس، حيث غضب المنصور منه وأمر أبا أيوب المورياني[3] أن يكتب إلى أبي مسلم كتاباً غليظاً، عندها كتب إليه يهنئه بالخلافة[4].

وختم المنصور كلامه لأبي مسلم: "إنك لتزيدني باحتجاجك غيظاً"[5]، فلهذه الأسباب فكر أبو جعفر بالتخلص من أبي مسلم بعد أن تولى الخلافة مباشرة، ولكنه فضّل استثماره في إخماد عصيان عمه عبد الله بن علي أولاً؛ وذلك كما ذُكر سابقاً لأن معظم جند عبد الله من الخراسانيين.

وعندما عزم المنصور على قتل أبي مسلم استشار عيسى بن موسى في ذلك، فأمره بالتثبت وقال له[6]:

**إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فإن فساد الرأي أن يتعجلا**

فرد عليه المنصور[7]:

**إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن يترددا**

---

[1] الطبري والبلاذري يذكران اسمها: أمينة. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠ ؛ البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٢.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٧ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٣٥ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٧ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص٨١ ؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٤.

[3] وزير المنصور، سليمان بن أبي سليمان الخوزي. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٣.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٦.

[5] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٤.

[6] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). تحفة الوزراء. تحقيق: حبيب الراوي وآخرون، مكتبة العاني، بغداد، ١٩٧٧م، ص١٠٩. (سيرد فيما بعد: الثعالبي، تحفة الوزراء).

[7] نفسه.

كما استشار المنصور سلم بن قتيبة الباهلي[1]، حيث قال له: "ما ترى في أمر أبي مسلم؟ قال: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا"[2]، فقال: حسبك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أذنا واعية"[3].

لقد كانت الفرصة مواتية للمنصور في التخلص من أبي مسلم بعد انتصاره على عبد الله بن علي، وذلك بأن أرسل ممثلاً خاصاً عنه[4]؛ لإحصاء الغنائم التي تم الاستيلاء عليها من معسكر عبد الله بن علي ومراقبة توزيعها.

غضب أبو مسلم من هذا الموقف، وقال: "أؤتمن على الدماء، ولا أؤتمن على الأموال"[5]، وشتم الرسول، وكاد أن يقتله، وتناول الخليفة بلسانه، حتى ذكر أمه بقوله: "ويلي على ابن سلامة"[6].

انتهج المنصور أسلوباً سياسياً قائماً على إبعاده قدر المستطاع عن منطقة نفوذه خراسان[7]، فبعث إليه يهنئه بالنصر، وبتوليته على الشام

---

[1] الإمام المحدث الثبت أبو قتيبة الخراساني، توفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٠٨.

[2] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

[3] يذكر البلاذري هذا القول على لسان اسحاق بن مسلم العقيلي أو سلم بن قتيبة الباهلي، ويرويها ابن قتيبة على لسان سلم بن قتيبة، بينما يروي الدينوري هذه الرواية على لسان أبي العباس مخاطباً الحجاج بن أرطأة، ويرويها المسعودي على لسان سالم بن قتيبة. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٧٧ ؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٦ ؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥٦ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٣. لمزيد من التفاصيل حول الحجاج بن أرطأة، انظر: البسوي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٠٣ ؛ ابن خياط، الطبقات، ص١٦٧ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤. لمزيد من التفاصيل حول سلم بن قتيبة الباهلي، انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). تهذيب التهذيب. ج٤، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٩٠٩م، ص١٣٤. (سيرد فيما بعد: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب).

[4] هو: يقطين بن موسى. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٧.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٦. وفي رواية ثانية: "أنا أمين على الدماء خائن في الأموال". انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٣.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٦.

[7] أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، ص٧٢.

ومصر، وكتب إليه يقول: "قد وليتك مصر والشام، فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت، وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين"[1].

أدرك أبو مسلم أهداف المنصور، ولم ينخدع بمناورته السياسية، فغضب وعلق قائلاً: "هو يوليني الشام ومصر، وخراسان لي!"[2].

لم يأبه أبو مسلم برسل أبي جعفر المنصور، وواصل سيره نحو خراسان ضارباً أوامر الخليفة عرض الحائط، فأزعج ذلك الفعل أبا جعفر المنصور إزعاجاً شديداً، وأصبح همه الأول هو منعه من الوصول إلى خراسان.

لهذا لجأ المنصور إلى سياسة اللين والدهاء والترغيب والتهديد، وأرسل إليه من يخوفه من مغبة العصيان، وفي الوقت نفسه عيّن نائبه أبا دؤاد والياً على خراسان، فكتب أبو دؤاد إلى أبي مسلم: "إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه، فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه"[3].

وبذلك قطع المنصور عليه خط الرجعة وأرغمه على العودة للقائه بمدينة المدائن التي كان قد انتقل إليها من هاشمية الكوفة، فأحسن استقباله في أول الأمر، ثم استدعاه إلى قصره بعد ذلك وواجهه بالتهم المنسوبة إليه، ثم أمر بقتله في مجلسه، وقال أبو مسلم عند أول ضربة أصابته: "يا أمير المؤمنين، استبقني لعدوك، قال: لا أبقاني الله إذا! وأي عدو لي أعدى منك!"[4].

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٦٨ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٧.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٤٩٧.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص١٥٠٠ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص١٣ ؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). تاريخ مختصر الدول. ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٢١. (سيرد فيما بعد: ابن العبري، المصدر السابق).

كان المنصور عازماً بقوة على قتل أبي مسلم، فيروى أنه قال: "أنا بريء من العباس إن لم أقتل ابن وشيكة"[1]، واسترضى المنصور جند أبي مسلم بأن وزع عليهم الأموال حتى رضوا، ورجعوا يقولون: "بعنا مولانا بالدراهم"[2].

وقد قُتل أبو مسلم في يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٥م)[3]، وقال المنصور عند مقتله[4]:

**زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم**

**سقيت كأساً كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم[5]**

وهكذا تخلص المنصور من أعظم خطر مباشر[6]، وعدَ كثير من المؤرخين أن مقتل أبي مسلم كان نصراً سياسياً لأبي جعفر، وأن حكمه الحقيقي قد بدأ بعد مقتله، حيث يروى أن المنصور قال بعد قتل أبي مسلم بأنه ما تم سلطانه وأمره إلا في ذلك اليوم[7]، واستقام الأمر للمنصور بعد قتل أبي مسلم[8].

وقد أوضح أبو جعفر سبب قضائه على أبي مسلم في خطبة ألقاها في جمع من الناس حذرهم فيها من عاقبة الخيانة، حيث قال:

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٥.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠١.

[3] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٢. اليعقوبي لم يفصل في التاريخ وذكر: "كان ذلك في شعبان سنة ١٣٧هـ". انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٨. بينما الطبري يذكر مقتله : "وذلك لخمس ليال بقين من شعبان سنة ١٣٧هـ". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠٠.

[4] نفسه.

[5] العلقم: بفتح العين وسكون اللام وفتح القاف وميم ساكنة، كل شيء مر/ نبات الحنظل. انظر: المعجم الوسيط. ج٢، ط٢، دار الأمواج، بيروت، ١٩٨٧م، ص٦٢٣. (سيرد فيما بعد: المعجم الوسيط).

[6] الدوري، عبد العزيز. العصر العباسي الأول. ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٨٥. (سيرد فيما بعد: الدوري، العصر العباسي الأول).

[7] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٧٣ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠١.

[8] ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٩.

**"أيها الناس، لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسرّوا غش الأئمة، فإن من أسر غش إمامه أظهر الله سريرته في فلتات لسانه، وسقطات أفعاله، وأبداها الله لإمامه الذي بادر بإعزاز دينه به، وإعلاء حقه بفلجه[1]، إنا لم نبخسكم حقوقكم، ولم نبخس الدين حقه عليكم، إن من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه، ثم نكث بيعته هو، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه"[2].**

ولعل هذا الخطاب يظهر اهتمام المنصور بالرأي العام بالرغم من اعتزازه بسلطته المطلقة[3]، ويرى فاروق عمر فوزي أن التهم التي ألقيت على أبي مسلم بعد مقتله من أنه كان ذا ميول علوية أو مناداته بآراء متطرفة بعيدة عن الإسلام أو أنه كان زنديقاً[4]، ليس لها أساس من الصحة، فقد بقي أبو مسلم موالياً للعباسيين حتى أثناء خلافه مع أبي جعفر، وإذا كانت هذه التهم صحيحة فإنها يجب أن توجه أولاً إلى العباسيين قبل أن توجه إلى أبي مسلم الوالي المخلص للقضية العباسية[5].

إن هذا الرأي لا ينفي تهمة ميل أبي مسلم الخراساني إلى العلويين، حيث ذُكر سابقاً الرواية التي يذكرها ابن العمراني من أن أبا مسلم قال يوماً لأبي سلمة: **"هذه الدولة أنا أظهرتها فإن لزمت معي ما يلزمه التابع للمتبوع وإلا أعدتها**

---

[1] الفلج: بفتح الفاء ولام ساكنة، الفوز والظفر. انظر: المنجد في اللغة والأعلام. دار المشرق، بيروت، (د. ت)، ص٥٩٣. (سيرد فيما بعد: المنجد).

[2] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٨ ؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٧٩٥.

[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٨٦.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٩٧.

[5] فوزي، العباسيون الأوائل، ج١، ص٧٩.

فاطمية"[1]، لكن أبا مسلم ما لبث أن ندم على ذلك وخاف من أن يصل قوله إلى أبي العباس، لهذا دسّ من يقتل أبا سلمة.

وفي رواية أخرى: "وإنما نكب أبا مسلم ما كان من ميله مع أهل البيت وإمداده بالرأي فيما يدبرونه لأمر أنفسهم، حتى إذا علم الخليفة منه ذلك وخاف من فتنة صماء تعصف ريحها بالدولة استقدمه إلى المدائن وفي نفسه أن يفتك به على غرة"[2].

لقد انتهت حياة أبي مسلم ولكن ذكراه بقيت وخاصة في الأقاليم الإيرانية، فالكثير من الثوار في هذه المناطق رفع شعار الثأر له كوسيلة لتبرير التمرد ضد العباسيين، ومن أولئك الثوار سنباذ، وهو من أتباع أبي مسلم المقربين إليه[3]، فقد ثار غضباً لمقتله وذلك في سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٥م)[4].

ويعلق هيو كينيدي على مقتل أبي مسلم: "كان اغتيال أبي مسلم مغامرة كبيرة، من كلا الناحيتين: السياسية والأخلاقية، وكان الخليفة نفسه يعلم أنه جازف مجازفة هائلة، ولكنه كان يعلم أيضا أنه بدون تأكيد سلطته بحزم وشدة لن يكون حاكماً حقيقياً للعالم الإسلامي"[5].

ويمكن القول أن سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٥م)، تعد سنة نصر للمنصور؛ لأنه تخلص من منافسين شرسين هما: عمه عبد الله بن علي، وأبو مسلم الخراساني.

---

[1] ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦١.

[2] المدور، جميل نخلة. حضارة الإسلام في دار السلام. دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٥. (سيرد فيما بعد: المدور، المرجع السابق).

[3] البستاني، بطرس. موسوعة الحضارة العربية (العصر العباسي). ج٤، دار كلمات للنشر، (د. م)، ١٩٩٥م، ص٥٤٣. (سيرد فيما بعد: البستاني، المرجع السابق).

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٠١.

[5] كينيدي، المرجع السابق، ص٥٤.

## ت. حركة محمد النفس الزكية في المدينة المنورة.

إن حالة الوفاق التي يشوبها جو التأزم والحرج لم تدم طويلاً، فلم تكن هذه السياسة توافق الخليفة أبو جعفر المنصور، الذي أظهر بوضوح إثر تسلمه السلطة بأنه سيضرب بيد من حديد على كل المعارضين للدولة علويين كانوا أم غير علويين، ذلك لأن هدفه كان تثبيت جذور الخلافة العباسية مهما كان الثمن[1].

ويمكن إجمال الأسباب التي أثارت شكوك المنصور وامتعاضه من آل الحسن بالآتي:

١. استمرار محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم رفض البيعة للعباسيين واختفاؤهم عن الأنظار[2].

٢. إن ادعاء محمد النفس الزكية، بأنه المهدي المنتظر شكّل خطراً كبيراً على العباسيين، ذلك لأنه جذب إليه الكثير من الجماهير المعدمة والضعيفة سواء كانت علوية أو غير علوية في ميولها وأهوائها، على اعتبار أن المنقذ هذا سينقذها من وضعها السيئ وحالتها التعسة، فقد ترعرع محمد النفس الزكية وأبوه يلقنه بأنه المهدي المنتظر[3] لآل البيت ولقبه بالنفس الزكية.

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٧٧.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٥١٢.

[3] المهدية بمعناها الديني التنبوي ظهرت لأول مرة عند الشيعة العلوية في ثورة المختار الثقفي، الذي ادّعى أن محمد بن الحنفية هو المهدي، وأنه لم يمت بل اختفى في جبل رضوى في الحجاز، وسيعود ليقضي على أعدائه ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ولذلك سمي بالمهدي المنتظر. انظر: الدوري، عبد العزيز. أوراق في التاريخ والحضارة: أوراق في التأريخ العربي الإسلامي (الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري ١٠). ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٧٤. (سيرد فيما بعد: الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة ١٠) ؛ فوزي، تاريخ النظم، ص٧٤.

إن حركة محمد النفس الزكية في المدينة المنورة التي تبعتها حركة أخيه إبراهيم في البصرة تعتبر ذروة الكفاح العلوي ضد العباسيين الأوائل[1]، كما تعتبر من اللحظات الحاسمة في تاريخ الخلافة العباسية[2]، وربما كان السبب الرئيس في ثورة العلويين في المدينة المنورة بقيادة محمد النفس الزكية هو أنهم رأوا أن الخلافة قد سلبت منهم بصنيع بني العباس، وحصرهم الخلافة في البيت العباسي[3].

لقد كان عبد الله بن الحسن[4] وولداه محمد النفس الزكية وإبراهيم من أخطر الرجال على الدولة العباسية، لأنهم من أول وهلة أظهروا عدم رضاهم بأن تكون الخلافة في أبناء عمومتهم من بني العباس، وذلك لاعتقادهم بأنهم خدعوا أثناء الدعوة السرية لإسقاط الدولة الأموية.

وكان محمد النفس الزكية يرى أنه أحق بالخلافة، ومما شجعه للطموح إليها تلك البيعة التي أخذها من أعيان العلويين والعباسيين في الاجتماع[5] الذي عقد في أواخر عهد بني أمية بمكة[6]، وحضره من أعيان العلويين جعفر الصادق وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج١، ص١٥٥.

[2] كينيدي، المرجع السابق، ص٥٥.

[3] جريش، غيثان علي. الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز في عهد المنصور قسم(١). مجلة العرب، م ٢٩، ع ١-٢، الرياض، ١٩٩٤م، ص٥٤. (سيرد فيما بعد: جريش، المرجع السابق).

[4] عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا محمد. انظر: الزبيري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣ ؛ ابن خياط، الطبقات، ص٢٥٨.

[5] المقصود: اجتماع الأبواء الذي عقد في مكان يسمى الأبواء قرب مكة سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م، وتتباين الروايات التاريخية وتتناقض في المصادر التاريخية (البلاذري والأصفهاني والأزدي) حول ظروف الاجتماع وحيثياته، ومن الذي دعا إلى عقده، وتشير أكثر من رواية تاريخية إلى أن عبد الله بن الحسن المحض من الفرع الحسني هو الذي دعا إلى هذا الاجتماع في محاولة جادة منه لتوحيد بني هاشم وراء زعامة واحدة كان يأمل أن تكون زعامة ابنه محمد بن عبد الله الذي كان يعدّه للخلافة حتى أنه لقبه بالمهدي. انظر: فوزي، نقد الرواية التاريخية، ص٥٣.

[6] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٠٥.

وابنيه محمد وإبراهيم، ومن أعيان العباسيين أبي العباس وأخيه المنصور وغيرهما.

ولما حج المنصور سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٨م) تخلف محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن عن المثول بين يديه، لهذا اتخذ المنصور مجموعة من الإجراءات نجملها في الآتي:

١. إرسال العبيد للتجسس على محمد النفس الزكية في الحجاز على هيئة تجار وبياعي عطر وغيره، فيذكر ابن الأثير: "**إن المنصور اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب وأعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة**"[1].

٢. حبس الحسنيين والطالبيين من أقرباء محمد وخاصة أبيه، حيث قبض المنصور على عبد الله المحض والكثير من أهل بيته[2] وذلك في سنة (١٤٤هـ/ ٧٦٢م) عندما انصرف المنصور من أداء فريضة الحج[3].

٣. إقصاء الولاة الذين لم يجدوا في طلب محمد وتعيين ولاة جدد، حيث عزل المنصور زياد بن عبيد الله الحارثي سنة (١٤١هـ/ ٧٥٩م)[4]، وعيّن محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم عزله سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٣م)[5]، وعيّن

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٠٥.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣١٥.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٦٥ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٠٧.

[4] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٨٣.

[5] نفسه.

رياح بن عثمان بن حيان المري والياً على المدينة وقال له: "ما وجدت لهم غيرك، ولا أعلم لهم سواك"[١].

٤. إرسال كتب على لسان الولاة والقواد في الأقاليم يدعون محمداً إلى الظهور، فيروي ابن الأثير رواية مفادها: "وبعث المنصور عيناً آخر وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعته ومسارعتهم"[٢]، "وكان المنصور يكتب إلى محمد على ألسن قواده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه"[٣].

ولعل هذه الإجراءات تعكس مقدرة الخليفة في استغلال الموقف ضد محمد الثائر، وكل ذلك يوضح لنا الموقف السياسي المتأزم والحالة النفسية الحرجة لكلا الزعيمين، كما أن تلك الإجراءات ضيقت الخناق على محمد وكانت من الأسباب التي دفعته للتعجيل في ثورته[٤].

وكان هنالك مجموعة من الرسائل[٥] المتبادلة بين المنصور ومحمد النفس الزكية سبقت الاشتباك المسلح بين الطرفين، وتعد هذه الرسائل التي تبودلت بين محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور أهم وجه للعلاقات العباسية العلوية في العصر العباسي الأول[٦].

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٤.

[٢] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣١٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٠٥.

[٣] ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨١٠.

[٤] بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح. محنة الحسنيين في عهد أبي جعفر المنصور. حوليات كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، ع ٨، القاهرة، ١٩٧٧-١٩٨٨م، ص١٤١. (سيرد فيما بعد: بدوي، المرجع السابق).

[٥] البلاذري، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٣ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص١٨٢ ؛ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أحمد الدالي، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت)، ص١٤٨٧. (سيرد فيما بعد: المبرد، المصدر السابق) ؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م). العقد الفريد. ج٥، ط١، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٩. (سيرد فيما بعد: ابن عبد ربه، المصدر السابق) ؛ حمادة، المرجع السابق، ص١٣٠ ؛ Omar, Farouk. Aspects From Abbasid History. Amman, 2003,P153. (It's will pointed to later: Omar, Aspects From Abbasid History).

[٦] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٨٢.

وتكمن أهمية تلك الرسائل في أنها عكست آراء زعيمين بشأن مسألة شائكة هي الخلافة، كما أن الرسائل كانت ذات أهمية دعائية كبيرة لكلا الطرفين المتنازعين، حيث أوضحت وجهة نظرهما، وأيضا اعتبرت الرسائل بمثابة إعلان للحرب وتبرير للنزاع المسلح بين فرعي بني هاشم[1].

ويرى الدوري بأن أهمية تلك الرسائل تكمن في إحصائها بصورة واضحة حجج كل من العلويين والعباسيين، كما أنها تظهر نظرتهم إلى بعضهم في ذلك الوقت، ويرى بأنها كتبت لمجرد الدعاية[2].

لقد ثار محمد النفس الزكية في أول يوم من رجب سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[3]، وخطب في أصحابه، ومما جاء في خطبته: **"وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين، اللهم إنهم قد أحلوا حرامك، وحرموا حلالك، وآمنوا من أخفت، وأخافوا من آمنت"**[4]، فاجتمع معه **"خلق عظيم وأتته كتب أهل البلدان ووفودهم"**[5]، **"وبايعه خلق كثير من الحاضرة والبادية"**[6].

ثم كانت المواجهة المسلحة بين الزعيمين، حيث أرسل الخليفة جيشاً بقيادة ابن أخيه وولي عهده عيسى بن موسى، وهنا يتجلى دهاء المنصور

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٨٢.

[2] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٠.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٢٦. وفي رواية أخرى "خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥هـ". انظر: نفسه. بينما يذكر البلاذري خروجه في ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة أو أربعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٢٠.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٢٧.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٦.

[6] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). التنبيه والإشراف. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص٣١١. (سيرد فيما بعد: المسعودي، التنبيه والإشراف).

فـي اختيـار عيسـى بـن موسـى قائـداً لجيشـه ، حيـث قـال لـه: "قـد ظهـر محمـد فسـر إليه"[1]، ويرجع سبب اختيار عيسى بن موسى في الآتي:

١. كان عيسى عسكرياً من الطراز الأول.

٢. كان من المناسب في أزمة من هذا النوع أن يرسل الخليفة هاشمياً ليقود الجيش وبذلك يواجه هاشمياً بهاشمي مثله.

٣. لقد كانت ثورة محمد فرصة مناسبة للخليفة لكي يضرب عصفورين بحجر، فسواء قتل محمد أم عيسى فإن ذلك نصر للخليفة، فيذكر الطبري على لسان المنصور: "لا أبالي أيهما قتل صاحبه"[2]، لأن المنصور كان عازماً على عزل عيسى بن موسى من ولاية العهد وتعيين ابنه محمد المهدي بدلاً عنه.

وقـد انتهـت المواجهـة المسـلحة بـين الطـرفين بهزيمـة محمـد ومقتلـه يـوم الاثنـين ١٤ رمضـان سـنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[3]، ويـرى السـيوطي بـأن المنصـور هـو أول مـن أوقـع الفتنـة بـين العباسـيين والعلـويين[4]، حيـث يقـول: "وهـو أول مـن أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد علي، وكان قبل ذلك أمرهم واحداً"[5].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٣٠.

[2] نفسه، ص١٥٣٤ ؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٣.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٤١.

[4] السيوطي، المصدر السابق، ص٢٧٩.

[5] نفسه، ص٢٨٨.

## ث. حركة إبراهيم بن عبد الله المحض العلوي في البصرة.

لم تنته مشاكل أبي جعفر مع العلويين بإخماد حركة محمد النفس الزكية، إنما ظهر تحرك آخر في البصرة تزعمه إبراهيم شقيق محمد النفس الزكية، حيث أعلن إبراهيم ثورته في البصرة في أول ليلة من شهر رمضان سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٣م)[1]، وكانت هذه الثورة أكثر تهديداً، وأكثر خطراً على أبي جعفر المنصور من سابقتها، ذلك لأنها كانت أكثر قرباً من مقر الدولة العباسية وعاصمتها[2].

إن الظروف كانت مواتية لإبراهيم، إذ تقول رواية خليفة بن خياط أن الوالي سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب سلّم دار الإمارة إلى إبراهيم من غير قتال[3]، ثم قوي أمره بما استولى عليه من دواب الجند وما أخذه من الأموال بعد الاستيلاء على دار الإمارة، واستطاعت طلائع قواته أن تحرز بعض النصر على القوات العباسية فاستولت على الأهواز بعد أن ألحقت الهزيمة بواليها، كما نجحت في دخول فارس وتمكنت من تملك مدينة واسط[4].

ثم خرج إبراهيم عن البصرة واستخلف ابنه الحسن فيها، والتقى بجيش المنصور[5] بقيادة عيسى بن موسى في باخمرا[6]، واشتبك الطرفان

---

[1] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٦ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٤١ ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣١١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨١٩.

[2] العسلي، بسام. المنصور القائد. ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م، ص٩٨. (سيرد فيما بعد: العسلي، المرجع السابق).

[3] ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٧٧.

[4] نفسه.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٨ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٥٩ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص٨٦ ؛ ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٤ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٢٠ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٨٧.

وانتهت المعركة بهزيمة إبراهيم ومقتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة (١٤٥هـ/٧٦٣م)[٢]، وحين وصل رأس إبراهيم إلى أبي جعفر تنفس الصعداء وقال[٣]:

**فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر**

إن قلق أبي جعفر وحرج مصيره في تلك الأيام العصيبة، يصوره لنا الطبري بقوله: "**لما كشف أمر إبراهيم وغلظ أقام (أبو جعفر) على مصلى نيفاً وخمسين ليلة ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها، فما غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه**"[٤].

ويعلق بروكلمان على ثورة إبراهيم بقوله: "**أما ثورة العلويين بقيادة إبراهيم، أخي محمد، في البصرة فكانت أعظم خطراً، ولكن إبراهيم هذا كانت تعوزه المقدرة السياسية أيضا**"[٥]، أما الدوري فعلق على انتهاء ثورة إبراهيم بقوله: "**وهكذا تخلص المنصور من خطر زلزل ملكه في مركزه وكاد يقضي عليه**"[٦].

وعلى أثر هذه الانتصارات على العلويين، اتخذ أبو جعفر لنفسه لقب المنصور بما يحمل اللقب من مفهوم ديني وأسطوري تنبوي[٧].

---

[١] باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب، تبعد عن الكوفة ١٧ فرسخا. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٦. ترد عند ابن خياط وابن قتيبة والبكري باجميرا. انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٧ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٧٨ ؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا، ج١، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٢٠. (سيرد فيما بعد: البكري، المصدر السابق).

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٠.

[٣] نفسه ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٣٨ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص١٨٩.

[٤] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٥٧.

[٥] بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة: نبيه أمين فارس وآخرون، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٧٧. (سيرد فيما بعد: بروكلمان، المرجع السابق).

[٦] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٢.

[٧] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٢٢٦ ؛ Watt, W. Montgomery. **The Majesty That Was Islam**. E1, Sidgwick & Jackson, London, 1974, P101. (It's will pointed to later: Watt, Op.cit).

وللقب المنصور أهمية كبيرة، كما وأن له جذوراً تاريخية عريقة تعود إلى صدر الإسلام والجاهلية، ذلك لأن هذا اللقب كان معروفاً في جنوبي الجزيرة العربية منذ القدم، وتذكره الروايات والملاحم بأنه المنقذ الأسطوري الذي ينتظره الناس[1]، فهذا اللقب يحمل دلالات دينية تنبؤية تشير إلى المنقذ المنتظر في الأساطير العربية القديمة، وهذا المنقذ يظهر بأسماء مختلفة مثل: منصور اليمن ومنصور حمير والقحطاني المنتظر الذي سيعيد مجد جنوب اليمن المندثر[2].

وهذا جعل القبائل اليمانية تتوهم بأنه هو المنصور حقاً الذي سينشر العدل ويعيد الأمن والرفاهية، وأن ما ادّعاه محمد النفس الزكية من أنه المهدي باطل من أساسه، وإلا لما استطاع المنصور أن يقضي على محمد النفس الزكية (المهدي)[3].

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن ادعاء أبي جعفر بأنه المنصور أو اتخاذه هذا اللقب، يعطي برهاناً مهماً على الطبيعة العربية للثورة العباسية، وعلى اعتماد الدعاة العباسيين على القبائل العربية وخاصة اليمانية من أهل خراسان[4].

---

[1] فوزي، فاروق عمر. دراسات في التاريخ الاسلامي (بحث: ألقاب الخلفاء العباسيين ودلالاتها الدينية السياسية). ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥م، ص٣٧٢. (سيرد فيما بعد: فوزي، دراسات في التاريخ الاسلامي).

[2] نفسه.

[3] فوزي، تاريخ النظم، ص٧٣.

[4] نفسه.

## ٣. المنصور يعزل عيسى بن موسى ويعهد لابنه المهدي[1] بولاية العهد.

إن المنصور هو الذي فجر مشكلة ولاية العهد، تنفيذاً منه لمخطط اقتنع به في تنظيم الدولة، ويتصل بتوارث العرش على أساس رأسي لا أفقي ولا أسري (مشيخي)[2]، وهذا الأساس يعتمد على أن يورث الحاكم ابنه العرش من بعده ويأخذ له البيعة في حياته، بينما أبو العباس قد طبق المفهوم العرضي -كما رأينا سابقا- الذي يقوم على أن يولي الحاكم عهده أحد إخوته أو أبنائهم، وحتى أحد الأقارب الأبعد، إذا اعتقد فيه الصلاح.

فبعد أن قضى أبو جعفر المنصور على الأخطار الثلاثة[3] -التي نوقشت مجرياتها سابقا- ووضع أسس الدولة الجديدة ثابتة رصينة، بحيث لم يعد يخشى طموح طامع أو تآمر أمير، بدأ في تهيئة المُناخ العام من أجل تولية العهد لابنه المهدي.

وبالرغم من قضائه على أهم الطامعين، إلا أنه ظل يراقب الهاشميين عامة[4]، فكانت هناك بعض الشخصيات التي أثارت شكوك المنصور نحوها، ولهذا تصرف بشكل عملي واستطاع بتر أي طموح لها نحو الخلافة.

---

[1] محمد المهدي بن عبد الله بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، ولد بايذج في سنة ١٢٧هـ. انظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٩١.

[2] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٢.

[3] يشير الدينوري إلى خطر رابع هو تمرد عيسى بن علي العم الثالث للمنصور في الكوفة الذي لم يلبث أن رضخ للمنصور واعتذر منه. انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٥٨.

[4] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٥٨.

فسجن اسحق بن الفضل الهاشمي وهو من نسل الحارث بن عبد المطلب[1] العم الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم، وتشير بعض الروايات إلى أن اسحق الهاشمي ادّعى بأنه الأحق بالخلافة من غيره، وكان يكثر في قوله: "للأكبر من عبد المطلب"[2]، وظل سجيناً حتى عهد المهدي، ثم عفا عنه فيما بعد.

كما حامت شكوك المنصور حول صالح بن علي العباسي[3] والي قنسرين والعواصم، "وكان يتولى لأبي جعفر قنسرين[4] والعواصم[5]، فبلغه كثرة عدده ومواليه، فخافه، فكتب إليه في القدوم عليه، فكتب إنه شديد العلة فلم يقبل ذلك، وكان قد سل، فصار إلى بغداد، فلما رآه أبو جعفر صرفه ولم يأمر له بصلة ولا بر... فلما صار إلى عانات من كور الفرات مات، وكان نظير أبي جعفر في السن..."[6]، ولهذا عمل المنصور على استبعاده.

ومن الشخصيات العباسية التي أثارت شكوك المنصور نحوها محمد بن أبي العباس، وقد كان أمر محمد بن أبي العباس في أول الأمر هيّناً، لأنه لم يكن يطلب الخلافة مع وجود عمه فيها، ولكن أبا جعفر أراد التأكد من

---

[1] توفي قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٩٩.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٦.

[3] ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عم المنصور، وهو الذي افتتح مصر وانتدب لحرب مروان الحمار. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٨.

[4] قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص، فتحت على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٧هـ، وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا. انظر: البلاذري، أحمد بن يحيي (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م). فتوح البلدان. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٤٦. (سيرد فيما بعد: البلاذري، فتوح البلدان) ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٣.

[5] العواصم: حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٥ ؛ ابن الفقيه الهمذاني، المصدر السابق، ص١١١.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٣.

إقصائه حتى عن المطالبة بها فيما بعد، واستخدم دهاءه في سبيل الوصول إلى هدفه في تشويه سمعته بين الناس.

حيث وجه محمد بن أبي العباس واليأ على البصرة سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٥م)[١]، وأرسل معه الزنادقة والمجان، فكان فيهم حماد عجرد[٢]، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون[٤]، وبالفعل كان للمنصور ما أراد وعرف الناس بذلك، كما أنهم عرفوا قصة عشقه لإحدى بنات عمه[٥]، وركوبه إلى المربد[٦] يطمع أن تكون هناك.

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٠ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٧١ ؛ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيي (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م). أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق. ج٣، ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٧. (سيرد فيما بعد: الصولي، المصدر السابق) ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٢٥.

[٢] حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي المعروف بحماد عجرد، وهو مولى بني سوءة بن عامر بن صعصعة، من أهل الكوفة، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، نادم الوليد بن يزيد ولم يشتهر إلا في الدولة العباسية، قدم بغداد في أيام المهدي، وكان ماجناً ظريفاً متهما في دينه، توفي في البصرة سنة ١٦١هـ. انظر: ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م). **طبقات الشعراء**. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٦٩. (سيرد فيما بعد: ابن المعتز، المصدر السابق) ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٢١ ؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م). **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. ج٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤٩. (سيرد فيما بعد: الحموي، معجم الأدباء) ؛ الزركلي، المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٢ ؛ الروضان، عبد عون. **موسوعة شعراء العصر العباسي**. ج١، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١م، ص١٢٤. (سيرد فيما بعد: الروضان، المرجع السابق).

[٣] لقب بـ (عجرد)، لأنه مر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد، وهو عريان فقال له: لقد تعجردت يا غلام، والمتعجرد: المتعري، وقيل: لأنه كان مكتنز الخلق، كثير العضلات، والعجرد: من هذه صفته. انظر: العاني، سامي مكي. **إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء**. ط٣، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م، ص٧٦. (سيرد فيما بعد: العاني، المرجع السابق).

[٤] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤١.

[٥] كان يهوى زينب بنت سليمان بن علي. انظر: الصولي، المصدر السابق، ج٣، ص٤.

[٦] المربد: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء ودال مهملة، من أشهر أحياء البصرة، كان قديماً سوقاً للإبل، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبها كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٩٨ ؛ الصولي، المصدر السابق، ج٣، ص٦ ؛ البروسوي، محمد بن علي (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٨٩م). **أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك**. تحقيق: المهدي عبد الرواضية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥٨٤. (سيرد فيما بعد: البروسوي، المصدر السابق) ؛ المنجد، ص٦٤٩

يقول محمد بن العباس شعراً في ابنة عمه[1]:

**يا قمر المريد قد هجت لي شوقا فما أنفك بالمريد**

**أراقد الفرقد من حبكم كأنني وكلت بالفرقد[2]**

لقد كانت خطة المنصور أن يحفظ الملك في نسله من بعده، وكان لأبي جعفر من الأولاد: محمد (المهدي) وجعفر[3]، وهما من أم موسى أروى بنت منصور الحميري[4]، وسليمان وعيسى ويعقوب وأمهم فاطمة بنت محمد[5]، وجعفر الأصغر، من أم ولد كردية[6]، وصالح الملقب بالمسكين[7]، وأمه أم ولد رومية[8].

وقد اهتم المنصور بمحمد وجعفر اهتماماً كبيراً، حيث عيّن – كعادة الخلفاء الأمويين قبله – عدداً من المربين والصحابة لإعدادهما لولاية العهد، فتولى تربية محمد كل من: عبيد الله معاوية بن يسار[9] ويحيي بن برمك وأبي سعيد بن محمد بن مسلم وسفيان بن حسين والحجاج بن أرطأة، وطلب منْ الشرقي بن القطامي أن يعلمه أيام العرب وأخبارها وتاريخها وشعرها.

---

[1] الصولي، المصدر السابق، ج٣، ص٩٨.

[2] الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به. انظر: المنجد، ص٥٧٩.

[3] جعفر كان يلقب بالأكبر لدى المؤرخين لا لأنه هو الأكبر سناً ولكن لأن لأبي جعفر ابنا آخر سمي بجعفر الأصغر وأمه أم ولد كردية، وكان يقال له ابن الكردية. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٣ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٦.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٣.

[5] نفسه.

[6] المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٧٦.

[7] يشير البلاذري أن المنصور أراد أن يبايع لابنه صالح بعد محمد المهدي ويجعل عيسى بن موسى تاليا له. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٥.

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٣.

[9] كان غالبا على أمور المهدي، لا يعصي له أمراً. انظر: ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٣١.

أمـا جعفـر فكـان لـه الفضـل بـن عمـران مربيـاً، ثـم عُـيّن واليـاً علـى الموصـل سـنة (١٤٥هـ/ ٧٦٣م)، أمـا محمـد الـذي كـان لا يـزال فـي العقـد الثـاني مـن عمـره فقـد عينـه أبـوه واليـاً علـى خراسـان وصـاحبه أبـو عبيـد الله معاويـة بـن يسار وخازم بن خزيمة التميمي قائداً للجيش.

أدرك الأخـوان رغبـة أبيهمـا المنصـور فـي إعـدادهما لولايـة العهـد؛ لـذا ظهـرت المنافسـة بينهمـا، إلا أن كفـة الميـزان كانـت تميـل بمـرور الـزمن إلـى جانـب محمـد الـذي كـان أكثـر حزمـاً وجديـة إذا قـورن بأخيـه جعفـر، كمـا أن وفـاة جعفـر المبكـرة سـنة (١٥٠هـ/ ٧٦٨م)[1]، حسـمت الأزمـة المرتقبـة فـي صـالح محمد الذي تركزت حوله الأنظار.

إن المشـكلة الأهـم التـي كانـت تـؤرق المنصـور هـي مشـكلة ولايـة العهـد الخاصـة بعيسـى بـن موسـى، ولـي العهـد، الـذي ولاه أبـو العبـاس بعـد المنصـور، وبمبايعـة النـاس لـه بطريقـة مشـروعة أصـبح أمـراً واقعـاً، وهـو مـا جعـل المنصـور يفكر بدهاء للتخلص من ذلك العهد، ليضمن حفظ الخلافة في نسله.

---

[1] توفي بمرض الصرع، وعندما توفي حزن عليه المنصور حزناً شديداً. انظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٨٨. الصرع Epilepsy: كمفهوم طبي يعني: استعداد المريض لتكرار حدوث النوبة الصرعية، وتعني النوبة الصرعية الواحدة: حدوث اضطراب مؤقت في وظيفة من وظائف الدماغ (أو عدة وظائف مجتمعة)، ويحدث هذا الاضطراب بشكل مفاجئ، ويستمر لفترة زمنية محدودة (دقائق) ثم ينتهي فجأة. وكان التفسير القديم لهذا المرض يعني: خضوع الجسم تحت سيطرة شيء ما، فقد كان المعتقد القديم بأن المصاب قد مسته روح شريرة، لذلك كانت طرق العلاج وقتذاك تهدف إلى إخراج تلك الأرواح من جسد المصاب. انظر: حبيب، زينب منصور. معجم الأمراض وعلاجها. ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠م، ص٥١٨. (سيرد فيما بعد: حبيب، المرجع السابق).

لقد احتل عيسى بن موسى مكانة خاصة، ويمكن تلمسها من خلال الآتي:

١. لقد عهد الخليفة العباسي الأول بإدارة ولاية الكوفة وسوادها إلى عيسى بن موسى منذ وقت مبكر من قيام الدولة، وقد أظهر حيوية ومقدرة فائقة في تدبير شؤون هذه الولاية القلقة[١].

٢. لقد تلمس أبو العباس الحذق الإداري عند عيسى بن موسى وتفانيه في خدمة الدولة الفتية[٢]، فأسند إليه إمارة الحج سنة (١٣٤هـ/ ٧٥١م)[٣]، وهي مهمة جد خطيرة، ذلك أن كثيراً من الخلفاء كان يتولاها بنفسه، أو يعهد بها إلى المقربين إليه ممن يتوسم فيهم الورع والتقوى، والحنكة السياسية، والكفاية العسكرية، وفي سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٠م) تولى عيسى بن موسى إمارة الحج، ذلك أن الخليفة المنصور ارتأى أن يسند هذه المهمة أيضا إلى ولي عهده[٤].

٣. أخفى أبو العباس موضوع وصية إبراهيم الإمام إليه، إلا عن ثلاثة هم: أخوه المنصور، وابن أخيه عيسى بن موسى، وعمه عبد الله بن علي، كما يروي ذلك المسعودي[٥].

---

[١] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٠.

[٢] الكبيسي، حمدان عبد المجيد. عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس. مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دون مجلد، ع٤٠، السنة ١٤، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٧٢. (سيرد فيما بعد: الكبيسي، المرجع السابق).

[٣] ابن خياط ، المصدر السابق، ص٢٦٩.

[٤] نفسه، ص٢٧٥.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٥.

٤. لما آلت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م)[١]، أقرّ عيسى بن موسى على ولاية الكوفة[٢]، إلا أنه عزله عنها سنة (١٣٩هـ/ ٧٥٦م)[٣]، لكن الولاية ما لبثت أن أُسندت إليه مجدداً، وظل محتفظاً بها حتى خلافة المهدي الذي أقره عليها أيضاً[٤].

٥. توجت هذه المكانة الخاصة بأن أصبح عيسى بن موسى ولياً لعهد المنصور بناء على وصية أبي العباس، وختم الكتاب وجعل في منديل وجمعت أطرافه وختم عليه بخاتم أبي العباس[٥].

ويصف ابن العماد الحنبلي رغبة المنصور في عزل عيسى بن موسى عن ولاية العهد بقوله: "تحيّل (يعني المنصور) بكل ممكن على ابن أخيه ولي العهد عيسى بن موسى بالرغبة والرهبة حتى خلع نفسه كرهاً"[٦]، وقد تحققت رغبة المنصور في إزاحة ولي العهد عيسى بن موسى من خلال مرحلتين:

**المرحلة غير المباشرة:**

قام المنصور بشكل جدي ودؤوب لإزاحة ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكانت خطته الأولى التي باءت بالفشل، هي إرساله لقمع ثورة محمد النفس الزكية في المدينة المنورة، فقد كانت ثورة محمد فرصة مناسبة للخليفة لكي يضرب عصفورين بحجر فسواء قتل محمد أم عيسى

---

[١] ابن خياط، تاريخ بن خياط، ص٢٧٠.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٦ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٨٤.

[٣] ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٨٤.

[٤] نفسه، ص٢٩١.

[٥] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٨.

[٦] ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٩.

فإن ذلك نصر للخليفة، يذكر الطبري رواية من الخليفة المنصور ما نصه: "**لا أبالي أيهما قتل صاحبه**"[1].

ثم حاول المنصور محاولة جديدة وذلك بأن أقنع عيسى بقتل عبد الله بن علي العباسي[2]، الذي كان مسجوناً في الهاشمية[3]، على اعتبار أن عبد الله بن علي يعتبر خطراً على عيسى نفسه لطموحه في الخلافة، وفشلت المحاولة؛ لأن كاتب عيسى حذره من مغبة هذا العمل حيث أن فيه خدعة ومكيدة يدبرها المنصور، فإخوة عبد الله سيطالبون بثأر أخيهم ويقتلون عيسى، وقال له: "**نشدتك ألا تفعل، فإنه يريد أن يقتلك ويقتله**"[4].

وقد انكشفت مكيدة المنصور حين عاد من الحج وسأل عن عبد الله، فتظاهر عيسى بأنه قتله[5]، فأثار المنصور أعمامه الذين هموا بقتل عيسى لولا أن تدارك الأمر وأخرجه معلناً دون جدوى أن المنصور هو الذي أمر بقتله إلا أنه لم يفعل.

وفي هذه المرحلة، أخذ المنصور يلمع شخصية ابنه محمد، لتصبح مقبولة في أعين الجماهير، وبالتالي يمكن تقديمه لولاية العهد، فأوعز بطرقه الخاصة إلى بعض الشعراء بقرض الشعر الذي يظهر محمداً بصورة مقبولة، بل وفيها إطراء خاص به وإيحاء بتولي الحكم، فأطلق عليه لقب المهدي[6].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٣٤.

[2] ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٣.

[3] مدينة بناها السفاح بالكوفة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٩.

[4] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٣٠.

[5] نفسه ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٢.

[6] فوزي، دراسات في التاريخ الاسلامي، ص٣٧٤ ؛ الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة ١٠، ص٧٤.

ومن تلك الإجراءات ابتداع الشاعر مطيع بن إياس حديثاً نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه يقول: "**المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**"[1]، كما أوعز المنصور إلى أبي نخيلة[2] الشاعر الراجز الذي قال شعراً فيه إطراء بالمهدي تمهيداً لقبوله لولاية العهد.

ومما جاء في شعر أبي نخيلة[3]:

**أنت الذي يا ابن سمي أحمد ويا ابن بيت العرب المشيد**

**بل يا أمين الواحد الموحّد أنت الذي ولاك رب المسجد**

**أحسن ولي عهدها بالأسعد عيسى فزحلقها إلى محمد**

وفي هذه المرحلة لم يكن عيسى بن موسى غافلاً عما يدبره المنصور، حيث تذكر المصادر أن عيسى بن موسى كانت له ردة فعل لما يجري، حيث أرسل إلى الشاعر أبي نخيلة – بينما كان سائراً إلى الري[4] للقاء المهدي وقبض ثمن ما قدمه له من خدمات تدعم مركزه في اعتلاء ولاية

---

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٨٧.

[2] أبو نخيلة: هو يعمر بن حزن بن زائدة ابن لقيط من بني تميم، شاعر راجز محسن متقدم في القصيد والرجز، يكنى أبا نخيلة؛ لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة. انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م). الشعر والشعراء. تحقيق: مصطفى السقا، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٢م، ص٢٣١. (سيرد فيما بعد: ابن قتيبة، الشعر والشعراء) ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج٢٠، ص٣٩٠ ؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م). تهذيب تاريخ دمشق الكبير. تحقيق: عبد القادر بدران، ج٢، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٢١. (سيرد فيما بعد: ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٧٠. ويرد البيت عند الأصفهاني:

بل يا أمين الواحد الموحد إن الذي ولاك رب المسجد

ليس ولي عهدنا بالأسعد عيسى فزحلقها إلى محمد

من عند عيسى معهدا عن معهد حتى تؤدى من يد إلى يد

انظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج٢٠، ص٤١٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤١.

[4] الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخا، وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.

العهد- من قبض عليه وذبحه وسلخ وجهه[1] جزاء ما فعله، وذلك سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م)، وهذا التصرف هو رفض صريح من عيسى على عدم تنازله عن حقه في ولاية العهد للمهدي.

**المرحلة المباشرة:**

بدأت هذه المرحلة بتبادل رسائل مهمة بين الخليفة المنصور وولي عهده عيسى بن موسى، حيث بيّن كل منهما وجهة نظره بصراحة ووضوح حول مشكلة ولاية العهد وذلك سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م)[2].

وقد اتخذ المنصور بعض الإجراءات التي هدف منها التأثير على نفسية عيسى بن موسى، فهي بحق حرب نفسية شنها المنصور على ولي عهده بكل حرفية، ومن هذه الإجراءات أنه كان يسمح للمهدي بأن يدخل عليه قبله، وأن يجلس مكان عيسى على يمينه في مجلسه[3]، ثم يأذن المنصور بعد ذلك لعيسى فيجلس على اليمين ولكن في مجلس أقل شأناً من المهدي، فيغتاظ المنصور لأنه يريده أن يجلس على يساره مكان جلوس المهدي، ولعل في تصرف عيسى هذا نوعاً من المقاومة السلبية الواعية فيشتد غيظ المنصور.

إن هذا التصرف من عيسى بن موسى جعل المنصور يغتاظ منه كثيراً مما دفعه إلى تصرف أكثر قساوة في حقه، فأخذ يأذن للمهدي في الدخول إلى المجلس وبعده لعيسى بن علي، وعبد الصمد بن علي، ثم عيسى بن

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٢ ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج٢٠، ص٣٩٠.
[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٦.
[3] نفسه.

موسى إمعاناً في إشعاره بدناءة منزلته وضغطاً عليه ليقدم المهدي في ولاية العهد، إلا أنه كان يظهر لعيسى بن موسى أن عمله هذا القصد من ورائه ليس احتقاره بل أن دخولهم للضرورة والتباحث في أمور تهم الدولة[1].

ولما تأكد للمنصور أن إجراءاته حتى الآن لم تجبر عيسى بن موسى على التنازل لجأ إلى إجراء آخر، فعندما يكون عيسى في المجلس ومعه بعض أولاده يسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف سقوطه وينتثر التراب عليه فيغير محله ويقوم يصلي، ثم يؤذن له بالدخول فيدخل والتراب قد اعترى ثيابه وقلنسوته، وعندما يراه المنصور بهذه الهيئة يقول له: "**يا عيسى، ما يدخل علي أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك أفكل هذا التراب من الشارع؟**"[2]، وكان هدف المنصور من هذا التصرف، إثارة عيسى بن موسى حتى يظهر الشكوى.

كما أن المنصور عزل عيسى من ولاية الكوفة سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)[3]، متعذراً بحاجته إليه لكي يكون بقربه في البلاد، لكن عيسى فضّل البقاء في الكوفة، لهذا قام المنصور بتحريض الوالي الجديد على التقليل من شأنه في المناسبات.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٦.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص١٥٧١.

وتشير روايات أخرى إلى أن المنصور حاول أن يسّمه ولكن المحاولة فشلت، فالمنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه، فأحس بالأمر، فمرض مرضاً شديداً، إلا أنه ما لبث أن شفي[1].

وقد أرسل المنصور رسالة إلي عيسى بن موسى يطلب منه التنازل عن ولاية العهد لصالح ابنه المهدي[2]، وأجاب عيسى على رسالة الخليفة مؤكداً حقه، مذكراً إياه أن في ذلك نقضاً لميثاق الله وما أقسمت عليه الأمة، ومحذراً إياه أن ينقضه لبيعته، فإنه لا يأمن أن يفعل الناس هذا في بيعته وبيعة ابنه[3]، وفي هذا ترخيص للناس في ترك الوفاء[4].

لم يتراجع عيسى عن حقه في الرسالة بل أثبت أن الميثاق والعهد لا يمكن تغييره أو تبديله، وذكّر الخليفة المنصور بأن الأمر بعد ذلك لله وحده وأن المنصور يجب أن ينفذ ما جاء في وصية أبي العباس[5].

وحين أصرّ عيسى بن موسى على موقفه عمد الخليفة إلى اتباع أساليب أكثر شدة وإهانة، فحرض الجند والقادة فكانوا يسمعون عيسى ما يكرهه[6]، فكانوا يمنعون الدخول عليه وإذا ركب لحقوه وأسمعوه أقوالاً لا تليق كقولهم: " أنت البقرة التي قال الله فيها (فذبحوها وما كادوا يفعلون)[7]"[8]، فاضطر عيسى إلى أن يشكوهم للمنصور، فرد عليه: "إنسي والله أخافهم عليك وعلى نفسي، فإنهم قد

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٦.

[2] نفسه، ص١٥٦٨.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٩.

[4] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٢.

[5] نفسه.

[6] نفسه.

[7] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٧١.

[8] البلاذري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٤٣.

أشربت قلوبهم حب هذا الفتى (يعني المهدي)، ويا ليتك تمضي ما يريدون للتخلص من اذاهم"[1]، لذا اضطر عيسى أن يجيب المنصور إلى ما يريد.

ويصور لنا اليعقوبي ذلك بقوله : "وقدم عيسى بغداد، فوثب به الجند يوماً بعد يوم، وصاروا إلى بابه حتى خاف على نفسه، فلما رأى ذلك رضي وسلم"[2].

كما يذكر الطبري تدخل عيسى بن علي[3] (عم المنصور) لدى المنصور، حيث أفهمه أن السر في تمنع عيسى بن موسى على تقديم المهدي عليه في ولاية العهد، يعود إلى أنه يرتب الأمور لابنه موسى، وهو الذي يحرضه[4].

لهذا أمر المنصور أن يكلم موسى بن عيسى بن موسى الابن ويخوفه على أبيه ومركزه وحياته، فكلم عيسى بن علي موسى بن عيسى، فلم يجد منه استجابة، فتهدده وخوفه غضب المنصور.

فلما خاف موسى جاء إلى العباس بن محمد فقال: "أي عم، إني مكلمك بكلام، لا والله ما سمعه مني أحد قط، ولا يسمعه أحد أبداً، وإنما أخرجه مني إليك موضع الثقة بك والطمأنينة إليك، وهو أمانة عندك، فإنما هي نفسي أنثلها في يدك، قال: قل يا ابن أخي فلك عندي ما تحبه، قال: أرى ما يسام أبي من إخراج هذا الأمر من عنقه وتصييره للمهدي فهو يؤذى بصنوف الأذى والمكروه"[5].

وعدد ما لاقى أبوه من صنوف العذاب، وأفهم العباس بن محمد أن هذه الأعمال لا تجدي مع والده فتيلاً، وصرح بأن هناك أمر لو يعطاه والده لقبل بتقديم المهدي، فطلب العباس منه أن يفصح له عن هذا الأمر.

---

[1] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٢٤.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٩.

[3] ابن حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن العباس الهاشمي، الأمير عم المنصور. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٠٩.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٦.

[5] نفسه.

فكان جوابه: "يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له: يا عيسى إني أعلم أنك لست تضن بهذا الأمر على المهدي لنفسك، لتعالي سنك وقرب أجلك، فانك تعلم أنه لا مدة لك تطول فيه، وإنما تضن به لمكان ابنك موسى، أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك ويبقى ابني معه فيلي عليه! كلا والله لا يكون ذلك أبداً، ولأثبن على ابنك وأنت تنظر حتى تيأس منه، وأمن أن يلي على ابني، أترى ابنك آثر عندي من ابني، ثم يأمر بي فإما خنقت وإما شهر علي سيف، فإن أجاب إلى شيء فعسى أن يفعل بهذا السبب فإما بغيره فلا"[1].

وهنا أعجب العباس بهذا الرأي واستحسنه وأبلغه المنصور فاستحسنه وعمل به، إلا أن عيسى بن موسى لم يستجب لهذا الاقتراح ولم يرد بكلمة واحدة على المنصور، فغضب المنصور وفقد أعصابه وقال: "أيا ربيع قم إلى موسى فاخنقه بحمائله"[2]، فقام الربيع وضم حمائله وهم بخنقه وهما على سبيل الحيلة وعيسى بن موسى الأب لا يعلم ذلك.

ولما رأى ابنه يتظاهر بالخنق قال للمنصور: " إني لا أقبل أن يقتل عبد من عبيدي في سبيل هذا الأمر فكيف بابني؟ وأشهده أن نساءه طوالق وعبيده أحرار، وما أملك في سبيل الله، أطلق سراح ابني وهذه يدي بالبيعة إلى المهدي ممدودة، فابتسم المنصور وقال: والله أعلم أني أخذتها غصباً منك ولي عندك طلباً بالرضى، أن تقبل بأن تكون بعد المهدي، فأبى أول الأمر، ثم أطاع"[3]، ولما مر عيسى بن موسى بالكوفة، قال بعض الأهالي على سبيل الاستهزاء والسخرية: "هذا الذي كان غداً، فصار بعد غد"[4].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٧.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٥ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٧.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٧.

[4] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٢٧.

وتشير بعض الروايات أن المنصور لما تأكد لديه فشل كل وسائله لإقناع عيسى بن موسى، طلب من خالد بن برمك[1] أن يتدخل في الأمر، فيروي الأزدي أن المنصور قال لخالد بن برمك: "**يا خالد كلمه (يعني عيسى بن موسى) فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدي، فهل عندك حيلة في أمره؟ فقد أعيتنا وجوه الحيل، وضل عنا الرأي**"[2].

وقدم إليه ثلاثون فارساً من شيعة بني العباس وممن يرون تقديم المهدي، ذهبوا إلى عيسى بن موسى وساومه خالد بن برمك ولكن دونما فائدة، وعندها قال للمرافقين نشهد بأن عيسى بن موسى قد أجاب بتقديم المهدي[3]، وإذا أنكر بعد إخبار المنصور لهم شأن آخر، وبالفعل أخبروا المنصور فأحضر وثيقة توقيع العقد بالعهد لتقديم المهدي، ولما عرف عيسى أنكر فشهدوا عليه، وأمضى المنصور الأمر وشكر حسن تصرف خالد البرمكي، وهذا يبرهن على رفض عيسى بن موسى التنازل عن حقه بولاية العهد.

وبعد كل تلك المحاولات التي قام بها المنصور تنازل عيسى بن موسى للمهدي على أن يكون ولياً للعهد من بعده وذلك سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م)[4]، ومقابل ذلك منحه الخليفة المال والقطائع، ويشير الطبري إلى أن عيسى حين أعلن عن تنازله قال: "**أني قد سلمت ولاية العهد محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسي، فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعز الله الأمير ولكن قل بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعت نصيبي من تقدمة ولاية العهد من عبد الله**

---

[1] جد الوزير جعفر بن يحيي البرمكي، وزر للمنصور سنة وأشهرا، ثم ولاه إمرة بلاد فارس، واستوزر بعده أبا أيوب المورياني. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٢٨.

[2] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٠٠؛

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٦٩.

[4] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٧٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٠.

**أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشرة آلاف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نسائه بطيب نفس عني وحب لتصييرها إليه لأنه أولى بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها... وختم الميثاق وشهد عليه الشهود"[1].**

ويذكر الماوردي أن استطابة المنصور نفس عيسى بن موسى، فإنما أراد به تآلف أهله؛ لأنه كان في صدر الدولة والعهد قريب والتكافؤ بينهم منتشر[2].

وفي سنة (١٥١هـ/ ٧٦٨م) عاد المهدي من خراسان فجدد المنصور البيعة له ولابنه المهدي ولعيسى بن موسى من بعده، وكان الناس يقبلون يدي المنصور وابنه ويمسحون على يد عيسى فقط[3]، وفي هذه السنة أيضاً بنى المنصور مدينة الرصافة[4]، وأمر ولي عهده المهدي بالانتقال إليها، ولا شك أن هذا الأمر يشير إلى تعزيز مكانة ولي العهد الجديد.

ومع كل تلك الإجراءات من قبل المنصور لم ييأس عيسى بن موسى، ويظهر أن له أنصاراً يؤيدون حقه في الخلافة[5]، فقد سجن المنصور سنة (١٥٣هـ/ ٧٧٠م) عدداً منهم متهماً إياهم بنشاطات تآمرية، وكان

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٧١ ؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص١٢٧.

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق: أحمد مبارك، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م، ص٢٠. (سيرد فيما بعد: الماوردي، المصدر السابق).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٧٨.

[4] الرصافة: مدينة بناها المنصور للمهدي في سنة ١٥١هـ بالجانب الشرقي من بغداد، لهذا تسمى رصافة بغداد، يرجع السبب في بناء المنصور للرصافة هو خوفه من اجتماع جنده في مكان واحد (الضفة الغربية)، فرأى تفريقهم على جانبي دجلة، فإذا ثار عليه جند الضفة الغربية ضربهم بجند الضفة الشرقية، وفيها يقول علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٥٧٧ ؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١، ص٨٢ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦ ؛ عبد الرؤف، عصام الدين. الحواضر الإسلامية الكبرى. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٢٤. (سيرد فيما بعد: عبد الرؤف، المرجع السابق). Lassner, J. Why did Caliph al- Mansur build al- Rusafa. J. N. E. S, 1965. (It's will pointed to later: Lassner, Op.cit).

[5] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٢.

الخليفة ينبه أهل بيته الهاشميين وأهل خراسان في كل مناسبة أن يقفوا إلى جانب المهدي يؤازرونه ويشدون من عضده.

ويلخص ابن أعثم قضية مبايعة المنصور لابنه المهدي بولاية العهد بقوله: "**فلما أتت على أبي جعفر في خلافته عشرون سنة دعا بوجوه بني هاشم ووجوه قواده وخاصته وأخذ عليهم البيعة لابنه محمد بن المنصور وسماه المهدي، وجعله ولي العهد من بعده، وكتب له على الناس بذلك كتاباً، وأخذ عليهم العهود والمواثيق**"[1].

مما تقدم يُلاحظ أنه لو كانت الأموال تغري عيسى بن موسى لكان استجاب من أول الأمر، حيث تنازل مكرهاً بسبب القهر النفسي وقلة الحيلة والأنصار، وبعداً عن الفتنة كما يظهر من شعر قاله[2]:

**خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما — إما صغار وإما فتنة عمم**

**وقد هممت مرارا أن أساقيهم — كأس المنية لولا الله والرحم**

إن المشكلة لم تحل حلاً جذرياً بل حُلت حلاً فيه الإكراه واقتناص الظروف المحيطة لخدمة الطرف الأقوى فأخرج المنصور مسرحية الموافقة مقابل الأموال، والصحيح أن المشكلة أُرجئ حلها وتركت للمهدي ليتعامل معها من جديد بعد موت المنصور.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء تدخلوا لفض النزاع الذي كاد ينشب عندما أراد المنصور تقديم ابنه المهدي على عمه عيسى بن موسى، فلم يروا

[1] ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٦.

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٦، ص٢٤١.

أن تصرف ولاية العهد عنه قسراً، بل اشترطوا رضاه[1]، وهذا التدخل من العلماء يعد محدوداً وتكاد تكون هذه الحادثة هي الوحيدة التي تسجل فيها تدخلهم في قضية ولاية العهد.

وبعد نجاح المنصور في مسعاه، ترك للمهدي وصية[2] بليغة جداً[3] ترشده في حكم الأمة قبل مغادرته للحج سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٥م)، حيث توفي في مكة[4]، وقد وضع المنصور في تلك الوصية خلاصة خبرته الطويلة في سياسة الدولة وإدارة مؤسساتها أمام ابنه المهدي لكي يسير على نهجها، فشملت مختلف نواحي الحياة السياسية والدينية والاقتصادية.

---

[1] سيف الدين، عبد الحكيم. العلماء والسلطة (دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية والاقتصادية في العصر العباسي الأول). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨م، ص٢٨٠. (سيرد فيما بعد: سيف الدين، المرجع السابق).

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٣ ؛ إبراهيم، حقي إسماعيل. الوصية السياسية في العصر العباسي. ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢م، ص١٢٠. (سيرد فيما بعد: إبراهيم، المرجع السابق). نص الوصية كاملاً. انظر الملاحق، ملحق رقم ٢، ص١٩٦.

[3] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٠م، ص٦٨. (سيرد فيما بعد: المقريزي، الذهب المسبوك).

[4] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٨٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٩ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٩.

# الفصل الثاني

## نظام ولاية العهد في فترة الاستقرار النسبي والازدهار الحضاري (١٥٨- ١٩٣هـ/ ٧٧٥- ٨٠٩م ):

١. المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م) وولاية العهد:

أ. المهدي يعزل عيسى بن موسى و يوصي لابنه موسى الهادي بولاية العهد.

ب. المهدي والهاشميين الطامحين للخلافة.

ت. المهدي يعقد ولاية العهد الثانية لهارون الرشيد.

ث. محاولة المهدي تقديم الرشيد على الهادي في ولاية العهد بتأثير الخيزران.

٢. الهادي (١٦٩- ١٧٠هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦م) وولاية العهد:

أ. إخفاق الهادي في الوصية لابنه جعفر بولاية العهد.

ب. موت الهادي المفاجئ.

٣. الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨م) وولاية العهد:

أ. عهد الرشيد بولاية العهد لثلاثة من أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن.

ب. دور الحاشية والحريم في ولاية عهد الرشيد:

١. الخيزران.

٢. زبيدة.

## ١. المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م) وولاية العهد:

### أ. المهدي يعزل عيسى بن موسى ويوصي لابنه موسى الهادي بولاية العهد.

بويع للمهدي بالخلافة صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور، وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذي الحجة سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٥م)[١]، وأمه عربية تدعى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري[٢].

وتشير الروايات أن الربيع بن يونس[٣] طالب الهاشميين بأن يبايعوا للمهدي[٤]، ولعب الربيع دوراً كبيراً في ضمان البيعة للخليفة الجديد، وكان أول المبايعين للمهدي الحسن بن زيد العلوي[٥] وتبعه الآخرون.

وفي رواية ابن الأثير ما يؤكد ذلك، حيث يذكر: "إن الربيع كتم موت المنصور، وألبسه وسنّده، وجعل على وجهه كلّة خفيفة يُرى شخصه منها، ولا يُفهم

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٥. وفي رواية ثانية للطبري يذكر مبايعة المهدي بالخلافة في يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من ذي الحجة لسنة ١٥٨هـ. انظر: نفسه، ص١٦٠٦. وفي رواية ثالثة "لسبع خلون من ذي الحجة". انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٨٢. وفي رواية الدينوري "يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة". انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٥. وفي رواية الأزدي "يوم الخميس لإحدى عشر ليلة بقيت من ذي الحجة". انظر: أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٣١.

[٢] تزوجها المنصور بالقيروان في دولة بني أمية. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٣ و١٦٠٦ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢١.

[٣] الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة، الوزير، الحاجب الكبير، أبو الفضل الأموي، من موالي عثمان -رضي الله عنه- حجب للمنصور، ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني، كانت وفاته سنة ١٧٠هـ. انظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٨، ص٤١٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٣٥.

[٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٢.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤١.

أمره، وأدنى أهله منه، ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه، ثم رجع إليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي، فبايعوا"[1].

ويبرز المدور الدور الكبير الذي لعبه الربيع بن يونس بقوله: "لما أودى أبو جعفر -غفر الله له- كتم الربيع موته إلى الصباح عمن كان معه في الحج، واستدعى عيسى بن علي عمه وعيسى بن موسى ولي العهد بعد المهدي، وجماعة من القواد والأمراء، وتقدم إليهم بأمره أن يجددوا البيعة لابنه من غير أن يعلمهم بوفاته، فلم يتجرأ أحد على مخالفة الأمر، ظناً منهم أنه صادر من السلطان، ولو أنهم علموا بوفاته ما تسارعوا إلى تجديد بيعتهم لابنه"[2].

أما عيسى بن موسى "... فأبى ... من البيعة للمهدي وامتنع بالكوفة وأراد أن يتحصن بهما"[3]، وكاد ذلك أن يؤدي إلى نزاع وتصدع في الصف العباسي، خاصة وأن بعض القادة ترددوا في البيعة أسوةً بعيسى بن موسى، ولكن عيسى اضطر إلى البيعة بعد أن هدده علي بن عيسى بن ماهان[4] صاحب حرس موسى بن المهدي (الهادي) الذي كان مع القافلة، فقال له: "والله لتبايعن أو لأضربن عنقك"[5].

مهما يكن من أمر فإن هذه الروايات تشير إلى التأزم الذي ظهر بمجرد سماع الهاشميين والقادة بأن الخليفة قد اقترب إلى نهايته أو تحسسوا أنه قد

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤١.

[2] المدور، المرجع السابق، ص٧٣.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٤١ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٥.

[4] تولى ديوان الجند في أيام الهادي، إلى ما كان يتولاه من حجابته، وقلده الرشيد ولاية خراسان، ثم قلده خراج فارس وضياعها، وكان ابن ماهان على رأس جيش الأمين لمنازلة جيش المأمون الذي كان بقيادة طاهر بن الحسين، وكانت الهزيمة على جيش الأمين وقتل ابن ماهان في تلك المواجهة سنة ١٩٥هـ. انظر أخباره في: الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٣.

[5] نفسه، ص١٦٠٧.

مات فعلاً، مما يؤكد أن لعيسى أنصاراً كانوا لا يزالون يعترفون بحقه[1]، وقد سافر منارة البربري مولى المنصور، مسرعاً إلى بغداد في اثني عشر يوماً، ومعه رسوم الخلافة وشاراتها ليسلمها إلى المهدي[2].

ولم تكد تمضي سنة على خلافة المهدي حين قرر تعيين ابنه موسى الهادي ولياً للعهد ضارباً عرض الحائط حقوق عيسى بن موسى مرة ثانية[3]، فقد أراد لبنيه ما أراده المنصور له[4].

ومن السهل التعرف على جذور رغبة المهدي المبكرة في نقض وصية المنصور وإزاحة عيسى بن موسى منها، وذلك من خلال بعض الروايات غير المباشرة، ففي رواية للطبري أن المهدي لما بلغه عزم أبيه المنصور بالوصية لأخيه جعفر بولاية العهد بعده، أقسم أن يقتله إذا تمَّ هذا الأمر ، وقد نقل عمارة بن حمزة هذا الكلام للمنصور، فقال المنصور لعمارة قل له: **"نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك"**[5].

وترد هذه الرواية عند ابن العمراني بصيغة أخرى، حيث ذكر أن المنصور أراد أن يوصي لابنه صالح فوجه إليه المهدي قائلاً: **"يا أمير المؤمنين، لا تحملني على قطيعة الرحم وإن كان لا بد لك من إدخال أخي في هذا الأمر**

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٣.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤١ ؛ ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٤٣م). مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. تحقيق: نبيل محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٤. (سيرد فيما بعد: ابن تغري، مورد اللطافة).

[3] فوزي، المرجع السابق، ص٥٦٣.

[4] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٣٠.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٩١.

**فأدخله قبلي فإن الأمر إذا صار إليَّ أحببت أن لا يخرج من ولدي، كما أحببت حيث صار الأمر إليك أن لا يخرج مني وبذلت ما بذلت لعيسى بن موسى وهو ابن أخيك"**[1].

وقد اتبع المهدي خطوات والده المنصور فيما يتعلق بولاية العهد، فاستهدف أولاً رفع شأن أبنائه وإعلاء منزلتهم بين الناس، فشجع الشعراء على كيل المديح لهم، واختار لموسى أبان بن صدقة[2] لكي يتعهده ويشرف على تربيته.

بينما اختار لهارون يحيي بن خالد البرمكي[3]، وشجع المهدي أبناءه على أن يكونوا مستقلين بذاتهم، وأن يكون لهم أتباعهم من بين رجال البلاط[4]، وهو ما أدى لاحقاً إلى الصدام بين الأخوين نتيجة رغبات الحاشية المحيطة بهما.

وقد لعب هؤلاء المربين دوراً كبيراً لتأمين مستقبل هذا الأمير أو ذاك واعتلائه كرسي الخلافة، لأن ذلك يخدم مصالحهم الشخصية ومستقبلهم السياسي وليس فقط حباً في الأمير ذاته[5].

وخطى المهدي خطوات والده المنصور فيما يتعلق بفكرة (المنقذ المنتظر)، فقد حاول أن يسبغ على ابنه موسى صفة المهدية، ليكسب إليه الرعية وليحول بذلك آمال الناس وتوقعاتهم من الخليفة الحاكم إلى ولي العهد

---

[1] ابن العمراني، المصدر السابق، ص٦٩.

[2] عينه المهدي كاتباً ووزيراً لهارون في سنة ١٦٠هـ، ثم جعله كاتباً ووزيراً لموسى في سنة ١٦١هـ، وكانت وفاته سنة ١٦٧هـ بجرجان. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٣ و ١٦١٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٩٩.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٩ ؛ Audisio, Gabriel. **Harun AL-Rashid**. E1, Robert M. Mcbride & Company, New York, 1931, P17. (It's will pointed to later: Audisio, Op.cit).

[4] كينيدي، المرجع السابق، ص٩٤.

[5] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٤.

الجديد فسماه (الهادي)، ومعناه القائد إلى الطريق الصحيح، طريق الهدى بتوجيه من الله تعالى[1].

ويمكن القول بأن الخلفاء العباسيين المتتابعين استغلوا المهدية وتقلدوها واحدا بعد الآخر خلال هذه الفترة المبكرة؛ ليضمنوا ولاء الجماهير إلى دولتهم وليبعدوهم عن الحركات العلوية والفارسية والأموية المعارضة، التي استغلت نفس الشعارات لكسب الناس[2].

وفي سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٦م) بدأ المهدي أول خطوة في سبيل انتزاع ولاية العهد من عيسى بن موسى، حيث يذكر الجهشياري أنه لما حال الحول على المهدي في الخلافة، تقدم إلى أبي عبيد الله بن يسار بمناظرة عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد[3]، بقوله: **"إن المنصور قدّم المهدي عليك وعوّضك، فإن أخرجت نفسك من هذا الأمر عوضك المهدي ما هو أنفع لك، وأبقى عليك"**[4].

وعندما رفض عيسى بن موسى طلب المهدي، تحركت جماعة بني هاشم وشيعتهم من خراسان في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، ومبايعة موسى بن المهدي، وهنا كتب المهدي إلى عيسى بن موسى للحضور إليه وكان في جهات الكوفة، فأحس بما يراد به، فامتنع من القدوم[5].

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٤.

[2] نفسه.

[3] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٤٥.

[4] نفسه.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤٣ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م ). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت)، ص٧١٤. (سيرد فيما بعد: ابن خلدون، المصدر السابق).

ونتيجة لرفض عيسى بن موسى الذهاب إلى المهدي، قرر اتخاذ إجراء آخر، فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب[1]، وأمره باستعمال العنف مع عيسى بن موسى[2]، وكان عيسى قد خرج من الكوفة إلى ضيعة له بالرحبة[3]، فلم يكن يدخل الكوفة إلا في شهرين، في رمضان فيشهد الجمع والعيد[4]، ثم يرجع إلى ضيعته، وفي أول ذي الحجة، فإذا شهد العيد رجع إلى ضيعته، وكان من عادته إذا قدم للمسجد ينزل بالباب ويصلي في موضعه[5].

وهنا لاحت الفرصة لروح بن حاتم لينتقم، فأخبر المهدي بما يحصل وأن عيسى لا يحضر الجمع ولا يدخل الكوفة إلا في شهرين في العام، فإذا أقبل بدوابه نزل إلى رحبة المسجد، مكان صلاة الناس، ثم ينتقل بعد ذلك إلى أبواب المسجد فتروث دوابه بالمكان، ولا يجرؤ أحد غيره على هذا العمل، فما كان من المهدي إلا أن أقرّ روح بن حاتم بوضع حاجز خشبي على أفواه السكك التي تلي المسجد، فينزل الراكب ولا تصل دوابه مصلى الناس[6].

---

[1] أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، كان من الكرماء الأجواد، وولي لخمسة من الخلفاء: أبي العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، تولى الكوفة في أول خلافة المهدي، توفي سنة ١٧٤هـ أثناء ولايته لأفريقية. انظر: ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج٥، ص٣٣٩ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١٠٠.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١.

[3] الرحبة: بضم أوله وسكون ثانيه، قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١ ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢٩. (سيرد فيما بعد: ابن الجوزي، المصدر السابق).

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١.

[6] نفسه.

وعرف عيسى بذلك قبل يوم الجمعة، فأرسل واشترى دار المختار بن أبي عبيد اللصيقة بالمسجد بثمنٍ غالٍ، وعمّرها وأقام فيها حماماً، وكان ينزلها يوم الخميس، ويقوم الجمعة بركوب دابته إلى باب المسجد فيصلي في جهته، ثم يرجع إلى داره، وعاد وسكن الكوفة[1].

وكان القصد من هذا الإجراء إرسال رسالة إلى المهدي مفادها أنه صاحب حق ولا يمكن أن يتنازل عنه بسهولة، وهو عمل ضد وجود روح بن حاتم في الكوفة، وإزاء هذا تدخل المهدي وأرسل لعيسى قائلاً: "**إنك إن لم تجبني إلى أن تخلع منها حتى أبايع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي، وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً**"[2].

وفي رواية أخرى أن المهدي كتب إلى عيسى بن موسى لما همَّ بخلعه يأمره بالقدوم عليه، إلا أن عيسى أحس بما يراد به فامتنع حتى أن المهدي خاف ثورته عليه، فأنفذ إليه عمه العباس بن محمد بكتاب فيه ما يريد، وعلاوة على ذلك أوصاه بما يحبه أن يبلغه من أمور.

والمهم أن عيسى بن موسى استقبل العباس بن محمد ورد على كتابه ورسالته، ولكن يبدو أن الرد لم يكن إيجابياً، بدليل أن المهدي أرسل إليه ثانية أبا هريرة محمد بن فروخ في ألف رجل من خيرة شيعة المهدي[3]، وأمرهم بالذهاب إلى الكوفة، وأن يضربوا الطبول مرة واحدة عند وصولهم، ولما فعلوا نفر عيسى بن موسى وخاف، وكان الوقت ليلاً في وجه الصبح، فدخل عليه

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١.

[2] نفسه. ترد الرواية عند ابن الجوزي: "وإن أجبتني عوضتك عنها ما هو أجدى عليك إنعاما". انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٠.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٦.

أبو هريرة، فأمره بالشخوص فتعلل فلم يقبل منه، وأجبره أبو هريرة على القدوم وحمله من ساعته إلى بغداد[1].

ووصل أبو هريرة وعيسى بن موسى بغداد يوم الخميس، السادس من محرم سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٧م)[2]، فنزل دار محمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي، فأقام أياماً يختلف إلى المهدي ويدخل مدخله الذي كان يدخله ولا يكلمه أحد فيما يكره حتى كاد أن يطمئن إلى سلامة الأوضاع.

وفي أحد الأيام حضر عيسى بن موسى قبل المهدي وجلس مكان الربيع بن يونس في مقصورة صغيرة، وكان رؤساء الشيعة العباسية قد اجتمعوا على خلعه بالقوة، ففعلوا ذلك وهو في المقصورة، فأغلق الباب دونهم فهاجموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقبح الشتم[3].

فأظهر المهدي استنكاراً مع أن هذا ما كان ليكون بدون أمره وتوجيهه، وظل الحال على ما هو عليه أياماً إلى أن كاشف أحد شيعة المهدي وبحضور عيسى بما يريده المهدي من خلع نفسه من ولاية العهد وشتموه أمام المهدي وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان[4].

ويروي الطبري أن المهدي لما رأى ما رأى من شيعته وعزمهم على خلع عيسى بن موسى، دعاهم إلى العهد لموسى، ورأى رأيهم وألحّ على عيسى بن موسى في إجابته وخلع نفسه، إلا أنه أبى وذكر أن عليه أيماناً محرجة

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١١ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٣٦ ؛ المدور، المرجع السابق، ص٨٠.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢.

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧١.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢.

في ماله وولده، وهنا كان المهدي على استعداد لإحضار الفقهاء ليفتوا بأن عيسى بن موسى خلع نفسه، وتحلل من أيمان الناس[1].

بعد كل تلك المحاولات الدؤوبة لخلعه، استسلم عيسى بن موسى، فأجاب المهدي إلى طلبه، وبالفعل أحضر القضاة محمد بن عبد الله بن علاثة[2] ومسلم بن خالد الزنجي[3] وغيرهما، فوافقوه على ما يريد[4].

وكان على المهدي أن يدفع إلى عيسى بن موسى ما يلزمه من أموال، مقابل الحنث بيمينه في ولاية العهد ومقداره عشرة آلاف ألف درهم[5]، بالإضافة إلى ضياع في الزاب وكسكر[6].

وقد حُبس عيسى بن موسى في الديوان منذ بدأت مفاوضته في الخلع بالرصافة، إلى أن سلّم بالخلع والخروج من ولاية العهد، وذلك يوم الأربعاء ٢٦ محرم سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٧م)، بعد صلاة العصر[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤٤.

[2] محمد بن عبد الله بن علاثة الكلابي، يكنى أبا اليسر، ولاه المهدي القضاء بعسكر المهدي، وولى معه عافية بن يزيد الأودي. انظر: وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م). أخبار القضاة. مراجعة: سعيد محمد اللحام، ط١، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠١م، ص٦٤٨. (سيرد فيما بعد: وكيع، المصدر السابق). يرد عند المقدسي محمد بن عبد الله بن علاقة. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٧.

[3] مسلم بن خالد الزنجي أبو عبد الله الفقيه المكي، صحبه الشافعي قبل مالك وأخذ عنه الفقه، لقب بالزنجي لأنه كان أبيضاً مشرباً بحمرة، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٧٠.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢.

[5] نفسه ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٥ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٤٥.

[6] كسكر: بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى: كورة واسعة وقصبتها واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦١.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢.

هـذا وقـد بـايع عيسـى للمهـدي ومـن بعـده لموسـى بـن المهـدي[1] فـي غـد يـوم الخمـيس ٢٧ محـرم سـنة (١٦٠هـ/ ٧٧٧م)[2]، ثـم أخـذ بيعـة أهـل بيتـه رجـلاً رجـلاً، ثـم خـرج إلـى مسـجد الجماعـة بالرصـافة ليكمـل مراسـم الاحتفـال بالمبايعـة من جديد، فقعد على المنبر وصعد موسى حتى كأنه دونه.

وقـام عيسـى علـى أول عتبـة المنبـر وأعلـن خلـع نفسـه، وانتقـال ولايـة العهـد لموسـى بـن المهـدي بـدلاً منـه باختيـار النـاس لـه ورضـاهم بـه ورضـىً مـن نفسـه، وأنــه حلـل النـاس جميعـاً مـن بيعتـه[3]، وأن البيعـة لموسـى لأنـه يسـير وفـق هـدي الشريعة.

ووفـى المهـدي لعيسـى بـن موسـى بمـا ضـمن لـه مـن الأمـوال[4] والقطـائع وأرضـاه[5]، وقـد حفـظ لنـا الطبـري نسـخة الشـرط[6] الـذي كتبـه عيسـى بـن موسـى على نفسه، وذلك في صفر سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٧م)[7].

ويعلـق اليعقـوبي علـى تلـك القضـية قـائلاً: "**وخلـع المهـدي عيسـى بـن موسـى مـن ولايـة العهـد، واشـترى ذلـك بعشـرة آلاف ألـف درهـم، وبـايع لابنـه موسـى بولايـة العهـد مـن بعده، سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م، ثم بايع لابنه هارون بولاية العهد بعد موسى**"[8].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٦.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٢.

[3] نفسه، ص١٦١٢ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٦.

[4] تختلف الروايات في مقدار المال الذي أعطاه المهدي لعيسى بن موسى، فالطبري واليعقوبي يذكران بأنه أعطي عشرة آلاف ألف درهم، بينما رواية ابن العماد الحنبلي تشير أنه أعطي عشرة آلاف درهم. انظر: ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٥.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م). __مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر__. تحقيق: مأمون الصاغرجي، ج٢٠، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص١٥٧. (سيرد فيما بعد: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق).

[6] نسخة الشرط كاملاً. انظر: الملاحق ، ملحق رقم ٣، ص١٩٨.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٣.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٥.

ويصور لنا ابن العماد الحنبلي إلحاح المهدي على عزل عيسى بن موسى بقوله: "**ألحّ المهدي على ولي العهد عيسى بن موسى بكل ممكن وبالرغبة والرهبة في خلع نفسه ليولي العهد لولده موسى الهادي فأجاب خوفاً على نفسه فأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم واقطاعات**"[1].

الجدير بالذكر في هذا المقام أن المهدي استخدم كافة الوسائل لإجبار عيسى بن موسى على التنازل عن ولاية العهد، ومن هذه الوسائل سلاح الزندقة[2]، فقد هدد المهدي عيسى قائلاً: "**إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك، ما يستحل من أهل المعاصي**"[3].

وبالطبع إن مثل هذه التهمة كافية لإجباره على التنازل عن ولاية العهد، وهذا ما حدث بالفعل، وقد توفي عيسى بن موسى ولي العهد المخلوع في سنة (١٦٧هـ/ ٧٨٤م) في فترة خلافة المهدي[4]، وقيل في سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٥م)[5] فولى المهدي ابنه موسى بن عيسى على الكوفة[6].

ويبرز المدور دور بعض فقهاء السلطة بقوله: "**ولما جمع المهدي أكابر الدولة وفاوض في هذا الأمر ظفر بالموافقة من نفوسهم ولكن على أن يجيبه ابن عمه**

---

[1] ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٥.

[2] المدلول اللغوي للزندقة: كلمة زنديق معربة عن (زنديك) الفارسية وهو الذي ينحرف عن الأفستا ويتبع (الزند) التي هي شروح وتفاسير للأفستا، كان المعنى الرسمي الذي استخدمته السلطة العباسية يدل على أن الزنديق هو من يعتنق المذهب المانوي وهو من المذاهب الثنوية الفارسية. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٢٥٨١ ؛ فوزي، فاروق عمر. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٩م، ص٢٩٩. (سيرد فيما بعد: فوزي، الحركات الدينية السياسية) ؛ السيد، عبد اللطيف عبد الهادي. **موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي)**. المكتب الجامعي الحديث، (د. م)، ٢٠٠٨م، ص١٦٢. (سيرد فيما بعد: السيد، المرجع السابق).

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤٣.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٩ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٠ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٩٢ ؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). **المختصر في أخبار البشر**. ج٢، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة، (د. ت)، ص١٠. (سيرد فيما بعد: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر).

[5] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٦٠.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٩.

إلـى الانخـلاع وانتهـى بعـض مـن يسـتخدم الفقـه فـي رضـا الملـوك إلـى أن يقـول إن أبـا جعفـر لـم يكتـب لعيسـى بالولايـة إلا لتبقـى الخلافـة فـي بيتـه بعـد المهـدي، فلمـا رزقـه الله أولادا كانوا أحق بها من أعمامهم"[1].

مهما يكـن مـن أمـر، فـإن بعـض النـاس لامـوا عيسـى بـن موسـى علـى تنازلـه واتهموه بالجبن والجهل حتى أن بعض الشعراء قال في هذه المناسبة[2]:

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم

خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

مما لا شـك فيـه أن عيسـى بـن موسـى كـان فـي موقـف حـرج، فهـو أولاً رجـل قـد دخـل السـتين مـن العمـر وطموحـه فـي هـذه السـن لا يـوازي طمـوح المهـدي الشـاب[3]، وقـد كـان لعيسـى بـن موسـى مكانـة مهمـة، فهـو أحـد رجـال بنـي العبـاس الـذين لعبـوا دوراً كبيـراً فـي قيـام دولـتهم، ويصـف ابـن أبـي الحديـد عيسـى بـن موسـى بقولـه : "وهـو الـذي شـيّد ملـك المنصـور وحـارب ابنـي عبـد الله بـن حسن، وأقام عمود الخلافة بعد اضطرابه"[4].

---

[1] المدور، المرجع السابق، ص٧٩.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٣.

[3] العمد، إحسان وآخرون. تاريخ الدولة العباسية. ط١، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٥٨. (سيرد فيما بعد: العمد وآخرون، المرجع السابق).

[4] ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج١٥، ص٢٨٩.

## ب. المهدي والهاشميين الطامحين للخلافة.

إن تنحية عيسى بن موسى عن ولاية العهد وما أفرزته تلك القضية من خلافات، لم ينه الجدل حول السلطة، فقد كان هناك بعض الأمراء الهاشميين الطموحين الذين يؤمّلون أنفسهم بالخلافة مثل عبد الصمد بن علي[1] الذي عزله المهدي عن ولاية الجزيرة الفراتية[2]، وسجنه سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)[3]، وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي[4].

وبقي في السجن حتى سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)[5]، وتشير الروايات أن سبب سجنه يعود إلى عدم إظهاره الاحترام اللائق بالخليفة حين زار المهدي الثغور[6] البيزنطية[7]، فيروي أبو زكريا الأزدي: "**خرج المهدي عن الموصل يريد الجزيرة، ولم يلقه عبد الصمد ولا أصلح له طريقاً ولا أقام له نزلاً، فاضطغن ذلك عليه**"[8].

[1] ولم يكن ثغر قط، فأدخل القبر بأسنان الصبي، وما نقص له سن، وتوفي سنة ١٨٥هـ. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٧٧ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٠٠ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٨ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). العبر في خبر من غبر. ج١، تحقيق: أبو هاجر زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص٢٢٤. (سيرد فيما بعد: الذهبي، العبر).

[2] بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٤ ؛ البروسوي، المصدر السابق، ص٢٧٠.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٢ ؛ ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٩٤ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

[4] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٤٣ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٦٤.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٩.

[6] كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩ ؛ الكلي، زهراء. موطن الصراع العربي الرومي (منطقة الثغور). مجلة تاريخ العرب والعالم، م٢٢، ع١٩٩، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٣. (سيرد فيما بعد: الكلي، موطن الصراع العربي الرومي).

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٢.

[8] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

وتشاطر الباحثة رأي فاروق عمر فوزي الذي يرى أن هناك أسباباً أعمق من هذا تعود إلى مطامع عبد الصمد الذي كان قد اشترك مع أخيه عبد الله في الثورة ضد المنصور قبل حوالي ٢٧ سنة[1]، فقد ذُكر سابقاً أن عبد الله بن علي كان قد عينه ولياً لعهده.

كما اعتقل المهدي اسحق بن الفضل[2] الهاشمي لتواطئه مع يعقوب بن دؤاد[3] وزير المهدي ضد سلطة الخليفة من أجل مطامع سياسية شخصية[4]، وذلك سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)، حيث "**أنه كان يرى الإمامة في الأكبر من ولد العباس، وأن غير المهدي من عمومته كان أحق بها**"[5].

فقد كانت السعاية بيعقوب بسبب ميله لإسحاق بن الفضل[6]، حيث تنامى إلى سمع المهدي أن إسحاق بن الفضل يطمع في الخلافة وأن يعقوب بن دؤاد يساعده، فيروي ابن الأثير أنهم قالوا للمهدي: "**إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه، وإنما يكفيه أن يكتب لهم فيثوروا جميعاً في يوم واحد فيأخذوا الدنيا**

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٧.

[2] الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، استشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصديق يوم أجنادين ويقال يوم مرج الصفر سنة ١٣هـ، ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ. انظر: ابن خياط، الطبقات، ص٤.

[3] لمزيد من التفاصيل حول عزل المهدي ليعقوب بن داود. انظر: الجهشياري، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٣ ؛ فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٢٨٠.

[4] لمزيد من التفاصيل حول مطامع اسحق بن الفضل نحو الخلافة. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٦ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٨٤.

[5] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٣٦.

[6] الكروي، إبراهيم سلمان. نظام الوزارة في العصر العباسي الأول. ط٢، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٤٥. (سيرد فيما بعد: الكروي، نظام الوزارة).

لإسحاق ابن الفضل"[1]، فملأ ذلك قلب المهدي[2] وصادف أن طلب يعقوب من المهدي عقب ذلك ولاية مصر لإسحاق بن الفضل[3].

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٥٠.

[2] نفسه.

[3] الحسن، عيسى. الدولة العباسية: تكامل البناء الحضاري. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م، ص٨٥. (سيرد فيما بعد: الحسن، المرجع السابق).

### ت. المهدي يعقد ولاية العهد الثانية لهارون الرشيد.

لقد خامرت المهدي فكرة تعيين ابنه الآخر من الخيزران[1] هارون ولياً ثانياً للعهد، ولم يهتم الخليفة بابنه الآخر علي وهذا يثير الاستغراب لأن أم علي عربية هاشمية عباسية هي ريطة بنت أبي العباس[2]، ولكن تفضيل أولاد الخيزران يدل بوضوح على نفوذها القوي على الخليفة، فلم يكن هناك شك في تفوقها ومواهبها الاستثنائية[3].

ويبدو أن فكرة تعيين هارون بعد موسى كانت في ذهن المهدي منذ أن بدأ محاولته الأولى لخلع عيسى بن موسى، فقد ذُكر سابقا رواية ابن الأثير التي يشير فيها إلى ذلك، **"إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك، ما يستحل من أهل المعاصي"**[4]، ولم يكن السبب في تأخير إعلان بيعة هارون إلا صغر سنه.

وفي سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، بدأ المهدي في التمهيد لاتخاذ الخطوات اللازمة للدعاية لهارون وإعلاء شأنه بين الناس كما فعل مثل ذلك مع

---

[1] زوجة المهدي وأم ولديه الهادي والرشيد، وكانت جرشية، أعتقها المهدي وتزوجها سنة ١٥٩هـ، كانت وفاتها في ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادي الآخرة سنة ١٧٣هـ. انظر: الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). **المحاسن والأضداد**. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٨م، ص٢٣٢. (سيرد فيما بعد: الجاحظ، المحاسن والأضداد) ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٩و١٦١٠ ؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٤، ص٤٣٠ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٢ ؛ البواب، المرجع السابق، ص٣٧٠ ؛ جواد، المرجع السابق، ص١٣.

[2] ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٢. اسمها (ريطة) مأخوذ من الريطة المنسوجة وهي الملاءة أي التنفوف بهيئة قطعة واحدة، وقيل هي كل نسيج من الملابس رقيق لين، فريطة اسم يدل على اللطافة والرقة والنعومة، تزوجت المهدي في خلافة أبيه المنصور، وكان ذلك سنة ١٤٤هـ وولدت له ولدين هما: علي وعبيد الله، توفيت في أواخر أيام موسى الهادي سنة ١٧٠هـ، وقيل أنها أدركت عدة شهور من خلافة الرشيد. انظر: جواد، المرجع السابق، ص١٩.

[3] المرنيسي، فاطمة. **سلطانات منسيات**. ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٠٠. (سيرد فيما بعد: المرنيسي، المرجع السابق).

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤٣.

موسى، فعيّنه سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، أميراً للجهاد ضد البيزنطيين[١]، وبعد عودته عينه أميراً على الأقاليم الغربية في الدولة[٢]، يساعده في ذلك يحيي بن خالد البرمكي[٣].

وفي سنة (١٦٥هـ/ ٧٨١م) قاد هارون حملة جهادية جديدة ضد الروم[٤]، ورغم أن هارون لم يكن إلا في أواخر العقد الثاني من عمره حيث لا يستطيع أن يلعب دوراً قيادياً في الحملة، ولكن الانتصار الكبير الذي سجله الجيش العباسي بقيادة قادته القديرين رفع من منزلة الأمير هارون وزاد من شهرته.

وبتأثير من الخيزران استقبل هارون استقبالاً حافلاً بعد عودته، وقد ختمت هذه الاحتفالات بإعلان المهدي هارون ولياً للعهد بعد موسى[٥]، ولقب المهدي هارون بالرشيد سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٣م)[٦]، وهو لقب مهدوي آخر، بينما يشير الدينوري إلى أن المهدي عقد ولاية العهد للهادي ومن بعده للرشيد في سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٧م)[٧].

---

[١] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٨٨ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٨ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٢.

[٣] عيّن المهدي ثابت بن موسى كاتباً للخراج سنة ١٦٣هـ، بعد تعيين هارون أميراً على الأقاليم الغربية. انظر: نفسه.

[٤] نفسه، ص١٦٢٥ ؛ ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٨٩ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٨ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٧٧.

[٥] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٩.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٢٦ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٤٧ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٨١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٤٩.

[٧] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٥.

وحين بايع المهدي لموسى وهارون، أنشد منصور[1] النمري[2]:

**موسى وهارون هما اللذان      في كتب الأخبار يوجدان**

**من ولد المهدي مهديان      قدا عنانين على عنان**

إن لقب الهادي والرشيد كانا من الألقاب ذات المسحة الدينية التنبؤية المهدوية، على أن الجهد الذي بذله المهدي للدعاية لابنيه لم يكن كالجهد الذي بذله المنصور؛ ذلك لأن الدولة في عهد المنصور كانت في فترة التأسيس تحيط بها الثورات من كل جهة، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون رد الفعل العباسي أقوى وأعنف، أما في عهد المهدي فكانت الدولة قد استقرت وانتعشت[3].

---

[1] هو منصور بن الزبرقان بن سلمة النمري الربعي، أبو الفضل، شاعر من شعراء الدولة العباسية، من أهل الجزيرة. انظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٣، ص١٤٠.

[2] نفسه، ص١٤٣.

[3] فوزي، تاريخ النظم، ص١٠١.

## أ. محاولة المهدي تقديم الرشيد على الهادي في ولاية العهد بتأثير الخيزران.

إن قضية ولاية العهد لم تنته بعد، فقد وقع المهدي ضحية بسبب ضعفه أمام زوجته الخيزران، صاحبة المطامع السياسية، حيث كانت تفضل هارون على موسى، وكان موسى أكبر من هارون، فقد كانت الخيزران تخشى على نفوذها السياسي من شخصية الهادي القوية[1]، فيما لو آلت الخلافة إليه.

وقد أرسل المهدي سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٣م)[2] موسى إلى جرجان[3] وطبرستان[4]، ليقضي على الثورة هناك[5]، وكان يرافقه القائد يزيد بن مزيد الشيباني، وانتهت العمليات العسكرية بخضوع الأمير الفارسي ونداد هرمز[6]، وكان يُتوقع أن هذا الانتصار الكبير سيرفع من شأن موسى الهادي، ويجعله أكثر أهمية في نظر والده من الرشيد.

إلا أن رد الفعل كان معاكساً حيث غيّر المهدي رأيه فيما يخص ولاية العهد فجأة، وقرر أن يضع هارون قبل موسى في ترتيب

---

[1] يصفه الجاحظ: "شكس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سيء الظن". انظر: الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). **التاج في أخلاق الملوك**. تحقيق: أحمد زكي باشا، ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ص٣٥. (سيرد فيما بعد: الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك). في حين ذكر المسعودي أن موسى الهادي كان "قاسي القلب". انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٩٨.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٠. ترد عند ابن الجوزي في سنة ١٦٧هـ. انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٨٧.

[3] جُرجان: بالضم، وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فتحها سعيد بن عثمان في ولاية معاوية بن أبي سفيان، وأول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وأول من نزلها جرجان بن أميم بن لاوذ بن سام، لهذا سميت به. انظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م). **البلدان**. ليدن، ١٨٩٠م، ص٥٤. (سيرد فيما بعد: اليعقوبي، البلدان) ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢٦ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٩ ؛ البكري، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٥.

[4] طَبرستان: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، طبرستان في البلاد المعروفة بمازندران، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١٣.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٠.

[6] نفسه.

ولاية العهد سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٦م)[١]، حيث رفض موسى أن يستجيب لطلب أبيه ، وضرب رسول والده المهدي[٢].

لهذا قرر المهدي أن يجبر موسى بالقوة للرضوخ، فسار إلى طبرستان بنفسه ومعه ابنه هارون[٣]، إلا أن المهدي[٤] مات في ظروف غامضة في الطريق في الرذ[٥] في ٢٢ محرم سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[٦].

ويلخص ابن الجوزي القضية بقوله: "**فمن الحوادث فيها (يعني سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م): خروج المهدي في المحرم إلى ماسبذان، وكان سبب خروجه: أنه قد عزم في آخر عمره أن يقدم هارون على موسى، فبعث إلى موسى وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد، فلم يفعل، فبعث إليه المهدي بعض الموالي فامتنع موسى من القدوم عليه، وضرب الرسول، فخرج المهدي يريده بجرجان فأصابه ما أصابه**"[٧].

مما لاشك فيه أن رغبة المهدي في تقديم هارون كان لها أثرٌ كبيرٌ على مجرى الأحداث، حيث نسي المهدي نفسه عندما سمع مرة بأن أباه المنصور يرغب في نقل الخلافة إلى ولده الآخر جعفر الصغير، فأخبر المنصور أن

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٩ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٦ ؛ الذهبي، العبر، ج١، ص١٩٦.

[٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٥٣ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧١٧.

[٣] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٩.

[٤] كان مولده بالحميمة من أرض الشام سنة ١٢١هـ. انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٩٠.

[٥] قرية من قرى ماسبذان. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١.

[٦] ابن خياط، المصدر السابق، ص٢٩٠ ؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٥ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٣ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٠.

[٧] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٠٤.

المهدي ينوي قتل أخيه، لذا أرسل المنصور يخبره: "نحن أشفق عليه (يعني جعفر) من أن نعرضه لك"[1].

فلماذا نسي المهدي هذا التصرف الذي ساءه من والده، ولماذا سار على النهج نفسه؟!

إن التغير المفاجئ في رأي المهدي، ثم وفاته في ظروف غريبة تعتبران من الظواهر التاريخية الغامضة والمعقدة في هذه الفترة[2]، فظروف وفاة المهدي كانت مثيرة بما فيه الكفاية[3]، حيث توفي المهدي في محرم من سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[4]، وكان يبلغ من العمر ٣٦ سنة، وتختلف الروايات في بيان سبب الوفاة، حيث تذكر بعضها أنها كانت نتيجة وقوعه أو ارتطامه من فرسه حين كان يلاحق غزالاً في رحلة صيد[5]، بينما تشير رواية أخرى إلى تسممه[6]، حيث وقع ضحية للمنافسة والحسد بين جواريه[7].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٥٩١.

[2] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٨.

[3] كينيدي، المرجع السابق، ص١٠٠.

[4] ابن ظافر الأزدي، أبو الحسن علي بن منصور (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م). أخبار الدول المنقطعة. تحقيق: عصام مصطفى وآخرون، ج٢، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٩م، ص٣١١. (سيرد فيما بعد: ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق) ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٢٣.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠١ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٠.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٢ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٧ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٦ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٦ ؛ ابن دقماق، المصدر السابق، ج١، ص١٢١ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٢٩٢.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٢ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٠ ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ج٢٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص٨٤. (سيرد فيما بعد: النويري، المصدر السابق).

ويذكر صاحب كتاب الإمامة والسياسة أن لموسى الهادي وأعوانه دوراً في إنهاء حياة الخليفة، فيذكر: "... دسّ على أبيه بعض الجواري المتمكنات منه بسمه"[1].

لقد بذر المهدي بذور الشقاق بين الأخوين موسى وهارون عندما قسم الدولة بينهما، فأعطى موسى الهادي القسم الشرقي وهارون الرشيد القسم الغربي، فارتكب خطأً فادحاً لأن هذين الأميرين أصبحا نقطة يحيط بها الفئات والجماعات التي تؤيد هذا الأمير وذاك.

ورغم أن كتلة هارون المكونة من الخيزران والبرامكة كانت أقوى إلا أن كتلة موسى لم تكن ضعيفة، حيث ضمت عدداً من الهاشميين وبعض المتنفذين أمثال يزيد الشيباني والمستشار الداهية إبراهيم الحرّاني[2].

ويُلاحظ مما تقدم الدور المهم الذي لعبته الخيزران في عهد زوجها المهدي، ويتمثل هذا الدور في أمرين:

١. قيام المهدي بتولية أبناء الخيزران (الهادي والرشيد) ولاية العهد دون أبنائه الآخرين، لاسيما ابنه علي من زوجته ريطة (ابنة عمه).
٢. دور الخيزران في الضغط على المهدي في تقديم الرشيد على الهادي في ولاية العهد.

---

[1] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٥٢.

[2] عين المهدي إبراهيم الحراني مستشاراً للهادي حين كان هذا الأخير والياً على جرجان، وحين اشتدت أزمة ولاية العهد وتعنت الهادي متمسكاً بحقوقه الشرعية، طلب المهدي إرسال إبراهيم الحراني على عجل إلى بغداد ولكن إبراهيم الحراني أخّر سفره، وحين مات المهدي لم يكن الحراني قد غادر جرجان بعد. انظر: الجهشياري، المصدر السابق، ص١٦٧ ؛ فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٣٠٨.

## ٢. الهادي (١٦٩- ١٧٠هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦م) ونظام ولاية العهد:

### ت. إخفاق الهادي في الوصية لابنه جعفر بولاية العهد.

بويع الهادي بالخلافة[١]، يوم توفي المهدي، وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان[٢]، وقد أخذ هارون بنصيحة يحيي البرمكي وأخذ البيعة للهادي من الجند[٣]، وكتب بذلك إلى الآفاق[٤]، كما أن الرشيد منح الجند جوائز وعطاء ٢٠٠ درهم لكل واحد، وأمرهم بالعودة إلى بغداد[٥].

لقد بقي موت المهدي سراً ولم يُعلن على الجند خوفاً من حدوث تمرد أو انشقاق[٦]، ودفن الخليفة في الرز وأرسل نصير الوصيف ومعه شارات الخلافة إلى الأمير الهادي في جرجان[٧].

ونتيجة لوفاة المهدي طلبت زوجته الخيزران عقد اجتماع لبحث الوضع السياسي، وقد حضر الربيع بن يونس الاجتماع وامتنع يحيي البرمكي عن حضوره، مدركاً عواقبه الوخيمة لعلمه بتردي العلاقة بين الهادي وأمه[٨]، وقد نتج عن هذا الاجتماع دفع عطاء سنتين مقدماً للجند لضمان ولائهم وتجنب وقوع اضطرابات جديدة[٩].

---

[١] في محرم سنة ١٦٩هـ. انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٩٣ ؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٢ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٩٧.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٨.

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٤.

[٤] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٠ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٨٥.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٨ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٣.

[٦] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٦٩.

[٧] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٩ ؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٤.

[٨] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٥٥.

[٩] نفسه.

وقد لعبت الشخصيات التي وراء هارون دوراً يدل على إدراكها للوضع وشعورها بالمسؤولية ، حيث أعلنت الهادي خليفة جديداً، وأرسلت بعوثاً إلى الأقاليم لأخذ البيعة للهادي ولولي عهده الرشيد.

والملاحظ أن هذا العمل لا يؤكد سلطة الهادي فقط، وهي سلطة شرعية معترف بها، لأن المهدي لم يتيسر له الوقت الكافي لإجبار ابنه الهادي على التنازل، بل أن هذا العمل أكد حق الرشيد باعتباره ولياً للعهد وجدد البيعة له على هذا الأساس.

وحين وصل الخليفة الهادي إلى بغداد في ٢٠ صفر سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[1]، سيطر على زمام الأمور وعين رجاله وأعوانه في المراكز الحساسة[2]، ويُستشف من هذا الإجراء أن الهادي صمم أن يتمسك بالسلطة التي كادت الإفلات من بين يديه بسبب ضعف المهدي، ونفوذ الحريم وخاصة الخيزران ومؤامرات البلاط.

إن خلافة الهادي القصيرة تميزت فيما يتعلق بولاية العهد بأمرين:

١. التخلص من نفوذ أمه الخيزران.

٢. محاولة التخلص من ولاية عهد أخيه هارون وتحويلها إلى ابنه جعفر.

ومما يُلاحظ أن الهادي لم يقدّر إخلاص أخيه هارون له (عندما أخذ له البيعة بعد وفاة والده المهدي)، فاجتهد خلال مدة حكمه أن يغير وصية أبيه

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٩.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٠٦.

بأن يجعل ولاية العهد لابنه جعفر[1]، وعادت مشكلة ولاية العهد من جديد، حيث استشار الهادي الفئة المقربة منه في عزل أخيه الرشيد، وتقديم ابنه جعفر في ولاية العهد، وانقسمت حاشيته بين مؤيد ومعارض.

لقد كان الهادي عازماً في المضي قدماً نحو تولية ابنه جعفر ولاية العهد، حيث كان الهادي يبغض الرشيد بما كان المهدي أبوهما يُؤثره[2]، لهذا طلب من أخيه هارون التنازل طوعاً، مقابل المال والإقطاع[3]، وعزم هارون على الموافقة[4]، حيث "طاب نفساً بالخلع"[5]، لولا تدخل يحي البرمكي فقال له: "**إنها الخلافة... ولم يزل به حتى ثبته**"[6].

وقيل للهادي: "**ليس عليك من أخيك خلاف، وإنما يفسده يحيي بن خالد، فابعث إلى يحيي وتهدده بالقتل**"[7]، وعندما علم الهادي ما كان من أمر يحيي استدعاه وأكرمه بالإقطاع والمال، ثم ناضره في خلع هارون فقال له: "**يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم، وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته فقال: صدقت ونصحت**"[8].

على أن الهادي إن كان قد اقتنع عقلاً فانه لم يقتنع عاطفة[9]، لهذا قام الهادي بحبس يحيي البرمكي[10]، ثم خلا سبيله وسأله عن رأيه مرة أخرى.

---

[1] علي، سيد أمير. مختصر تاريخ العرب. ترجمة: رياض رأفت، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٠٢. (سيرد فيما بعد: علي، مختصر تاريخ العرب).

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧١٩.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٨.

[4] نفسه، ص١٦٤٧.

[5] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٦.

[6] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٧٠.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٧ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٨٦.

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٧.

[9] مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٤٢٢.

وكان جوابه: "أرأيت إن كان ما تعوذ بالله منه قبل بلوغ جعفر، وقد خلعت هارون هل تتم الخلافة لمن لم يبلغ الحلم؟ قال: لا، قال: فدع هذا الأمر حتى يبلغ جعفر، فإذا بلغنا الله ذلك فعلي أن آخذ بيد هارون حتى يبايعه عفوا... والله والله يا أمير المؤمنين إن فعلت هذا وحدث ما نعوذ منه وثب على هذا الأمر أكابر أهلك، وخرج الأمر من ولد أبيك، والله لو لم يعقد المهدي لهارون لوجب أن تعقد له ليكون في بني أبيك"[2].

ويظهر أن يحيي البرمكي استطاع أن يقنع الهادي بوجهة نظره[3]، فقد كان رد الهادي: "نبهتني والله على أمر لم أكن قد انتبهت له"[4]، إلا أن اقتناع الخليفة لم يطل حيث عاد إلى الضغط على هارون بالتنازل عن حقه، ولذلك ترك هارون بغداد بحجة الصيد[5] بناء على مشورة يحيي البرمكي، وسافر إلى الجزيرة الفراتية، ولكنه استدعي إلى بغداد وسجن مع مربيه يحيي بن خالد البرمكي[6].

بعد كل تلك المحاولات من الهادي، لم يتنازل الرشيد عن حقه في ولاية العهد، لذا قام الهادي بخلع الرشيد، وتعيين ابنه جعفر ولياً للعهد[7].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦.
[2] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٠٨.
[3] فوزي، العباسيون الاوائل، ج٢، ص٥٧١.
[4] المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٨.
[5] نفسه ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٧.
[6] Muir, Op.cit, P471.
[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٢١ ؛ حسن، نبيلة. تاريخ الدولة العباسية. (د. ن)، ١٩٨٩م، ص١٥٢. (سيرد فيما بعد: حسن، تاريخ الدولة العباسية).

## ث. موت الهادي المفاجئ.

مات الهادي بصورة غريبة ومفاجئة[1]، في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)[2] في عيساباذ[3]، وهو في مقتبل العمر (٢٦سنة)، فقد سافر الخليفة في رحلة إلى الموصل، حيث مرض واضطر إلى العودة إلى بغداد.

وكان الهادي مصمماً على التخلص من هارون ويحيي البرمكي[4]، "وقد **كان عزم موسى على قتله (يعني يحيي بن خالد بن برمك) وقتل هارون الرشيد في تلك الليلة (يعني ليلة وفاة الهادي)** "[5]، وفي الليلة ذاتها كانت الخيزران تحيك مؤامرة لاغتياله.

وبالفعل نجحت الخيزران في تدبيرها، وبدلاً من أن يقتل القائد هرثمة بن أعين هارون ويحيي تنفيذاً لتعليمات الخليفة[6]، تلقى أمراً من الخيزران بإطلاق سراحهما فوراً لأن الخليفة قد مات وقد تم ذلك فعلاً.

وتختلف الروايات في سبب موت الهادي، حيث تشير بعض الروايات إلى أن موت الهادي كان طبيعياً، بينما تقول أخرى بأنه قُتل من قبل أمه الخيزران[1]، أو أنه سُمَ من قبل جارية بطريق الخطأ[2].

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص١٨٧.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٩. وفي رواية أخرى توفي يوم السبت لعشر خلت من ربيع الأول وهو ابن ٢٣ سنة. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٩. وعند الدينوري "في النصف من شهر ربيع الأول وكان له يوم توفي ٢٤ سنة". انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٥.

[3] باذ كلمة فارسية تعني العمارة، فكأن معناه عمارة عيسى، وهي محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وكانت إقطاعاً له. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٢.

[4] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٦١.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٦.

[6] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٦.

لم تحتفظ الخيزران بنفوذها أيام زوجها المهدي فحسب، وإنما ازدادت مكانتها وعظم تأثيرها في زمن ابنها الهادي[3]، حيث كانت تستبد بالأمور دونه[4]، وتسلك به مسلك المهدي[5]، لهذا كان موسى الهادي ضد مبدأ أن تستمر أمه في ممارسة نفوذها في عهده، لذلك اتخذ موقفاً متشدداً منها[6].

وكانت المواكب تغدو إلى بابها، فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها سبيلاً[7]، وأرسل يخبرها: "مكانك، فاستوعبي كلامي، والله وإلا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي، أو من خاصتي، أو من خدمي، لأضربن عنقه، ولأقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك أن تفتحي فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي"[8]، "فانصرفت وما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلو ولا مر بعدها"[9].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤ ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٠ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٢٨ ؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٢ ؛ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت ١٠٩١هـ/ ١٦١٠م). أخبار الدول وآثار الأول. مطبعة الميرزا عباس التبريزي، (د. م)، ١٨٦٠م، ص١٤٩. (سيرد فيما بعد: القرماني، المصدر السابق) ؛ Bennison, Op.cit, P30

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٣٣.

[3] كلو، أندريه. هارون الرشيد ولعبة الأمم. ترجمة: صادق عبد المطلب الموسوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢١. (سيرد فيما بعد: كلو، المرجع السابق).

[4] زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي. راجعه: حسين مؤنس، ج٤، دار الهلال، (د. م)، (د. ت)، ص١٨٥. (سيرد فيما بعد: زيدان، المرجع السابق). ويضيف: " وكانت ذات نفوذ وقوة يخافها أولادها، ومن خالفها منهم أو اعترضها قتلته". انظر: نفسه.

[5] النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٨٧.

[6] علي، وفاء محمد . نفوذ النساء في الدولة الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، ص١٤. (سيرد فيما بعد: علي، نفوذ النساء) ؛ Audisio, Op.cit, P40.

[7] النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٨٧.

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٠٢.

[9] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦ ؛ المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٤.

إن هذه الحادثة فجرت الموقف بين الهادي وأمه وأعلنت الحرب بينهما[١]، وتكشف روايات الطبري محاولة كلا الطرفين للتخلص من الآخر، فلم يكن بالإمكان تواجد كليهما في المشهد السياسي.

فيذكر الطبري أن الهادي حاول التخلص من أمه، فجاء في روايته: "**بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزة، وقال: استطبتها فأكلت منها، فكلي منها، قالت خالصة (خادمة الخيزران): أمسكي حتى تنظري، فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه، فجاؤوا بكلب فأكل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رأيت الأرزة؟ فقالت: وجدتها طيبة، فقال: لم تأكلي، ولو أكلت لكنت قد استرحت منك، متى أفلح خليفة له أم !**"[٢].

ولا يصعب علينا كثيراً بعد ذلك أن نصّدق أن الخيزران انتقمت لكرامتها الجريحة، بقتل ابنها الهادي، بعد أن حدّ من نفوذها، وحرمها من عادة التدخل في شؤون الدولة، وجرحها بعبارات قاسية، لاسيما وأنه بالإضافة إلى ذلك أراد أن يُقصي أخاه هارون الأثير إلى قلب أمه الخيزران فـ "**كانت إليه (يعني الرشيد) أميل**"[٣].

وفي رواية أخرى يذكر الطبري أن الخيزران حين سمعت بمرض الهادي أرسلت إلى يحيي البرمكي في سجنه تعلمه " **إن الرجل قد توفي، فاجدد في أمرك ولا تقصر**"[٤].

---

[١] المرنيسي، المرجع السابق، ص٩٦.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦.

[٣] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٥٩ ؛ علي، نفوذ النساء، ص١٦.

[٤] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٨.

وفي رواية أخرى: "إن هذا الرجل قد خفت منذ الليلة، وأحسبه قد قضى، فتعال انظره!"[1]، ويذكر ابن الأثير أن الخيزران أرسلت إلى يحيي تأمره بالاستعداد فأحضر يحيي كتاباً، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولاهم ما كان وما يكون، فلما مات الهادي سُيِّرت الكتب[2]، ويضيف الطبري أنه: "لما مات الهادي قالت الخيزران: قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة[3]"[4].

وفي رواية أخرى للطبري: "قال بعضهم: كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه، وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله لأسباب نذكر بعضها ... أن الهادي نابذ أمه ونافرها"[5]، ويضيف "وحدثني بعض الهاشميين أن سبب موت الهادي كان أنه لما جد في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر وخافت الخيزران على هارون من دست إليه من جواريها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه، ووجهت إلى يحيي بن خالد أن الرجل قد توفي فاجدد في أمرك ولا تقصر"[6]، ويؤكد أبو زكريا ذلك فيروي: "فبعثت (يعني الخيزران) إلى يحيي بن خالد كاتب هارون: إلحق الأمر فقد تلف الرجل (يعني الهادي) فبايعوا هارون"[7].

في حين أن المسعودي يسوق رواية مختلفة، فيذكر أن الهادي أثناء مرضه، طلب إحضار أمه وقال لها: "أنا هالك في هذه الليلة، وفيها يلي أخي هارون، وأنت تعلمين ما قضى به أصل مولدي بالري، وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦.

[3] توفي الهادي، وولي الرشيد، وولد المأمون.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٤٦.

[5] نفسه.

[6] نفسه.

[7] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٥٩.

**عن أخرى، مما أوجبته سياسة الملك، لا موجبات الشرع من برك، ولم أكن بك عاقاً، بل كنت لك صائناً وباراً واصلاً، ثم قضى قابضاً على يدها، واضعاً لها على صدره"[1].**

إن رواية المسعودي هذه تنفي اشتراك الخيزران أو محاولتها قتل ابنها الهادي، ويؤكد المسعودي على العلاقة الطيبة بين الهادي والخيزران حيث يذكر أن الهادي كثير الطاعة لأمه الخيزران، مجيباً لها فيما تسأل من الحوائج للناس، فكانت المواكب لا تخلو من بابها[2]، ويشاطره في الرأي ابن الجوزي، حيث علق على القضية باستبعاد قتله من قبل أمه الخيزران[3].

إن الروايات التاريخية[4] والعلاقات المتوترة بين الخيزران وابنها الأكبر موسى الهادي منذ عهد هارون الرشيد وفي عهد الهادي القصير، كلها تشير إلى دور الخيزران في الموت المفاجئ وغير الطبيعي للخليفة الذي لم يبلغ من العمر سوى ست وعشرين سنة ولم يبق في الخلافة سوى أربعة عشر شهراً[5].

وترى الباحثة أن للخيزران دوراً في مقتل ابنها الهادي، وهذا ما تكشفه الروايات السابقة، ويمكن تلمس هذا الدور منذ عهد المهدي، فميل الخيزران إلى ابنها الرشيد، ومحاولتها تقديمه في ولاية العهد لم يكن خافياً على الهادي، الذي أراد منذ البداية أن يُحجّم دورها في عهده، لهذا استاعت الخيزران الطموحة سياسياً لاستكمال ما بدأته في عهد زوجها المهدي،

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٠٨.

[2] نفسه، ص٤٠١ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٤.

[3] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٣٤.

[4] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٨ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤ ؛ ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٧ ؛ ابن تغري، مورد اللطافة، ص١٣٠ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٢٩٩.

[5] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص١٨٧ ؛ البستاني، المرجع السابق، ج٤، ص٥٤٥.

وكانـت أمـام خيـارين لا ثالـث لهمـا، إمـا أن تـودع طموحهـا السياســي أو تـتخلص من الحاجز الذي يحول بينها وبين ذلك الطموح.

إن مـوت الخليفـة الهـادي يعـد ظـاهرة مهمـة فـي التـاريخ العباسـي، لـيس فقـط لمـا تحملـه مـن المعـاني حـول مسـألة ولايـة العهـد، ولكنهـا كـذلك لأنهـا تحمـل فـي طياتهـا بـذور تـدهور الدولــة العباسـية واضـمحلالها، كمـا أن الهـادي وقـع ضـحية مـؤامرات الـبلاط، وتـدخل الحـريم فـي السياسـة، والصـراع الخفـي علـى السـلطة بـين التكـتلات السياسـية المختلفـة[1]، وبمـوت الهـادي انتهـت المعركـة بـين الأم والابن[2].

وتجـدر الإشـارة إلـى أن المهـدي كتـب وصـية إلـى ولـي عهـده الهـادي، لكـن الهادي لم يدم طويلاً لينفذ ما وصاه به والده، ومما جاء فيها:

**"يـا بنـي إن صـار لـك هـذا الأمـر فتجـرد لهـذه العصـابة -يعنـي أصـحاب مـاني- فإنهـا فرقـة تـدعو النـاس إلـى ظـاهر حسـن، كاجتنـاب الفـواحش والزهـد فـي الـدنيا والعمـل للآخـرة، ... ثـم تخرجهـا مـن هـذه إلـى عبـادة اثنـين أحـدهما النـور والآخـر الظلمـة... فـارفع فيهـا الخشـب وجـرد فيهـا السـيف وتقـرب بأمرهـا إلـى الله لا شـريك لـه، فـإني رأيـت جـدك العبـاس في المنام قلدني سيفين وأمرني بقتل أصحاب الاثنين"[3].**

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٧٢ ؛ بيطار، أمينة. تاريخ العصر العباسي. جامعة دمشق، دمشق، (د. ت)، ص١٠٠. (سيرد فيما بعد: بيطار، المرجع السابق) ؛ عبد الغفار، حسن. هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه. ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٤٣. (سيرد فيما بعد: عبد الغفار، المرجع السابق).

[2] جلال، إبراهيم. موسوعة أشهر النساء في التاريخ. ط١، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٠م، ص٧٧. (سيرد فيما بعد: جلال، المرجع السابق).

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥١.

## ٢. الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨م) وولاية العهد:

### أ. عهد الرشيد بولاية العهد لثلاثة من أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن.

تولى الرشيد الخلافة ليلة الجمعة[١] التي توفي فيها أخوه الهادي سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)[٢]، وقد ذاق الويل وقاسى الكثير من المشاكل التي أحاطت بولايته للعهد، لهذا كان أول إجراء قام به هو إجبار جعفر بن موسى الهادي على التنازل مما عهد إليه والده الهادي، وبالفعل تم له ما أراد، حيث تنازل جعفر قائلاً: "يا معشر المسلمين، من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللته منها، والخلافة لعمي هارون، ولا حق لي فيها"[٣].

كان هارون[٤] ثالث أولاد الخليفة المهدي، وثاني أبنائه من الخيزران الجارية ذات الآمال العريضة والطموحات الواسعة، التي تزوجها المهدي وحررها سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م)[٥]، وقد لعبت دوراً مهماً في حياة زوجها المهدي -كما أشير إلى ذلك سابقا- وابنها الرشيد[٦]، ويوضح الطبري دورها

---

[١] يصفها القرماني بأنها: "ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة". انظر: القرماني، المصدر السابق، ص١٤٩.

[٢] أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م). **كتاب التاريخ**. تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٨. (سيرد فيما بعد: أبو زرعة، المصدر السابق) ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٧ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٤ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩٠. ترد عند ابن خياط "في النصف من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ". انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٩٥.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٦ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩١.

[٤] Gabrieli, Fr. **La succession di Harun al- Rashid**. R. S. O,XI, 1938. (It's will pointed to later: Gabrieli, Op.cit)

[٥] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٠.

[٦] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٨٠.

الكبيـر بقولـه: "وكانـت الخيـزران هـي النـاظرة فـي الأمـور، وكـان يحيـي يعـرض عليهـا ويصدر عن رأيها"[1].

مـرت خمـس سـنوات مـن حكـم الرشـيد دون أن يعهـد لأحـد بولايـة العهـد مـن بعـده، فحـرك ذلـك أطمـاع الطـامعين مـن بنـي العبـاس[2]، الأمـر الـذي دفـع بالرشـيد إلـى التعجـل بـالأمر[3]، فقـد أحـس الرشـيد مـن بعـض بنـي العبـاس رغبـتهم فـي أن تكـون الخلافـة لهـم مـن بعـده[4]، وكـان بنـو العبـاس قـد بلغـوا فـي عهـد الرشـيد عـدداً كبيـراً، ولـيس بـين أيـدينا إحصـاءات عـنهم فـي هـذا العهـد، إلا أن المـأمون أحصـاهم بعـد ذلـك، فكـان عـددهم جميعـاً ثلاثـة وثلاثـين ألـف شـخص بين ذكر وأنثى[5].

لهـذا بـايع الرشـيد ابنـه محمـد[6] العهـد سـنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م)[7]، وكـان ابـن خمـس سـنين فقـط[8]، ويـذكر الطبـري أن سـبب البيعـة لـه هـو تـأثير عيسـى بـن جعفـر[9]، حيـث طلـب مـن الفضـل بـن يحيـي "أنشـدك الله لمـا عملـت فـي البيعـة لابن أختي (يعني محمد بن زبيدة بن جعفر بن المنصور) فإنه ولد لك وخلافته لك"[10].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٦ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٤٦-٣٤٨.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٦١.

[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٨١.

[4] العش، يوسف. تاريخ عصر الخلافة العباسية. ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٧٣. (سيرد فيما بعد: العش، المرجع السابق).

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥.

[6] ولد محمد بن هارون الرشيد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من سنة ١٧٠هـ، وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول من سنة ١٧٠هـ. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٦.

[7] نفسه، ص١٦٦١ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩٢ ؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٨ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١٠٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٥ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٠٨. يذكر الدينوري أن الرشيد عقد ولاية العهد للأمين ومن بعده للمأمون في سنة ١٧٤هـ. انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٦٦.

[8] النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٨٩ ؛ Muir, Op.cit, P477

[9] أخ زبيدة وخال الأمين.

[10] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٦١.

وتم لعيسى ما أراد فعمل البرامكة على أخذ البيعة للأمين، ووجه الفضل بن يحيي وفداً من خراسان إلى الخليفة هارون الرشيد يحثونه على إعلان البيعة لابنه محمد، ويبدون استبشارهم وفرحتهم بعد أن سمعوا عن عزم الرشيد على إسنادها لمحمد، وقد وقف شاعرهم محمد بن ذؤيب العماني[1] ينشد عنهم قصيدة طويلة، فلما انتهى من إنشادها قال له الرشيد: "أبشر يا عماني بولاية محمد العهد"[2].

وعندما تولى الفضل بن يحيي خراسان أجمع على البيعة لمحمد، حيث أعطى الجند أعطيات، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له وسماه الأمين[3]، وعندما علم الرشيد بذلك، بايع لمحمد، وكتب إلى الآفاق، فبويع له في جميع الأمصار[4]، ومعنى هذا أن بيعة خراسان كانت قبل بيعة العراق.

وبعد سبع سنين أي في سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م)[5]، ولى الرشيد ابنه عبد الله المأمون ولاية العهد الثانية[6]، وذلك بعد عودة هارون من مكة إلى الرقة، وأخذ له البيعة بذلك على الجند[7].

---

[1] اسمه: محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة، ليس هو ولا أبوه من أهل عمان، وإنما ذلك لقبٌ له. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٥٩٨ ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج١٨، ص٣١١ ؛ العاني، المرجع السابق، ص٨٠ ؛ الزركلي، المرجع السابق، ج٦، ص١٢٣ ؛ الروضان، المرجع السابق، ج١، ص١٧٩.

[2] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣١.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٦١.

[4] نفسه.

[5] النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٩٣.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٧٤. في رواية أخرى عقد الرشيد ولاية العهد الثانية للمأمون في سنة ١٨٣هـ. انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠١.

[7] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٢٩٣.

وحين حجّ[1] الرشيد سنة (١٨٦هـ/ ٨٠٢م)[2]، كتب عهداً احتاط فيه لأحدهما على الآخر، واشترطت هذه العهود على محمد الأمين الوفاء لأخيه عبد الله المأمون، وأُرسلت نسخ منه إلى العمال وأُثبتت في الدواوين.

ويذكر ابن خياط في أحداث سنة (١٨٦هـ/ ٨٠٢م): "**وجدد البيعة لابنيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون، وكتب بينهما شروطاً، وعلق الكتاب في الكعبة**"[3]، ولا شك بأن الرشيد أراد من تعليق الشروط في الكعبة أن يصبغ على عهده الصبغة الدينية، ويضفي عليه صفة القداسة، فلعل إصدار الشروط في مكة وتعليقهم في الكعبة المشرفة، يكونان عاملين مساعدين على احترامها[4].

وحين خرج الرشيد إلى الري سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، بايع لابنه القاسم وسماه (المؤتمن) بولاية العهد بعد المأمون[5]، وولاه الجزيرة الفراتية والثغور والعواصم[6]، وذلك بتأثير عبد الملك بن صالح[7]، حيث كتب للرشيد[8]:

---

[1] يذكر المقريزي ملاحظة مفادها: "لم يحج بعده (يعني الرشيد) خليفة من بغداد". انظر: المقريزي، الذهب المسبوك، ص٧٨. وهذه الملاحظة لها أهميتها، فقد انشغل خلفاء بني العباس – بعد الرشيد- بما أصاب الدولة من ضعف وانقسامات فلم يحج واحد منهم.

[2] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣٠٢.

[3] نفسه ؛ ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣١.

[4] حمادة، المرجع السابق، ص٤٨.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٢٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠٤ ؛ ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٢.

[6] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٣.

[7] هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولاه الرشيد إمرة مصر سنة ١٧٨هـ، وجمع له الصلاة والخراج معاً، بالإضافة إلى إمرة دمشق، وقام الرشيد بعزله بعد أن وصله أنه يريد الخلافة، ثم قتله ولما سئل عن السبب قال: "بلغني عنه ما أوحشني، ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٦٨٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٧٨ ؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م). **الولاة والقضاة**. مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص١٣٦. (سيرد فيما بعد: الكندي، المصدر السابق) ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٠٤ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). **أمراء دمشق في الإسلام**. تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص٧٤. (سيرد فيما بعد: الصفدي، أمراء دمشق) ؛ ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن(ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١١٨-١١٩. (سيرد فيما بعد: ابن تغري: النجوم الزاهرة).

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٧٨ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٠٢ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٠٥.

**يا أيها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا**

**اعقد لقاسم بيعة واقدح له في الملك زندا**

وفي سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م) جدد الرشيد البيعة وأعطى للمأمون جميع ما في العسكر من الأموال والسلاح، ووجه الخليفة الرشيد القائد هرثمة بن أعين كي يعيد البيعة على الأمين، حيث يذكر الطبري: "**ووجه (يعني الرشيد) هرثمة بن أعين صاحب حرسه إلى بغداد، فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون الرشيد وعلى من بحضرته لعبد الله والقاسم، وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله، إذا أفضت الخلافة إليه**"[1].

إن النصوص الواردة حول هذه العهود والمواثيق تتضمن تعهدات من قبل الطرفين، ولعل هذه التعهدات كانت متداخلة وتعتمد على توفر حسن النية بين الأمين والمأمون، وهي صفة لم تكن متوفرة بين الطرفين مما أدى إلى زيادة الشكوك، ولعب الرجال اللذين حولهما في تعميق الخلاف لمصالح شخصية وسياسية.

ويقول المسعودي حين كتب الرشيد الشرطين[2] وعلقهما على الكعبة: "**استعظم الناس أمر الشرط والأيمان في الكعبة**"[3]، وذلك لأن هذا القرار السياسي لم يكن له سابقة من قبل.

وعلق الناس على ذلك "**قد أحكم أمر الملك**"[1]، وقال آخرون: "**ألقى بأسهم بينهم وسيختلفون**"[2]، وتعجب ابن تغري من ذلك بقوله: "**... وهذا من العجائب لأن**

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٩٣.

[2] انظر الشرطين: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٦ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٦٧٨ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠٥.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣٣.

**الرشيد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه، ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين، وحبك الشيء يعمي ويصم"**[3].

ونحن نشاطر ابن تغري تعجبه من مسلك الرشيد في هذه القضية، فسياسة الرشيد تجاه مسألة العهد تشير إلى افتقاره إلى الحنكة السياسية والكفاءة الإدارية، وبالتالي تحمله جزءاً من المسؤولية عن الحرب الأهلية التي نشبت بين الأمين والمأمون، ومن ثم تفكك الدولة العباسية[4].

ويجمع المؤرخون القدامى والمحدثون أن النزاع على السلطة بين الأمين والمأمون الذي استمر قرابة خمس سنوات، وانتهى بمقتل الأمين، إنما كان نتيجة للقرار السياسي الخاطئ الذي اتخذه الرشيد بتقسيم الخلافة بين أبنائه الثلاثة ، والذي ينم عن قصر نظر في الإدارة والتدبير[5].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٧٨ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠٤.

[2] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤. وفي رواية أخرى: " لقد ألقى (يعنون الرشيد) بأسهم بينهم، وغائلة ذلك تضر بالرعية". انظر: السيوطي، المصدر السابق، ص٣٠٩.

[3] ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٢٧.

[4] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٧٣.

[5] نفسه، ص٥٨١.

### ب. دور الحاشية والحريم في ولاية عهد الرشيد[1].

وقع الخليفة هارون الرشيد في قراره بتقسيم الدولة بين أبنائه تحت ظروف سياسية معقدة جعلته يتأثر ويخضع لرغبات الكتل السياسية التي نمت في البلاط العباسي منذ أن كان الرشيد ولياً للعهد[2].

فالظروف الصعبة التي مر بها الأمير هارون الرشيد في خلافة موسى الهادي، وخاصة فيما يتعلق بإجباره على التنازل عن حقه في الخلافة، وضياع شخصيته في بداية عهده بين البرامكة والخيزران شجعت إلى حد كبير على نمو تلك التكتلات في البلاط العباسي، فقد كان القصر عالماً مغلقاً تحاك فيه الدسائس والمكائد، فئة تقترب من مصدر القرار وفئة تبتعد والكل في صراع من أجل كسب ود الخليفة ورضاه[3].

فالكتلة الأولى تمثلها الخيزران والبرامكة[4]، وكان لهذه الكتلة الدور الأكبر -كما أشير إلى ذلك سابقا- في إيصال الرشيد إلى كرسي الخلافة، كما أن وصية الرشيد للمأمون كانت بتأثير من جعفر بن يحيي البرمكي الذي أشار على الرشيد أن يوصي له بعد الأمين[5].

[1] يصفه الجاحظ: "كان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، إلا في العطايا والصلات والخلع". انظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص٣٧.

[2] إبراهيم، المرجع السابق، ص١٥١.

[3] كلو، المرجع السابق، ص٥١.

[4] لمزيد من التفاصيل، انظر: البرامكة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٦، ص١٦٤٣ ؛ فرج، هولو جودت. البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم. دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩. (سيرد فيما بعد: فرج، المرجع السابق) ؛ السيد، المرجع السابق، ص١٩٤.

[5] الجهشياري، المصدر السابق، ص٢١١.

وقد أوضح الجهشياري دور جعفر بن يحيي[1] في تولية المأمون العهد فقال: " قام بالأمر حتى عقده له (المأمون)، وشخص به من الرقة إلى مدينة السلام حتى أكد البيعة له، وأخذ الأيمان على بني هاشم والوجوه بها، وكاتب العمال في جميع النواحي بذلك، ثم انصرف إلى الرقة"[2].

إن جعفر بن يحيي لعب دوراً رئيساً بالنسبة لإشراك المأمون مع الأمين في ولاية العهد، وتجلى موقف جعفر ذلك عندما وضع الرشيد كتابي تولية الأمين والمأمون في الكعبة بما حويا من عهود عليهما.

حيث حلف الأمين للرشيد بما حلف له به، وأراد الخروج من الكعبة، فقال جعفر بن يحيي له: "فإن غدرت بأخيك خذلك الله"[3]، وكرر ذلك ثلاث مرات على الأمين، والأمين في كل مرة يحلف، قال المسعودي: "وبهذا ضغنت أم جعفر على جعفر بن يحيي، فكانت أحد من حرّض الرشيد على أمره، وبعثته على ما نزل به"[4].

أما الكتلة الثانية فتمثلها زبيدة وبني هاشم، وقد اعترف الرشيد بتأثير هذه الكتلة في وصيته للأمين بولاية العهد، حيث قال: "فإن ملت إلى عبد الله أسخطت بني هاشم"[5].

---

[1] احتل مكانة خاصة لدى الرشيد، فيذكر الأتليدي: "لقد أحلَّ الرشيد جعفرا محلاً لم يحله أخوه ولا أبوه". انظر: الأتليدي، محمد دياب (ت ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م). إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٣٦. (سيرد فيما بعد: الأتليدي، المصدر السابق).

[2] الجهشياري، المصدر السابق، ص٢١١.

[3] نفسه.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣٤.

[5] نفسه، ص٤٣٢.

فكما أُشير سابقاً أن وصية الرشيد للأمين بولاية العهد لعب فيها عيسى بن جعفر دوراً مهماً، وذلك بطلبه من الفضل بن يحيي البرمكي[1] أن يعمل على البيعة للأمين فوعده أن يفعل[2].

أما الكتلة الأخرى فكان يمثلها عبد الملك بن صالح الذي كان وراء وصية الرشيد لابنه القاسم الذي كان في حجره، وذكر الطبري أنه أول من حضّ الرشيد على الإيصاء له[3].

ويبدو من خلال سير الأحداث اللاحقة أن هذه الكتلة هي أضعف من الكتل الأخرى، وتشير رواية الطبري أن الرشيد قال للقاسم: "**قد أوصيت الأمين والمأمون بك، قال: أما أنت يا أمير المؤمنين فقد توليت النظر لهما، ووكلت النظر لي إلى غيرك**"[4]، وهنا يظهر أن القاسم كان يطمع بأن تناله وصية الخليفة الرشيد مباشرة لأن مثل ذلك أقوى تأثيراً.

وفضلاً عن هذه الكتل التي كانت تعمل بالدرجة الأساس لمصلحتها، كانت هناك شخصيات عربية في البلاط العباسي ذات تأثير مباشر على سياسة الرشيد وقراره بتقسيم الدولة بين أبنائه، ومن هذه الشخصيات الفضل بن الربيع والفضل بن سلمان الطوسي ويزيد بن مزيد الشيباني وعلي بن عيسى بن ماهان وغيرهم.

---

[1] كان الرشيد قد جعل الأمين في حجر الفضل بن يحيي البرمكي وأسكنه في قصره المعروف بالخلد. انظر: الجهشياري، المصدر السابق، ص١٩٣.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٦١.

[3] نفسه، ص١٦٧٨ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٠٣.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٢.

وسوف نلقي الضوء على أهم شخصيتين نسائيتين مثلتا الكتل السابقة وهما:

### ١. الخيزران[1].

لقد أشير سابقا إلى الدور الذي لعبته الخيزران في عهد زوجها المهدي وابنها الهادي، كما أن رواية الطبري التالية تكشف لنا دور الخيزران في عهد ابنها الرشيد، حيث يروي: "ذكر يحيي بن الحسن أن أباه حدثه، قال: رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعليه جبة سعيدية وطيلسان خرق أزرق، قد شد به وسطه، وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه، ثم دعا بخف وصلى عليها، ودخل قبرها، فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه، ودعا الفضل بن الربيع فقال له: وحق المهدي – وكان لا يحلف بها إلا إذا اجتهد– إني لأهم لك من الليل بالشيء من التولية وغيرها، فتمنعني أمي فأطيع أمرها، فخذ الخاتم من جعفر، فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح: أنا أجل أبا الفضل عن ذلك، بأن أكتب إليه وآخذه، ولكن إن أرى أن يبعث به"[2].

تكشف هذه الرواية بجلاء الدور الذي لعبته الخيزران في عهد ابنها الرشيد، فلم يكن يحل ولا يربط إلا بأمرها، فكانت الآمرة الناهية في عهد ابنها الرشيد حتى وفاتها في سنة (١٧٣هـ/ ٧٨٨م)[3]، وما هذا الدور إلا امتداداً للدور الكبير والمحوري الذي لعبته الخيزران في عهد زوجها المهدي، وابنها الهادي الذي كان ضحية ذلك الدور والطموح.

---

[1] وردت ترجمتها سابقا.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٥٩.

[3] نفسه.

## ٢. زبيدة[1].

زبيدة هي أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب به هاشم[2]، سيدة جليلة، ذات يد طولى في الحضارة والعمران والعطف على الأدباء والشعراء والأطباء، ومن ذوات العقل والرأي والفصاحة والبلاغة[3].

تزوجها الرشيد سنة (١٦٥هـ/ ٧٨٠م)[4]، في خلافة المهدي ببغداد، فولدت له محمد الأمين، فأحبته حباً عظيماً جعلها تهيئ له كل العوامل التي تعتقدها واصلة به إلى عرش الخلافة[5]، **"فلم تلد عباسية خليفة قط إلا هي"**[6].

وكانت السيدة زبيدة تحمل في طياتها شخصية جريئة شديدة الثقة بنفسها وبرأيها، وتتمتع بروح الإصرار والتحدي[7].

---

[1] أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، المعروفة بزبيدة زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين كانت معروفة بالخير والأفضال على أهل العلم ، ويقال إنها ولدت في حياة المنصور، فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة، فيقول لها أنت زبدة، فغلب ذلك على اسمها، ماتت ببغداد في جمادي الأولى سنة ٢١٦هـ في خلافة المأمون. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٠ ؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٤، ص٤٣٣ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٤ ؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. تحقيق: خليل المنصور، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٩. (سيرد فيما بعد: اليافعي، المصدر السابق).

وترد عند ابن عبد ربه والشابشتي والقرماني باسم أمة العزيز، وتكنى أم الواحد، وزبيدة لقب لها. انظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٧٣ ؛ الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م). الديارات. تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٥٧. (سيرد فيما بعد: الشابشتي، المصدر السابق) ؛ القرماني، المصدر السابق، ص١٥٢.

يقول أبو العيناء في زبيدة: لو نشرت أم جعفر ضفائرها    ما تعلقت إلا بخليفة أو ولي عهد

انظر: الثعالبي، لطائف المعارف، ص٥٥.

[2] ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٣.

[3] كحالة، المرجع السابق، ج٢، ص١٧.

[4] ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٤.

[5] الحسن، المرجع السابق، ص١٠٢.

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١١٩.

[7] أكبر، فائزة بنت إسماعيل. سيدة بغداد الأولى السيدة زبيدة (مآثرها وأعمالها). مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع١٣، السنة ٧، الرياض، ٢٠٠٦م، ص١٧. (سيرد فيما بعد: أكبر، سيدة بغداد الأولى).

ويظهر نفوذها من خلال تأثيرها في تولية ابنها محمد الأمين ولاية العهد بعد أبيه الرشيد[1]، وفي ذلك يقول السيوطي: "وكان الرشيد بايع بولاية العهد لابنه محمد ولقبه الأمين وله يومئذ خمس سنين لحرص أمه زبيدة على ذلك"[2]، فقد أوعزت إلى أخيها عيسى بن جعفر أن يطلب مساعدة الفضل بن يحيي البرمكي في تولية ابنها ولاية العهد الأولى على الرغم من صغر سنه.

ويذكر المسعودي رواية نفهم منها أن زبيدة كانت ترغب في أن تؤول الخلافة من بعد الرشيد لابنها الأمين فيقول: "دخلت أم جعفر على الرشيد يوماً فقالت له: ما أنصفت ابنك محمد، حيث وليته العراق، وعريته من العدد والقواد، وصيرت ذلك إلى عبد الله دونه، فقال لها الرشيد: إني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب، وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال من صاحب السلم"[3].

وهناك رواية تاريخية تداولها كثير من المؤرخين المحدثين مفادها أنه عندما نمى إلى علم زبيدة أن الرشيد يهم بأخذ البيعة لابنه المأمون دخلت عليه معاتبة، وقالت له: "ابني والله خير من ابنك وأصلح لما تريد، فرد عليها الرشيد: ويحك! إنما هي أمة محمد ورعاية من استرعاني -الله تعالى- مطوقا بعنقي، وقد عرفت ما بين ابني وابنك، ليس ابنك يا زبيدة أهلا للخلافة ولا يصلح للرعية... فاقعدي حتى أعرض عليك ما بين ابني وابنك، فقعدت معه على الفراش، فدعا ابنه عبد الله المأمون، فلما صار بباب المجلس سلم على أبيه بالخلافة، ووقف طويلاً مطأطأ الرأس ينتظر الإذن، فلما أذن له والده بالجلوس استأذن بالكلام فأذن له، فحمد المأمون الله وأثنى عليه على ما منى به من رؤية أبيه ثم قبل يدي والده ويدي زبيدة

---

[1] البواب، المرجع السابق، ص٣٨٠.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٠٨.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣٢.

**ثم رجع إلى مجلسه، فقال له الرشيد: يا بني إني أريد أن أعهد إليك بالخلافة، فإني رأيتك أهلا لها، فبكى المأمون وسأل لوالده العافية، ثم قال: أخي أحق مني، وابن سيدتي وأخال أنه أقوى مني على هذا الأمر وأشد استطلاعا، ثم أذن له بالخروج فخرج، ثم استدعى الرشيد ابنه محمد الأمين، فأقبل يتبختر ودخل على والده دون أن يسلم، ومشى حتى صار مستويا مع أبيه على الفراش، فقال له والده: ما تقول يا بني فإني أريد أن أعهد إليك بالخلافة، فأجاب الأمين على الفور: يا أمير المؤمنين ومن أحق بذلك مني وأنا ابن قرة عينك، فصرفه الرشيد وقال لزبيدة: كيف رأيت؟ فقالت: يا أمير المؤمنين ابنك أحق بما تريد، فكتب عهد عبد الله المأمون ثم محمد الأمين بعده"[1].**

وتتفق الباحثة مع رأي فائزة إسماعيل أكبر من أن هذه الرواية مبالغ فيها، فكما هو معروف تاريخياً أن الرشيد ولى ابنه الأمين ولاية العهد الأولى سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م)، ولم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره[2]، وأن المأمون كان يكبره بستة أشهر فقط، وعلى هذا فهما طفلان صغيران لا يقويان على التفوه بمثل هذه الأقوال، ولا يتصور أن يصدر منهما مثل هذا التصرف[3].

وفي رواية أخرى أن الرشيد أرسل خادمين فصيحين يسأل كل منهما الأمين والمأمون، ما يفعل به إذا أفضت الخلافة إليه؟ فكان رد الأمين: "**أقطعك وأوليك وأبلغ لك**"[4]، وأما المأمون فرمى الخادم بالدواة وقال له: "**يا ابن اللخناء تسلني ما أفعل بك بموت أمير المؤمنين؟ بل نكون جميعا فداء له**"[5].

---

[1] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٧٤.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٠٨ .

[3] أكبر، سيدة بغداد الأولى، ص١٩.

[4] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٥٠.

[5] نفسه.

وكانـــت زبيـــدة حريصـــة مـــن فـــرط حبهـــا للأمـــين علـــى أن تضـــمن البيعـــة لـــه، فاســـتعانت كـــذلك بالشـــعراء حتـــى زعـــم الشـــاعر أبـــو الســـرى أن الجـــن قـــد بـــايع للأمين بن هارون الرشيد[1].

إن حـــب الســـيدة زبيـــدة لوحيـــدها محمـــد الأمـــين وعاطفـــة الأمومـــة، جعلهـــا تســـتخدم جميـــع مـــا لهـــا مـــن تـــأثير ونفـــوذ علـــى زوجهـــا وبمســـاعدة إخوتهـــا وبعـــض ممـــن أيـــدها مـــن البيـــت العباســـي لتـــتم البيعـــة بولايـــة العهـــد للأمـــين أولاً[2]، فكـــان الرشـــيد يميـــل إلـــى المـــأمون أكثـــر مـــن الأمـــين، وكانـــت زبيـــدة تغـــار مـــن ذلـــك، وكانت تعاتب الرشيد على ذلك الميل[3].

خلاصـــة القـــول إن الرشـــيد وقـــع تحـــت تـــأثير زوجتـــه زبيـــدة لهـــذا عقـــد ولايـــة العهـــد الأولـــى لابنـــه محمـــد، والحقيقـــة أن الرشـــيد كـــان يحـــب زوجتـــه أم جعفـــر زبيـــدة، ويهـــيم بهـــا ولـــيس أدل علـــى شـــدة حبـــه لهـــا مـــن قبولـــه التنـــازل عـــن ولايـــة العهـــد بشـــرط أن تبقـــى لـــه زبيـــدة، وذلـــك عنـــدما عـــزم الهـــادي علـــى خلعـــه مـــن ولايـــة العهـــد، وتقليـــد ابنـــه جعفـــر مكانـــه، وقـــد عبـــر الرشـــيد عـــن ذلـــك بقولـــه: **"إذا نزلـــت على (الهنى والمرى) وخلوت بابنة عمي (يعني زبيدة) فما أريد شيئاً"**[4].

فـــإذا كانـــت زبيـــدة تعـــادل فـــي نظـــر الرشـــيد الخلافـــة، أفـــلا يعـــدل رضـــاها ولايـــة العهد لابنها الأمين؟

---

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص٢٢١.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥ ؛ حسن، علي إبراهيم. التاريخ الإسلامي العام. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص٢٩٨. (سيرد فيما بعد: حسن، التاريخ الاسلامي العام).

[3] اليافعي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٩.

[4] الجهشياري، المصدر السابق، ص١٧٠.

# الفصل الثالث

## نظـــام ولايـــة العهـــد فـــي أواخـــر العصـــر العباســـي الأول ( ١٩٣- ٢٤٧هـ/ ٨٠٩- ٨٦١م ):

١. الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨- ٨١٣م) وولاية العهد:

أ. الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨- ٨١٣م)

ب. دور الفضلان في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون.

٢. نظام ولاية العهد في عهد الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م):

أ. المأمون يعزل أخيه القاسم عن ولاية العهد سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م).

ب. علي الرضا وليا لعهد المأمون سنة (٢٠١هـ/ ٨١٧م).

ت. أهل بغداد يخلعون المأمون ويبايعون إبراهيم بن المهدي.

ث. المأمون يعهد لأخيه المعتصم.

٣. ولاية العهد في خلافة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م):

أ. محاولة العباس بن المأمون الإطاحة بخلافة المعتصم.

ب. المعتصم يعهد لابنه الواثق.

٤. الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤٢- ٨٤٧م) يموت دون أن يعهد لأحد.

٥. المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) وولاية العهد:

أ. دور القادة الأتراك في تنصيبه.

ب. المتوكل يعهد بالخلافة لثلاثة من أبنائه المنتصر والمعتز والمؤيد.

ت. دور والدة المعتز (قبيحة) في التلاعب بولاية عهد المتوكل.

### ١. الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨- ٨١٣م) وولاية العهد:

#### أ. الحـــرب الأهليـــة بـــين الأمـــين والمـــأمون (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٨- ٨١٣م).

حين خرج الخليفة الرشيد[١] من بغداد لقمع حركة رافع بن الليث بن نصر بن سيار سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م)[٢]، كان يشكو من تدهور حالته الصحية، وقد صحبه في هذه الرحلة ابنه المأمون والفضل بن سهل والفضل بن الربيع[٣].

بقي الأمين نائباً عن الخليفة في بغداد، وقد توفي الرشيد[٤] في هذه الرحلة في طوس[٥] ليلة السبت غرة جمادي الآخرة[٦]، تاركاً وراءه مشكلة معقدة شغلته طويلاً واجتهد في وضع الحلول لها، ألا وهي فكرة من سيخلفه في الحكم بعد وفاته.

---

[١] ولد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٥٠هـ، وفي رواية ثانية ولد سنة ١٤٦هـ. انظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣٠٥.

[٢] نفسه، ص٣٠٥ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٤٨ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١٠٧ ؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٢٤٣.

[٣] لم يمنحه الرشيد لقب وزير، وانحصرت مسؤوليته بالدرجة الأولى في تدبير أمور الرشيد في البلاط، فكانت منزلته عند الرشيد تشبه إلى حد بعيد منزلة والده عند المنصور، فقد كان من خاصة الرشيد، الذي كان يناديه بلقب (يا عباسي). انظر: الجهشياري، المصدر السابق، ص٢٣٤ ؛ فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص٣٣٦.

[٤] هل كانت وفاة الرشيد ثأرا أم مؤامرة ؟ هذا التساؤل أثاره عيسى الحسن في كتابه عن الدولة العباسية. انظر: الحسن، المرجع السابق، ص١٣٦.

[٥] طوس: مدينة بخراسان قريبة من نيسابور. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٥٤ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٧٠ ؛ البكري، المصدر السابق، ج٣، ص٨٩٨.

[٦] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠. وفي رواية الطبري "ليلة السبت لثلاث خلون من جمادي الآخرة". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٧٠٥. ويذكر الدينوري وفاته يوم السبت لخمس ليال خلون من جمادي الآخرة. انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٧٠. وفي رواية أخرى: "كان موته في ليلة الأحد غرة جمادي الأولى". انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣١٨. وفي رواية ثالثة: "أصيب في ربيع الآخر سنة ١٩٣هـ". انظر: أبو زرعة، المصدر السابق، ص٤٨.

في ظل هذه الظروف استلم الأمين الخلافة، فأمر بمنح الجند عطاء يعادل مقدار رواتبهم لسنتين[1]، أما المأمون فقد عاد من سمرقند[2] إلى مرو[3] وأخذ البيعة لأخيه ومن ثم لنفسه، ومنح الجند عطاء يعادل رواتبهم لسنة كاملة.

كما أرسل المأمون هدايا عديدة لأخيه الأمين بهذه المناسبة، إلا أن الأمين أمر أن يعود الجيش الذي كان مع الرشيد إلى بغداد، ولكن المأمون كان بحاجة إليه لقتال رافع بن الليث، خاصة وأن الرشيد نفسه أوصى بأن يبقى الجيش بعهدة المأمون[4]، وقد نفّذ الفضل بن الربيع أوامر الخليفة الجديد الأمين وعاد بالجيش إلى بغداد.

إن هذا التصرف الذي بدر من الأمين كخليفة جديد أنذر ببداية توتر العلاقات بين الأخوين، وربما كان من الطبيعي كذلك، وكما حدث من قبل، أن يحاول الخليفة الأمين خلع المأمون وإعلان ولاية العهد لابنه موسى، وبطبيعة الأمر كان حول الأمين حاشيته التي كانت تشجعه في الإسراع لخلع المأمون.

واتخذ الأمين مجموعة من القرارات في سبيل الوصول إلى غايته وتولية ابنه من بعده، ففي سنة (١٩٤هـ/ ٨٠٨م)، عزل أخاه القاسم عن جميع ما

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٢.

[2] سمرقند: بفتح السين المهملة والميم وسكون النون ثم دال مهملة، مدينة من الخامس من قواعد ما وراء النهر على جنوبي وادي السغد، وهي قصبة الصغد. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦ ؛ البروسوي، المصدر السابق، ص٣٩٣.

[3] مرو: بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفي آخرها واو، مدينة من الرابع من خراسان، وهي مدينة حسنة مبنية على نهر، وهي من أشهر مدن خراسان. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٢ ؛ البروسوي، المصدر السابق، ص٥٨٩.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٣.

ولاه أبوه الرشيد من أعمال بلاد الشام وقنسرين والعواصم والثغور[1]، واستعمل عليها خزيمة بن خازم[2]، كما أمر الأمين بالدعاء لابنه موسى بالإمرة[3] بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم.

وقد استوحش المأمون من ذلك فقطع البريد[4]، وأسقط اسم الخليفة من الطراز[5]، وأمر بإبطال ما سك المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان[6]، وأرسل الأمين وفداً إلى خراسان يطلب من المأمون القدوم إلى بغداد[7]، يعرّفه فيه حاجته، لكن الفضل بن سهل حذر المأمون من الذهاب إلى بغداد، قائلاً له: **"بأن محمدا تجاوز إلى طلب شيء ليس له بحق"**[8]، فاعتذر المأمون عن الذهاب.

والظاهر أن المأمون قد أدرك أن هذا الرفض معناه القطيعة، فسيطر على الأموال في خراسان، وشدد الحراسة والأمن وخاصة على الطرق الموصلة بين العراق وخراسان.

وقد تبادل الطرفان مجموعة من الرسائل[9]، يظهر من خلالها أن الأمين أراد التأكيد على سلطته، والمأمون تشبث بالعهود والمواثيق التي عقدها والده الرشيد.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٢ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٣.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧.

[3] نفسه ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣١٨ ؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٩.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧.

[5] نفسه.

[6] ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٤.

[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦ .

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٨.

[9] انظر الرسائل المتبادلة بين الطرفين. حمادة، المرجع السابق، ص٢٨٠-٣٠٠.

وكـان لا بـد للأمـين تجـاه هـذا الصـمود أن يعـزل المـأمون مـن ولايـة خراسـان وعـن ولايــة العهـد كـذلك، ولكـن قبـل أن يقـدم علـى هـذه الخطـوة قـرر إرسـال العبـاس بـن موسـى بـن عيسـى إليـه، حتـى يقنعـه فـي تقـديم موسـى بـن الأمـين علـى نفسـه[1]، فيـروي صـاحب العيـون والحـدائق: " **وجـه الأمـين رسـلاً إلـى المـأمون يسله تقديم موسى على نفسه**"[2].

ولكـن رُفـض الطلـب مـن قبـل المـأمون بتحـريض مـن الفضـل بـن سـهل[3]، كمـا وأن المــأمون هــدد بـأن أي عمـل يقـوم بـه الخليفـة فـي هـذا الاتجـاه سيعارضـه بقوة السلاح، فبعد فشل مهمة هذا الوفد أصبح النزاع المسلح أمراً محتماً.

ففـي أوائـل سـنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م)، أعلـن الأمـين البيعـة لابنـه موسـى بولايـة العهـد ولقبـه (النـاطق بـالحق)[4]، حيـث نهـى الأمـين عـن الـدعاء علـى المنـابر للمـأمون والقاسـم، وأمـر بالـدعاء لـه عليهـا ثـم مـن بعـده لابنـه موسـى، وذلـك فـي صـفر مـن هـذه السـنة[5]، وقـد أرسـل الخليفـة الأمـين رسـولاً إلـى مكـة لجَلب الشروط التي كتبها الرشيد حول ولاية العهد ومزقها وأحرقها[6].

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٤.
[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٢.
[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٤.
[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧ ؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٩٥ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٣٥.
[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٣.
[6] نفسه، ص١٧٢٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦ ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص٢٠٦.

وكـان مـا فعلـه الأمـين كـان عـن رأي الفضـل بـن الربيـع، فقـال فـي ذلـك بعض الشعراء:[1]

أضاع الخلافة غش الوزير وفسق الأمير وجهل المشير

ففضل وزير وبكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

وعنـدما بلـغ ذلـك المـأمون تسـمى بإمـام الهـدى[2]، وانقطـع ذكـر الأمـين مـن جميـع أعمـال خراسـان، وانقطـع ذكـر المـأمون مـن جميـع الـبلاد التـي للأمـين[3]، لهـذا بـدأت مرحلـة المواجهـة المسـلحة[4] بـين الأخـوين، حيـث سـيّر الأمـين علـي بـن عيسـى بـن ماهـان إلـى خراسـان لقتـال أخيـه سـنة (١٩٥هـ/ ٨١٢م)[5]، بينما اختار المأمون طاهر بن الحسين لهذه المهمة[6].

وقـد اختلـف المؤرخـون فـي تحديـد مـن بـدأ بخطـوة المواجهـة المسـلحة، فقـد أشـار بعضـهم إلـى أن الأمـين هـو مـن بـدأ هـذه الخطـوة عنـدما أرسـل قائـده علـي بـن عيسـى بـن ماهـان إلـى خراسـان لقتـال أخيـه سـنة (١٩٥هـ/ ٨١٢م)، وقـد بـرر المؤرخـون المحـدثون بالأحقيـة الشـرعية للأمـين باعتبـاره الخليفـة الشرعي، وله كامل السلطات للمحافظة على دولته[7].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٣.

[2] نفسه ؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). التبر المسبوك في تواريخ الملوك. تحقيق: محمد زينهم عزب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٥. (سيرد فيما بعد: أبو الفدا، التبر المسبوك).

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣.

[4] The Oxford History of Islam. Edited by: John L. Esposito, Oxford University, Oxford, 1999, P27. (It's will pointed to later: The Oxford History of Islam).

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٣.

[6] الشابشتي، المصدر السابق، ص١٤٣.

[7] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٠٢.

بينما تشير روايات أخرى أن المأمون هو الذي بدأ المواجهة العسكرية وذلك عن طريق وزيره الفضل بن سهل الذي جمع جنوده، وأرسل إلى طاهر بن الحسين وأمره بملازمة الري[1].

مهما يكن من أمر فقد تواجه الطرفان بالري[2] في شعبان وهُزم الأمين بمقتل قائده علي بن عيسى بن ماهان[3]، وكان من أبرز نتائج المعركة البيعة للمأمون بالخلافة في خراسان[4]، وإعلان خلع الأمين[5].

مما لا شك فيه أن وقع الهزيمة كان أليماً على نفس الأمين، حيث كان قد وضع عليها أملاً كبيراً في إنهاء الصراع بينه وبين المأمون، ولا يصدق ما يروى من أنه لم يهتم لسماعه خبر هزيمة جيشه وقتل قائده، وأنه كان يصيد السمك وأنه قال لمن حمل إليه هذا الخبر الخطير: "**ويلك دعني فإن كوثرا (غلام الأمين) قد اصطاد سمكتين، وأنا ما صدت شيئا بعد**"[6]، فهو لا يعدو أن يكون نوعاً من التشنيع[7].

وفي هذه الأثناء بدأ طاهر بن الحسين بالزحف نحو بغداد، فحاصرها في شهر ذي الحجة من سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م)[8]، وفي طريقه إلى العراق استطاع طاهر بن الحسين أن يحتل الأحواز وواسط والمدائن والكوفة

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٣.

[2] الري: مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس وبين الجبال. انظر: البروسوي، المصدر السابق، ص٣٥٩.

[3] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣٠٩ ؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٧٦.

[4] ابن خياط، المصدر السابق، ص٣٠٩ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٨.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٨.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٢٥.

[7] علي، وفاء محمد. صفحات من تاريخ العباسيين. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، ص٣٨. (سيرد فيما بعد: علي، صفحات من تاريخ العباسيين).

[8] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٤٥.

والموصل والبصرة حيث أعلن اسم المأمون خليفة للمسلمين، كما أعلن أمير مكة دؤاد بن عيسى بن موسى خلعه للأمين لنكثه بعهد أخيه وإحراقه العهود المعلقة في الكعبة[1].

وتجدر الإشارة أن أهل بغداد وقفوا إلى جانب الأمين، بوصفه الخليفة الشرعي الذي بايعوه، وساندوه عملياً بالقتال إلى جانبه، وقد استند موقف أهل بغداد هذا إلى اعتبارات عديدة منها:[2]

١. أنه الخليفة الشرعي.

٢. أن الأمين قائم بين ظهراني أهل بغداد، بينما خصمه يقيم في أصقاع بعيدة عنهم، حيث كره أهل بغداد بقاء المأمون في إقليم فارس، وتأثره بنفوذ مجموعة من حاشيته الفرس، وكرههم الشديد للفضل بن سهل.

٣. رغبة البعض في تحقيق مكاسب مادية من نصرته للأمين، على اعتبار أنه الخليفة الذي يتحكم بخزينة الدولة.

٤. أهل بغداد بايعوا الأمين بالخلافة وأدوا في ذلك أيماناً غليظة، حتى غدت بيعته في رقابهم.

ونتيجة لهذا الصراع، تدهورت الأوضاع في بغداد، وانتشرت الفوضى، وهرب أهل السجون، وبرز العيارون والشطار، فأثاروا الرعب بين الناس

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٤٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٠١ ؛ فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٨٥.

[2] نوري، موفق. العامة والسلطة في بغداد. دار الكتاب، إربد، ٢٠٠٥م، ص١٩٤. (سيرد فيما بعد: نوري، المرجع السابق).

ونشروا الفوضى، ووقعت العديد من المعارك في شوارع وأحياء بغداد بين جيش طاهر بن الحسين، وأنصار الأمين[1].

ما يهم في الأمر أن بعد هذا الحصار المحكم تيقن الأمين أن بغداد ستسقط لا محالة في يد طاهر بن الحسين، لذا قرر الهرب من بغداد لكن محاولته باءت بالفشل وقتل على أيدي قوات طاهر بن الحسين، وكان مقتل الأمين ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شهر محرم سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)[2]، بعد أن ضيّق طاهر بن الحسين الحصار عليه[3]، حيث أرسل رأسه إلى المأمون مع شارات الخلافة[4].

وقد بعث طاهر بن الحسين[5] برسالة مطولة إلى المأمون شرح فيها كل الظروف المحيطة بانتهاء حرب بغداد والتي أدت إلى قتل الأمين، وقد أبان في هذه الرسالة بوضوح اختلافه مع القائد العربي هرثمة بن أعين الذي كان من رأيه تخلية سبيل الأمين، وعلل تشدده في رفض ذلك بأنه لا يريد أن يثير الأمين فتنة من جديد[6].

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول المعارك في شوارع بغداد. انظر: الهدابية، بدرية بنت ناصر بن سعيد. **الحرب الأهلية في الدولة العباسية (١٩٣-٢١٠هـ/ ٨٠٨-٨٢٥م)**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١١م. (سيرد فيما بعد: الهدابية، المرجع السابق).

[2] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٠. يروي الطبري مقتله "يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨هـ". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٧٦١. ويذكر الدينوري مقتله ليلة الأحد لخمس خلون من محرم سنة ١٩٨هـ. انظر: الدينوري، المصدر السابق، ص٣٧٨. وفي رواية أخرى: "قتل ليلة الأحد لخمس بقين من محرم سنة ١٩٨هـ". انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٢.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٤٥.

[4] نفسه.

[5] أطلق المأمون عليه لقب: ذا اليمينين، وذلك بعد انتصاره على قائد جيش الأمين علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥هـ. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٧٣٢.

[6] هدارة، محمد مصطفى. **المأمون الخليفة العالم**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. م)، ١٩٨٥م، ص١٢١. (سيرد فيما بعد: هدارة، المرجع السابق).

كما ادعى أن موالي الأمين هم الذين قتلوه تقرباً منهم إلى المأمون "وتناولوه بسيافهم منازعة فيه وتشاحنا عليه"[1]، ثم علل تمثيله به ووضعه رأسه على أحد أبواب بغداد بقوله: "فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في المخلوع فمصدق بقتله ومكذب، وشاك وموقن، فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره، فمضيت برأسه لينظروا إليه فيصبح بعينهم"[2].

ويروي المسعودي ردة فعل زبيدة بعد مقتل ابنها الأمين: "ولما قتل محمد دخل إلى زبيدة بعض خدمها، فقال لها: ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد؟ فقالت: ويلك! وما أصنع؟ قال: تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت: اخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟ ثم أمرت بثيابها فسودت، ولبست مسحا من شعر، ودعت بدواة وقرطاس"[3].

وكتبت إلى المأمون رسالة مفادها[4]:

| | |
|---|---|
| لخير إمام قام من خير عنصر | وأفضل راق فوق أعواد منبر |
| ووارث علم الأولين وفخرهم | وللملك المأمون من أم جعفر |
| كتبت وعيني تستهل دموعها | إليك ابن عمي من جفوني ومحجري |
| أصبت بأدنى الناس منك قرابة | ومن زال عبدي فقل تصبري |
| أتى طاهر لا طهر الله طاهرا | وما طاهر في فعله بمطهر |
| فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا | وأنهب أموالي وأخرب أدوري |

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٦١.

[2] نفسه.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٥٠٥.

[4] نفسه ؛ حمادة، المرجع السابق، ص٣٠٠.

**وعندما دخل المأمون بغداد " دخلت زبيدة عليه، وقالت: أهنئك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل لقائك، ولئن فقدت ابنا خليفة ولدته، فقد عوضني الله خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت راحتيها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ وإمتاعا بما عوّض، فقال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال"[1].**

لقد أظهر المأمون كياسة ولباقة في معاملة زبيدة أم أخيه الأمين، وزوجة أبيه الرشيد؛ ذلك لأنه كان يعلم مقدار الفاجعة التي أصابتها في وحيدها[2]، فالمأمون أمه أم ولد تدعى مراجل[3] من باذغيس، توفيت بعد ميلاده بقليل، فربته زبيدة حفيدة المنصور وزوجة أبيه الرشيد[4].

والجدير بالذكر أن طاهر بن الحسين بعد دخوله بغداد قام بنقل زبيدة أم الأمين، وابني الأمين موسى وعبد الله من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد، ثم أرسل ابني الأمين إلى عمهما المأمون في خراسان[5].

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١١٩.

[2] حمادة، المرجع السابق، ص٦٢.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١١ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٣ ؛ الشابشتي، المصدر السابق، ص٢٢٧ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٣.

[4] دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٨، ص٨٩٠٨.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٦٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٠٩.

## ب. دور الفضلان[1] في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون.

كان للحاشية المحيطة بالأمين والمأمون الدور الكبير في الحرب الأهلية بينهما، وأهم من يمثل تلك الحاشية: الفضل بن الربيع[2] وعلي بن عيسى بن ماهان[3] إلى جانب الأمين، والفضل بن سهل[4] وطاهر بن الحسين[5] إلى جانب المأمون.

فتجمع المصادر الإسلامية في التأكيد على الدور الذي لعبه الفضل بن الربيع في الصراع بين الأمين والمأمون[6]، وأهم ما جاء في تلك المصادر ويثبت ذلك الدور:

* الطبري: "**علم (يعني الفضل بن الربيع) أن الخلافة إن أفضت إلى المأمون يوماً وهو حي لم يبق عليه، وكان في ظفره به عطبه فسعى في إغراء محمد به، وحثه على خلعه، وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى، ولم يكن ذلك من رأي محمد ولا عزمه، بل كان عزمه الوفاء لأخويه عبد الله والقاسم**"[7].

* اليعقوبي: "**فأفسد قوم قلب محمد على المأمون، وأوقعوا بينهما الشر، وكان الذي يحرضه علي بن عيسى بن ماهان، والفضل بن الربيع، وزينا له أن يبايع لابنه**

---

[1] الفضل بن الربيع والفضل بن سهل.

[2] أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٤، ص٣٧.

[3] علي بن عيسى بن ماهان: من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير، وولاه إمارة الجبل وهمذان وأصبهان وقم، فخرج من بغداد في ٤٠ ألف فارس، فتلقاه طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في الري، فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص٣١٧.

[4] أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـ، وأصبح وزيراً له. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٤، ص٤١.

[5] أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان، الملقب بذي اليمينين، كان من أعوان المأمون. انظر: نفسه، ج٢، ص٥١٧ ؛ الشابشتي، المصدر السابق، ص١٤٢.

[6] Bennison, Op.cit, P32.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٧١٧.

بولاية العهد من بعده، ويخلع المأمون، ففعل ذلك، وبايع لابنه موسى، وكان ذلك لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة (١٩٤هـ/ ٨٠٩م)، وجمع العهود التي كتبها الرشيد بينهما، فحرقها"[١].

* ابن قتيبة: "فلظ[٢] بمحمد الأمين قوم من شرار أهل العراق، فقيل له: معك الأموال والرجال والقصور؛ فادفع في نحر أخيك المأمون، فإنك أحق بهذا الأمر منه، وأعانته على ذلك أمه زبيدة"[٣]، "وأغرى الفضل بينه وبين المأمون"[٤].

* الجهشياري: "ولما استوثق الأمر لمحمد، زيّن له الفضل بن الربيع خلع المأمون، وكان يخافه إن أفضى الأمر إليه"[٥].

* ابن أعثم: "ولم يزل الفضل بن الربيع يصغر عن الأمين حال المأمون ويزين له خلعه، حتى قال: ما ينتظر أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم! اخلعهما، فان البيعة كانت لك متقدمة قبلهما ودخلا بعدك"[٦].

* ابن الجوزي: "وألح الفضل بن الربيع وعلي بن موسى على محمد في البيعة لابنه، وخلع المأمون"[٧].

* السيوطي: "قيل: إن الفضل بن الربيع علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه، فأغرى الأمين به، وحثه على خلعه، وأن يولي العهد لابنه موسى"[٨].

* ابن العبري يروي: "سعى في إغراء الأمين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد"[١].

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦.

[٢] لظّ به: لزمه ولم يفارقه. انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٢٧.

[٣] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٧٤.

[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٤.

[٥] الجهشياري، المصدر السابق، ص٢٩١.

[٦] ابن أعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٢٩٥.

[٧] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٤.

[٨] السيوطي، المصدر السابق، ص٣١٧ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١١٨.

ويرى المؤرخون المحدثون الرأي نفسه، حيث يرى الكروي أن لمطامع الطامعين من الوزراء أثراً كبيراً في إيقاع الفتنة بين الأمين والمأمون، فالفضل بن الربيع يعتبر المسؤول الأول عن قيام الفتنة بين الأخوين[٢]، وذلك بتحريض الأمين لخلع المأمون من منصبه[٣].

ويمكن تفسير ذلك -كما أشارت إليه المصادر- إلى خوف الفضل بن الربيع من المأمون، بسبب ما فعله عندما توفي الرشيد بطوس، حيث أحضر كل ما في عسكره إلى الأمين، فخاف من المأمون لهذا حسّن للأمين خلع أخيه المأمون[٤]، حيث فطن الفضل بن الربيع إلى أن المأمون إذا آلت إليه الخلافة وهو حي لن يبقي عليه[٥].

كما أن الفضل بن سهل كان له الدور الأكبر في تأجيج ذلك الصراع، حيث قال للمأمون حين أراد الرشيد المسير إلى خراسان: "**لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الأمين المقدم عليك وأن أحسن ما يصنع بك يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم**"[٦].

وفي رواية صاحب العيون والحدائق: "**سله أن يشخصك معه (مع الرشيد) فإنه عليل وغير مأمون أن يحدث عليه حادث، أن يثب عليك أخوك فيخلعك وأمه زبيدة وأخواله من بني هاشم**"[٧].

---

[١] ابن العبري، المصدر السابق، ص١٣٢.
[٢] الكروي، نظام الوزارة، ص١٥٧.
[٣] كينيدي، المرجع السابق، ص٢٧٤.
[٤] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٥٦ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج٤، ص٣٩.
[٥] سالم، السيد عبد العزيز. العصر العباسي الأول. موسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص٧٩. (سيرد فيما بعد: سالم، المرجع السابق).
[٦] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٠٣ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٣٣ ؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٣١.
[٧] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣١٥.

## ٢. نظام ولاية العهد في عهد الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م):

### أ. المأمون[1] يعزل أخاه القاسم[2] عن ولاية العهد سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م).

بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين الأخوين، قام المأمون بإصدار منشور برر فيه قتل أخيه الأمين، جاء فيه: "أما بعد، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين من البيت واللحمة فقد فرّق حكم الكتاب والسنة في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين"[3].

ظل المأمون في مرو مركز خراسان نحو خمس سنوات، وكان الفضل بن سهل يحسن له البقاء في مرو، متظاهراً بعدم الاستقرار في العراق، ولعله كان يرمي من وراء ذلك إلى نقل مركز الدولة إلى مرو[4].

كما لجأ المأمون إلى عزل أخيه القاسم عن ولاية العهد[5]، بعد انتصاره على الأمين، وكتب منشوراً بذلك في ربيع الأول سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)[6]، ويذكر البيهقي السبب الذي دفع المأمون إلى عزل أخيه القاسم، حيث يروي:

---

[1] عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أبو العباس المأمون بن الرشيد بن المهدي، ولد سنة ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢١٨هـ، أعلم الخلفاء بالفقه والكلام، وله من الكتب: كتاب جواب ملك البرغر فيما سأل عنه من أمور الإسلام والتوحيد، ورسالته في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي (ص)، ورسالته في أعلام النبوة. انظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص٥١٢ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٣٨.

[2] أمه أم ولد تدعى قصف. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٧١١.

[3] الجهشياري، المصدر السابق، ص٣٠٤.

[4] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٢٨.

[5] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٢.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٦٤ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٣١ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٤٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٠٨.

**"وكان القاسم بن الرشيد ساقط الهمة دني النفس وكان المأمون على أن يعهد إليه ويؤكد له ما كان الرشيد جعله له من ولاية العهد وكان لا يزال يبلغه عنه ما يكره مرة في نفسه وأخرى في حشمه"**[1].

ويجب الاحتياط من قبول هذه الرواية، فالطبري يذكر العديد من الروايات التي تؤكد مقدرة القاسم العسكرية، حيث بعث الرشيد ابنه القاسم إلى أرض الروم سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م)[2]، كما استخلفه على الرقة عندما توجه الرشيد لقتال رافع بن الليث سنة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م)[3].

وبغض النظر عن السبب الحقيقي الذي دفع المأمون لخلع أخيه القاسم، فإن الرشيد أعطاه حرية التصرف في ذلك، فإذا أفضت الخلافة إلى المأمون كان أمره إليه، إن شاء أن يقرّه أقرّه، وإن شاء أن يخلعه خلعه[4].

فيذكر الطبري شرط الرشيد بقوله : **"فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين، فالأمر إليه في إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وإخوته، وتقديم من أراد أن يقدم قبله، وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله، يحكم في ذلك بما أحب ورأى"**[5].

---

[1] البيهقي، المصدر السابق، ص١٣٤.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٩٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٨٨٠.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ص٨٨٥.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٣٤.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٨٠.

## ب. علي الرضا ولياً لعهد[1] المأمون سنة (٢٠١هـ/ ٨١٧م).

لم تنته الأحداث الاستثنائية في عهد المأمون، فقد اتخذ المأمون قراراً استثنائياً وذلك عندما اختار علي بن موسى بن جعفر كولي لعهده، وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٢٠١هـ/ ٨١٧م)[2]، وسماه الرضا[3].

وتعددت الآراء حول تفسير سبب اتخاذ المأمون هذه الخطوة غير المسبوقة، وقبل استعراض تلك الآراء، يحسن بنا إجمال أهم ما ذكرته المصادر عن تلك الحادثة، وذلك للوقوف على تلك الأسباب.

يعلل الطبري موقف المأمون من هذه الخطوة بقوله: "أنه (يعني المأمون) **نظر في بني العباس وبني علي، فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه**"[4]، ويذكر ابن خياط الخبر باختصار فقال: "**فيها (يعني سنة ٢٠١هـ/٨١٧م) بايع المأمون لعلي بن موسى بن جعفر بالخلافة من بعده وخلع القاسم بن هارون أمير المؤمنين وأمر بالسواد فألقى وألبس الخضرة**"[5].

بينما يذكر المسعودي أن المأمون بعث "**في سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٦م) برجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم إلى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن**

---

[1] صورة المرسوم الذي أصدره المأمون يعلن فيه اختياره علياً ولياً للعهد من بعده. انظر: حمادة، المرجع السابق، ص٣١٩.

[2] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٤ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج١٤، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م، ص٥. (سيرد فيما بعد: الذهبي، تاريخ الإسلام) ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٤٣ ؛ Muir, Op.cit, P495. ترد عند القمي: "يوم الأثنين لسبع ليال خلون من شهر رمضان". انظر: القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م). عيون أخبار الرضا. تحقيق: حسين الأعلمي، ج١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٦٨. (سيرد فيما بعد: القمي، المصدر السابق).

[3] القمي، المصدر السابق، ج١. ص١٥٩.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٤.

[5] ابن خياط، المصدر السابق، ص٣١٢ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣.

الحسين بن علي الرضا، لاشخاصه (كان في المدينة) فحمل إليه مكرما ... وصل إلى المأمون أبو الحسن علي بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون أحسن إنزال وأمر المأمون بجميع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي بن موسى الرضا، فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم"[1].

وصاحب العيون والحدائق يروي: "أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أفضل ولا أعلم ولا أورع منه"[2]، وذكر السيوطي في تاريخه، أن سبب تعيين المأمون لعلي الرضا يعود إلى "إفراطه في التشيع، حتى قيل: إنه هم أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه، وهو الذي لقبه الرضي"[3] وقال: "إنما فعلت ما فعلت لأن أبا بكر لما ولي لم يول أحدا من بني هاشم شيئا ثم عمر ثم عثمان كذلك، ثم ولي علي فولى عبد الله بن عباس البصرة وعبيد الله اليمن، ومعبدا مكة ، وقثم البحرين، وما ترك أحدا منهم حتى ولاه شيئا، فكانت هذه منة في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت"[4].

ويذكر ابن العماد الحنبلي الخبر ويشير إلى السبب الحقيقي فيقول: "وكان ميل المأمون للعلويين اصطناعاً ومكافأة لفعل علي كرم الله وجهه لما ولى الامامة لبني هاشم خاصة بني العباس"[5].

فيما ابن الطقطقي يروي: "وكان الفضل بن سهل: وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر، والمحسن له"[6]، أما ابن خلدون فقال: " وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٢.
[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣.
[3] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٢٧.
[4] نفسه، ص٣٢٨.
[5] ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٢، ص٢.
[6] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٦٠.

(إخراج الخلافة من بني العباس الى العلويين وما تبع من الفوضى) عن المأمون ويبالغ في إخفائه حذرا من أن يتغير رأي المأمون فيه وفي أخيه"[1].

بعد استعراض ما ذكرته المصادر التاريخية، نقف أمام رأيين: الأول يقول: إن المقرر الأول لفكرة البيعة للرضا هو الخليفة المأمون نفسه، حيث كانت الفكرة قد اختمرت في ذهنه وصمم بطبيعته المجبولة على العناد على تنفيذها.

أما الرأي الثاني، فيمثله رأي عبد العزيز الدوري، الذي يميل إلى تأثير الفضل بن سهل ووجود المأمون في خراسان هما اللذان اضطراه إلى اتخاذ هذه الخطوة، ويسند الدوري رأيه بالأدلة التالية[2]:

١. الروايات التاريخية التي تؤكد دور الفضل الرئيس في البيعة.

٢. لوم البغداديين للفضل بن سهل في تدبير هذه الخطة وعدم لومهم للخليفة.

٣. رغبة الفضل في إرجاع سلطة الفرس، لأن نقل الخلافة إلى علوي معناه إبقاء مركز الخلافة في خراسان لعدم رغبة أهل بغداد في مبايعة علوي.

٤. خيبة أمل الفرس من أهل خراسان من الدولة العباسية، فنقلوا ولاءهم إلى المعارضة العلوية.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ٧٣٨.

[2] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢١٢.

٥. إن انتصار المأمون كان ضربة لبني العباس أخوال الأمين ودحر لآمالهم، ففقد المأمون تأييدهم، ولذلك أراد أن يكسب ثقة وتأييد الفرع الهاشمي الآخر وهو الفرع العلوي.

كما أن المستشرق كبريد يرى بأن الخطة من بنات أفكار المأمون قبل الفضل بن سهل، مؤكداً رأيه بثلاثة أدلة، وهي[1]:

١. السرعة واليسر الذي استطاع بهما الخليفة التخلص من الفضل بن سهل وأعوانه.

٢. تصميم المأمون في التخلص من الرضا دون عناء كبير.

٣. عدم استبدال المأمون شعار الخضرة حتى دخوله بغداد.

ومن الملاحظ أن أغلب المصادر الإسلامية تؤكد على تأثير الفضل بن سهل في هذا القرار السياسي الذي اتخذه المأمون.

وبالعودة إلى الرأي الأول الذي يرى بأن المأمون هو صاحب الفكرة، فهناك اتجاهان في هذا الرأي: الاتجاه الأول يرى بأن تشيع المأمون هو الذي دفعه لاتخاذ هذا القرار.

وقد أشير سابقاً إلى رأي السيوطي في تشيع المأمون، ويدلل البيهقي على تشيع المأمون بذكره أنه هم بلعن معاوية وأن يكتب كتاباً بذلك في الطعن عليه، فنهاه يحيي بن أكثم عن ذلك، وقال: **"يا أمير المؤمنين العامة لا تحتمل ذلك"**[2].

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٩.

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص١٠٨.

ويذكر محمد كرد علي أن المأمون كان في تشيعه معتدلاً مقبولاً، وهو أقرب إلى الاعتزال[1]، وتتفق الباحثة مع رأي الباحث شعبان، فلو كان المأمون مفرطاً في التشيع لعهد لواحد من آل البيت بعد وفاة الرضا، ولم يعهد بالأمر لأخيه المعتصم[2].

أما الاتجاه الثاني: فيرى بأن هناك هدفاً سياسياً يقف وراء اتخاذ المأمون لهذا القرار، فالظروف السياسية لعبت دوراً أكبر من الميول العاطفية لاتخاذ المأمون هذه الخطوة، لقد أراد المأمون أن يبدأ فترة من الاستقرار بعد حالة القلق السياسي الناجمة عن الحرب الأهلية[3].

فالمستشرق كبريللي يرى بأن الظروف السياسية التي أحاطت بالمأمون أثناء الحرب الأهلية وبعدها، ثم إن عواطف المأمون تجاه العلويين ورغبته في إحياء حكم العدل الذي وعد به إذا تسلم السلطة، لعبت دورها في قرار الخليفة بالبيعة للرضا[4].

وتتفق الباحثة مع التعليل الذي ساقه الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي في هذه القضية الشائكة، حيث ذهب إلى أنه من الصعب أن يصل ميل الخليفة وتعاطفه مع العلويين إلى الحد الذي يحوّل به الخلافة إلى شخصية

---

[1] علي، محمد كرد. **الإسلام والحضارة العربية**. ج٢، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٨٣٣. (سيرد فيما بعد: علي، الإسلام والحضارة العربية).

[2] شعبان، يوسف إبراهيم محمد. **ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ)**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥م، ص١٧٥. (سيرد فيما بعد: شعبان، المرجع السابق).

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٩.

[4] كبريللي نقلاً عن: فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٩.

علويـــة، فالمـــأمون كـــافح فـــي ســـبيل الحصـــول علـــى الخلافـــة، ولا يمكـــن أن يعطيها لقمة سائغة للعلويين، هذا سياسياً[1].

أمـــا عقائـــدياً فالمـــأمون معتزلـــي[2] ولا يمكـــن أن يتفـــق مـــع الشـــيعة الحســـينية بشـــأن الخلافـــة، لـــذا فقـــرار المـــأمون ببيعـــة الرضـــا كـــان يهـــدف ظاهريـــاً التعـــاطف والتوفيـــق، وعمليـــاً ليســـت إلا منـــاورة سياســـية بارعـــة لكشـــف بعـــض الشخصـــيات العلوية وإظهار عجزها عن الخوض في مضمار السياسة[3].

والملاحـــظ فـــي نـــص كتـــاب الخليفـــة أنـــه لـــم يشـــر إلـــى نقـــل الخلافـــة مـــن العباســـيين إلـــى العلـــويين، بـــل أشـــار فقـــط إلـــى فضـــل علـــي الرضـــا وورعـــه، وعلـــى هـــذا فـــإن قـــرار التعيـــين اعتبـــر الرضـــا أفضـــل المرشـــحين لولايـــة العهـــد، ولا يشـــير جملة إلى حق العلويين[4].

إن المـــأمون بهـــذا الإجـــراء لـــم يعتـــرف بحـــق العلـــويين بالخلافـــة وأفضـــليتهم علـــى العباســـيين، بـــل أراد أن يضـــع طريقـــة جديـــدة لتنظـــيم ولايـــة العهـــد تعتبـــر العباســـيين والعلـــويين علـــى قـــدم المســـاواة فـــي الترشـــيح للخلافـــة، وأن أفضـــلهم هـــو الذي يكون خليفة[5].

وانتهـــى هـــذا القـــرار الاســـتثنائي للمـــأمون بمـــوت علـــي الرضـــا، حيـــث تتفـــق أغلـــب المصـــادر الإســـلامية علـــى أن علـــي الرضـــا تـــوفي مســـموما[6]، وذلـــك فـــي

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٥٠.

[2] المعتزلة: أول مدرسة كلامية في الاسلام استخدمت النزعة العقلية في الدفاع عن العقيدة الاسلامية. انظر: فوزي، الحركات الدينية السياسية، ص١٤٣.

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٥٠.

[4] نفسه، ص٢٥١.

[5] نفسه.

[6] بعض المصادر تذكر أنه عنباً مسموماً، وبعضها تذكر بأنه رمان.

صفر سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٩م)[١]، ومن الجائز أن يقال عن وفاة علي الرضا – في ضوء حوادث ذلك الوقت – أنها ترجع إلى بيعته بولاية العهد[٢].

[١] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٣ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٣ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧ ؛ ابن اعثم، المصدر السابق، ج٨، ص٣٢٣ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١١١ ؛ ابن ظافر الأزدي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٧ ؛ القمي، المصدر السابق، ج١، ص١٧٦ ؛ اليافعي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٤٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٣.

[٢] سرور، محمد جمال الدين. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، ص٢٣٠. (سيرد فيما بعد: سرور، المرجع السابق).

## ت. أهل بغداد يخلعون المأمون ويبايعون إبراهيم بن المهدي[1].

إن تبعات بيعة المأمون لعلي الرضا تمثل في الخطوة التي أقدم عليها أهل بغداد من خلع المأمون ومبايعة إبراهيم بن المهدي، فما كاد أهل بغداد يعلمون بمبايعة المأمون لعلي الرضا بالخلافة بعده، حتى جن جنونهم، وهم الذين لم يرضوا بولاية الحسن بن سهل من قبل وقاوموه حتى خرج من بغداد[2].

ويصور المسعودي وقع خبر بيعة المأمون لعلي الرضا بقوله: "**وعظم ذلك على أهل بغداد عامة وعلى الهاشميين خاصة لزوال الملك عنهم ومصيره إلى ولد أبي طالب، فأخرجوا الحسن بن سهل... وبايعوا المنصور بن المهدي فلم يتم له أمر، وكان مضعفا فبايعوا أخاه ابراهيم بن المهدي بالخلافة لخمس خلون من المحرم سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م**"[3].

فمبايعة المأمون لعلي الرضا بولاية العهد كانت تعني لأهل بغداد خروج الخلافة عنهم، وبخاصة لما ورد كتاب المأمون يأخذ الناس بالمبايعة ولبس الخضرة بدلاً من السواد، وتمثلت ردة فعلهم بقولهم: "**لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس**"[4].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي أبو إسحاق العباسي الهاشمي، يلقب ابن شكلة لأن أمه جارية سوداء اسمها شكلة أصلها من طبرستان، وقيل إنها ابنة ملك طبرستان، ولد سنة ١٦٦هـ وتوفي سنة ٢٢٤هـ ، ولم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه، ولا أجود شعراً، وله من الكتب: أدب إبراهيم، وكتاب الطّبيخ، وكتاب الطيب، وكتاب الغناء. انظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص٥١١ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٨٩ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٢ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج١، ص٣٩ ؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٠٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٦، ص٦٧.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٤.

[3] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣١٨.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٤.

فقد كان من نتيجة بقاء المأمون بعيداً عن مركز الخلافة في بغداد أن كثر الطامعون في الخلافة، الكارهون لحكم الفضل بن سهل وجماعته من الفرس[1].

فقرار البيعة كانت له آثار خطيرة على الوضع السياسي والاقتصادي[2]، فقد أشار الأزدي إلى ذلك فقال: "**اشتد ذلك على بني هاشم وعلى أهل بغداد وعلى من اشتد عليهم منهم، وتحرك الطعام وغلا السعر**"[3].

وقد تأزم الموقف في بغداد وثار الشغب وقام العباسيون بمبايعة إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون[4]، ولقبوه المبارك' وكان ذلك أول محرم سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٨م)[5]، ويصف الذهبي خلع المأمون والدعوة لإبراهيم بن المهدي بقوله: "**جرت فتنة كبيرة، واختبط العراق**"[6].

ولما فرغ إبراهيم من البيعة وعد الجند بأرزاق ستة أشهر[7] إلا أن مماطلته دفعت بهم إلى الفوضى، فثار الشغب والقتال، كل هذا والمأمون قابع في مرو والمتولي أمره الفضل بن سهل الذي حجب عنه كل أخبار العراق.

---

[1] هدارة، المرجع السابق، ص١٢٨.

[2] ناجي، عبد الجبار وآخرون. الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص١٢٠. (سيرد فيما بعد: ناجي، المرجع السابق).

[3] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٤٢.

[4] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٣ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٤٠ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٣٧.

[5] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٣٤٢ ؛ أبوا الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٣. يذكر المسعودي أنها في سنة ٢٠٣هـ. انظر: المسعودي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٣. ويذكر ابن الجوزي المبايعة كانت في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٠١هـ. انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص١٠٠.

[6] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص٦.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٦.

واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن، واستعمل على الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي، وعلى الجانب الغربي إسحاق بن الهادي[1].

في هذه الأثناء قرر المأمون العودة إلى بغداد بعد أن تحقق من صحة ما يدور حوله، حيث أخبره ولي عهده علي الرضا عن حقيقة حجب الأخبار[2] عنه من قبل وزيره الفضل بن سهل[3]، وفي طريق عودته إلى بغداد تخلص من الفضل بن سهل إذ أوعز بقتله في الحمام، وذلك في الثاني من شعبان سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٨م)[4].

وبعد أن بقي مدة في سرخس رحل عنها يوم الفطر متوجهاً إلى العراق، ولما وصل إلى طوس أقام عند قبر أبيه أياماً، ثم كان أن مات علي الرضا في آخر صفر من سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٩م)[5].

واستمر المأمون يتنقل ببطء متردداً من موقع إلى موقع في طريقه إلى بغداد، والموقف في بغداد يتغير لصالحه، ويزداد موقف إبراهيم حرجاً، فلم ير إبراهيم بداً، لتحرج موقفه وانفضاض قادته وتركه، إلا أن يهرب.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٨٦ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣.

[2] يذكر الثعالبي أن جارية المأمون هي التي أخبرته من أن أهل بغداد بايعوا لإبراهيم بن المهدي وخلعوه. انظر: الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٩٨.

[3] لقبه المأمون ذي الرئاستين، رئاسة الحرب ورئاسة التدبير، أي السياسة. انظر: الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٦٤م). رسوم دار الخلافة. تحقيق: ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٣٠. (سيرد فيما بعد: الصابئ، المصدر السابق).

[4] المسعودي يبرئ المأمون من مقتل الفضل فيذكر أن المأمون عندما علم بمقتل الفضل استعظم ذلك وقتل قتلته. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٣. وأيضا الذهبي يبرئ المأمون من قتل الفضل بن سهل ويذكر انزعاج المأمون وأسفه لمقتله. انظر: الذهبي، العبر، ج١، ص٢٦٤.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٩٠.

اختفــى إبــراهيم بــن المهــدي ليلــة ١٧ ذي الحجــة ســنة (٢٠٣هـ/ ٨١٩م)[1]، ممهــداً الأمــور لــدخول المــأمون، معلنــاً بدايــة الحكــم الفعلــي وإحكــام ســيطرة المــأمون علــى الخلافــة مــن جديــد، بدخولــه بغــداد لأربــع عشــر ليلــة بقيــت مــن صفر سنة (٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)[2].

وعنــدما تــم القــبض علــى إبــراهيم بــن المهــدي ليلــة الأحــد لــثلاث عشــرة ليلــة بقيــت مــن شــهر ربيــع الآخــر ســنة (٢١٠هـ/ ٨٢٦م)[3]، قــال للمــأمون[4]: **"ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر، وعفو أمير المؤمنين أعظم من أن يتعاظمه ذنب"**[5].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٧٩١.

[2] نفسه، ص١٧٩٣ ؛ ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). تاريخ بغداد. تحقيق: محمد زاهر، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٩م، ص١٤. (سيرد فيما بعد: ابن طيفور، المصدر السابق).

[3] ابن طيفور، المصدر السابق، ص١٠١ ؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٨ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٥٣.

[4] لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به، فقال له المأمون: "قد أشارا بقتلك".، وبعد عفو المأمون عن إبراهيم بن المهدي قال: "والله ما عفا عني المأمون صلة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاء لحق عمومتي، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بي". انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٠٠.

[5] ابن طيفور، المصدر السابق، ص١٠١ ؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، ص١٤٩.

وقد عفى المأمون عن عمه ابراهيم بن المهدي[1]، و صدق أن المأمون "أحلم أهل زمانه"[2]، وفي هذا شعرٌ لإبراهيم يقول فيه[3]:

وعفوت عمن لم يكن عن مثله　　عفو ولم يشفع إليك بشافع

إلا العلو عن العقوبة بعدما　　ظفرت يداك بمستكين خاضع

ويذكر القالي على لسان إبراهيم بن المهدي[4]:

ذنبي إليك عظيم　　وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أو لا　　فاصفح بفضلك عنه

إن لم أكن في فعال　　من الكرام فكنه

وكانت وفاة إبراهيم بن المهدي في سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٩م)[5]، في خلافة المعتصم.

---

[1] عندما تولى المعتصم الخلافة قال إبراهيم بن المهدي : "لما ولي المعتصم والله لقد ظننت أنه يأمر بضرب عنقي إذا وقعت عينه علي ولو أمكنني الهرب منه لهربت، فما دخلت عليه يوماً إلا جدد لي بشراً وإكراماً ولا خرجت إلا بصلة وخلع وحملان"، كما يذكر القاضي أحمد بن أبي دؤاد أن المعتصم لما صارت الخلافة إليه: "بره وآثره (يعني إبراهيم بن المهدي) وكان أحضى الناس عنده". انظر: القلعي، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). تهذيب الرياسة وترتيب السياسة. تحقيق: ابراهيم يوسف عجو، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م، ص٣٧٢. (سيرد فيما بعد: القلعي، المصدر السابق).

[2] ابن دحية، المصدر السابق، ص٤٨.

[3] ابن طيفور، المصدر السابق، ص١٠٣ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ص٣٦٧ ؛ الصولي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩ ؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، ص١٥٦ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١١٣.

[4] القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م). الأمالي. ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص١٩٩. (سيرد فيما بعد: القالي، المصدر السابق).

[5] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). الإعلام بوفيات الأعلام. تحقيق: عبد الجبار زكار وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١م، ص١٠٠. (سيرد فيما بعد: الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام).

## ث. المأمون يعهد لأخيه المعتصم[1].

لم يعالج المأمون مشكلة ولاية العهد طيلة مدة حكمه، فبعد أن وقع مريضاً في مرضه الأخير سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٤م)، كتب إلى ابنه العباس والأشراف والولاة أن الخليفة من بعده هو أخوه أبو اسحق (المعتصم)[2].

ويورد الطبري روايتين فيما يخص ولاية العهد الخاصة بالمعتصم، الرواية الأولى تشير إلى أن المأمون بايع أخيه المعتصم بولاية العهد قبل مرضه، حيث يذكر: "**وفي هذه السنة (يعني ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) نفذت كتب المأمون إلى عماله في البلدان: من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد**"[3].

أما الرواية الثانية فمفادها: "**وقيل: إن ذلك لم يكتبه المأمون كذلك، وإنما كتب في حال إفاقة من غشية أصابته في مرضه بالبدندون[4]، عن أمر المأمون إلى العباس بن المأمون، وإلى إسحاق وعبد الله بن طاهر[5]، أنه إن حدث به حدث الموت في مرضه هذا، فالخليفة من بعده أبو إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد**"[6].

ويبدو أن بعض القادة في الجيش كانوا منقادين للبيعة للعباس بن المأمون، حيث تذكر المصادر امتناع بعض القواد عن البيعة

---

[1] المعتصم أمه أم ولد من مولدات الكوفة تسمى ماردة، لم تدرك خلافته وكانت أحظى النساء عند الرشيد. انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٢٥. ترد عند أبي زكريا الأزدي باسم مارية. انظر: أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٤١٥.

[2] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٥ ؛ اليافعي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٢٥ ؛ أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٤١٥.

[4] قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر، مات بها المأمون. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦١.

[5] لما مات المأمون، أقر المعتصم عبد الله بن طاهر على خراسان، وكانت وفاته في سنة ٢٣٠هـ في أيام الواثق. انظر: الشابشتي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٢٥ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٧٨ ؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٧٥ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢١١ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٢٤ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٣٩.

وذلك لمكانة العباس بن المأمون عندهم[1]، لكن المعتصم استطاع أن يسيطر على الموقف.

وتشير بعض الروايات أن العباس أسرع إلى مبايعة عمه حسماً للفتنة، ويذكر الطبري وصاحب العيون والحدائق أنه عندما شغب الجند "ارسل **أبو إسحاق إلى العباس فأحضره فبايعه، ثم خرج إلى الجند فقال: ما هذا الحب البارد وقد بايعت عمي وسلمت الخلافة إليه، فسكن الجند**"[2].

ولكن رواية المسعودي توضح أن العباس بايع بعد تردد فيقول: "**وكان بينه (المعتصم) وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس، ثم انقاد العباس إلى بيعته**"[3].

بينما يذكر الدينوري رواية مفادها أن المأمون بايع لابنه العباس بن المأمون بقوله: "**وقد كان بايع لابنه العباس بن المأمون بولاية العهد من بعده**"[4].

وربما أدرك المأمون بعد ذلك أن المعتصم هو الأكفأ للخلافة في تلك المرحلة، ولهذا تراجع عن عهده لابنه العباس وبايع لأخيه المعتصم، حيث يذكر الدينوري: "**فلما مات (يعني المأمون) ... جمع أخوه أبو اسحق محمد بن هارون المعتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد، فدعاهم إلى بيعته، فبايعوه فسار من**

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧١ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٨٣٢ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٢ ؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص١٣٨ ؛ أبو الفداء، مختصر أخبار البشر، ج٢، ص٣٣ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٤٢.
[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٣٢ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٨٠ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٢٧ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٤٧ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٧٤.
[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥٤.
[4] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٧٨.

طرسوس[1] حتى وافى مدينة السلام فدخلها، وخلع العباس بن المأمون عنها، وغلبه عليها وبايعه الناس"[2].

مما تقدم تتفق الباحثة مع رأي الدوري الذي يرى بأن العباس كان لديه بعض الطموح، وأن الجيش ظهرت منه بادرة التدخل في أمر البيعة لأول مرة، وكان قسم منه يميل إلى العباس، ولكن المعتصم أخمد المقاومة وتمت له البيعة[3].

ويطرح كينيدي عدد من التساؤلات، حول تعيين المأمون المعتصم ولياً للعهد، فيقول: وفي الحقيقة نحن لا نعلم متى عيّن المأمون أخيه المعتصم ولياً لعهده – إذا افترضنا أن ذلك قد حصل – فهل فكرة الترشيح كلها أعدت بعد موت الخليفة من قبل المعتصم وأنصاره؟ ويرى أنه من المستغرب أن يستثني ابنه العباس[4].

مجمل القول، إن اختيار المأمون للمعتصم يعتبر مؤشراً لحسن تدبير المأمون، وإدراكه لظروف الخلافة، حيث اختار الشخص الأكثر ملاءمة للظروف، فالمعروف أن المعتصم كانت له روابط قوية بالجيش، وخاصة المجندين الجدد في الأقاليم الشرقية، وكانت لديه خطط لتنظيمهم وضبطهم

---

[1] بلد بالشام، مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠. واسم طرسوس بالرومية تارسم. انظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). المسالك والممالك. تقديم: محمد مخزوم، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٩٠. (سيرد فيما بعد: ابن خرداذبة، المصدر السابق).

[2] الدينوري، المصدر السابق، ص٣٧٨.

[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٣٠.

[4] كينيدي، المرجع السابق، ص٢٨٢.

وإصلاح المؤسسة العسكرية، وقد وضع المعتصم خططه تلك موضع التنفيذ حال استلامه الخلافة[1].

وترى الباحثة أن المعتصم[2] كان الرجل المناسب في تلك الظروف، فلكل مرحلة رجالها، حيث يصفه الأتليدي: "**ما كان في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والإقدام**"[3].

وكان المأمون قد أوصى أخاه المعتصم وصية[4] مهمة أودع فيها خلاصة تجاربه، ومما جاء فيها:

"**واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عذابه وعقابه، ولا تغتر بالله ومهلته فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، العوام العوام، فإن الملك بهم وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم، الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ... وعجل الرحلة عني والقدوم إلى دار ملكك بالعراق، وانظر هؤلاء القوم الذين أمنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت**"[5].

ومما يُلاحظ أن وصية المأمون لأخيه المعتصم شملت مختلف النواحي، فهي عكست بصورة واضحة اتجاهات حكم المأمون السياسية والدينية والإدارية، وأظهرت قدراته العالية في قيادة الدولة في مختلف الظروف[6].

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٨٨.

[2] "من العجب أن الرشيد أخرجه من الخلافة وعهد إلى الأمين والمأمون والمؤتمن، فساق الله الخلافة إليه، وجعل الخلافة في ولده، ولم يكن من نسل أولئك خليفة". انظر: النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ١٨٨.

[3] الأتليدي، المصدر السابق، ص٣٤٥.

[4] نص الوصية كاملاً. انظر: الملاحق، ملحق رقم ٤، ص٢٠٠.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٢٦.

[6] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٢٥ ؛ إبراهيم، المرجع السابق، ص١٨٧.

ويمكن عدها آخر وصية ذات قيمة سياسية يعتد بها في الدولة العباسية، وذلك للاعتبارات الآتية[1]:

١. إن الخليفة المعتصم حين أوصى بالخلافة من بعده لابنه الواثق لم يترك وصية مكتوبة ولا شفوية يقدم فيها لابنه خلاصة تجاربه السياسية والإدارية والعسكرية.

٢. إن الواثق مات ولم يوص لأحد.

٣. إن عهدي المعتصم والواثق يعدان من الناحية السياسية امتداداً لحكم المأمون.

٤. إن ترك الواثق الأمر دون وصية يعد نقطة تحول مهمة في مسار الوصية السياسية، حيث انفسح المجال أمام العناصر العسكرية للتدخل المباشر في اختيار الخليفة.

---

[1] إبراهيم، المرجع السابق، ص١٨٧.

## ٣. ولايـــة العهـــد فــي خلافـــة المعتصـــم[1]

## (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م):

### أ. محاولة العباس بن المأمون الإطاحة بخلافة المعتصم.

تـولى قيـادة تلـك المـؤامرة العبـاس بـن المـأمون وعجيـف بـن عنبسـة[2]، أثنـاء غـزوة عموريـة[3] سـنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٨م)[4]، وكـان الهـدف منهـا الإطاحـة بخلافـة المعتصـم واسـتخلاف العبـاس بـن المـأمون، إلا أن تلـك المـؤامرة لـم يُكتـب لهـا النجـاح، حيـث اسـتطاع المعتصـم الـتخلص مـن أركـان المـؤامرة بهـدوء وأثبـت أنـه رجل المواقف مما أكسبه شهرته العسكرية[5].

وتفاصـيل المـؤامرة أن العبـاس بـن المـأمون اسـتعمل الحـارث السـمرقندي كواسـطة بينـه وبـين القـواد[6]، واسـتطاع أن يضـمن لـه مبايعـة القـواد لأنـه كـان محبوبـاً بيـنهم، وتـم تخصـيص رجـال للفتـك بالمعتصـم وخاصـته، فوكـل خاصـة المعتصم بالمعتصم، وخاصة الأفشين بالأفشين، وخاصة أشناس بأشناس[7].

وأشـار عجيـف بـن عنبسـة علـى العبـاس بـن المـأمون أن ينفـذوا مـا اتفقـوا عليـه عنـدما يكـون المعتصـم فـي الـدرب باتجـاه أنقـرة وعموريـة وهـو فـي قلـة مـن

---

[1] كان يسمى الخليفة المثمن؛ لأنه الثامن من خلفاء بني العباس، وكان مولده سنة ١٧٨هـ، وقيل سنة ١٨٠هـ، وولي الخلافة سنة ٢١٨هـ، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام. انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٦٩. "وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها". انظر: القرماني، المصدر السابق، ص١٥٧.

[2] للمزيد من التفاصيل حول مقتله. انظر: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٨٥.

[3] بلد في بلاد الروم، ولها قلعة حصينة وأكثر ساكنيها التركمان وبها بساتين قليلة ولها أعين ونهر ولها ذكر في التاريخ وهي التي فتحها المعتصم. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥٨ ؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨١.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٥٨ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص٨٢.

[5] العمد وآخرون، المرجع السابق، ص١٨٧.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٥٨ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٨٣.

[7] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٩٦ ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٩٦٠.

الناس وقد تقطعت عنه العساكر، فيقتله ويأمر الناس بالرجوع إلى بغداد، إلا أن العباس رفض ذلك وقال: "لا أفسد هذه الغزاة"[1]، وعندما تم أمر فتح عمورية قال عجيف للعباس بن المأمون: "يا نائم كم تنام وقد فتحت عمورية، دس عليه من يقتله (يعني المعتصم) "[2].

وامتنع العباس ولم يأخذ برأي عجيف، وكان رأيه أن ينتظر حتى يكون المعتصم في الدرب في طريق عودته إلى بغداد ليخلوا له[3]، في هذه الأثناء وصل إلى المعتصم خبر المؤامرة من غلام عمر الفرغاني[4]، وطلب إحضار الحارث السمرقندي الذي قص على المعتصم تفاصيل المؤامرة[5]، وبهذا انكشفت المؤامرة[6] المدبرة التي لم يكتب لها النجاح.

وقد تخلص المعتصم من منفذي المؤامرة، وعاقبهم أشد العقاب وتفصيل ذلك كما يذكر صاحب العيون والحدائق: "فلما نزل المعتصم منبج طلب العباس للطعام، فقدم إليه طعام كثير فأكل، فلما طلب الماء منع منه، وأدرج في مسح[7] فمات، ولم يزل المعتصم يقتل واحدا واحدا من القواد، كل واحد منهم بفن من القتل، الواحد بضرب العنق والآخر بالخنق والآخر بالضرب بالخشب"[8].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٥٨ ؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٩٨ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٨٣.

[2] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٨.

[3] نفسه.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٦٠.

[5] مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٨.

[6] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٤

[7] الكساء من الشعر. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م). لسان العرب. ج٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٥٩٦. (سيرد فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب).

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٦ ؛ مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٨ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١١٤ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٨٤ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٨٢ ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص٢٢٢.

وفي رواية أبي زكريا الأزدي: "وانتهى إلى المعتصم أن العباس بن المأمون قد دعا إلى نفسه وأن عجيف بن عنبسة قد بايعه... فخلا بالعباس بن المأمون فسقاه الشراب حتى غيّر رأيه واستخبره فصدقه، فتلف العباس بداق[1] ويقال بمنبج[2] وعجيف بعده"[3].

ويذهب البعض أن تلك المؤامرة ما هي إلا رد فعل للسياسة التي انتهجها المعتصم في الاستعانة بالأتراك[4]، فعجيف بن عنبسة هو الذي أغرى العباس بن المأمون بالخروج على عمه والمطالبة بعرشه، حتى يسترد مكانة العرب التي ساءت بمجيء الأتراك، فيذكر: "أن عجيف بن عنبسة حين وجهه المعتصم إلى بلاد الروم، لم يطلق يده في النفقات كما أطلقت يد الأفشين، واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله"[5].

إن اتباع المعتصم سياسته في إدخال العنصر التركي[6]، كان ضربة عنيفة للأمراء والجند العرب[7]، فبعد هذه المؤامرة أكثر المعتصم من جلب الأتراك[8]، إذ لم يعد يأمن الأمراء العرب، فيبدو أن هذه الحادثة كان لها رد فعل سلبي على العرب.

---

[1] دابق: بكسر الباء، قرية قرب حلب. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٦.

[2] منبج: بلد قديم بين حلب والفرات. انظر: نفسه، ج٥، ص٢٠٥.

[3] أبو زكريا الأزدي، المصدر السابق، ص٤٢٧.

[4] بيطار، المرجع السابق، ص١٠٩ ؛ محمد، بدر عبد الرحمن. **الدولة العباسية**. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص١٠٤. (سيرد فيما بعد: محمد، المرجع السابق).

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٥٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٦٠ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٤٦.

[6] Bennison, Op.cit, P36.

[7] العمد وآخرون، المرجع السابق، ص١٢٦ ؛ علي، الإسلام والحضارة العربية، ج٢، ص٨٣٦ ؛ زيدان، المرجع السابق، ج٤، ص١٥١ ؛ The Oxford History of Islam, P28

[8] شاكر، المرجع السابق، ج٥، ص٢٠١.

### ب.المعتصم يعهد لابنه الواثق.

لم تذكر المصادر صراحة كيف عهد المعتصم لابنه الواثق بالخلافة من بعده، ولكن ترد إشارة نلمس من خلالها رغبة المعتصم بالعهد لابنه الواثق، فيذكر إسحق[1] بن إبراهيم الموصلي[2] المغني قائلاً: "**أنا أول من بيّن عهد الواثق، فإن المعتصم بقي مدة في الخلافة، ولم يعهد لأحد من أولاده، وكنت قد حلفت أنني لا أغني إلا لخليفة أو لولي عهد، فاستدعاني يوماً هارون بن المعتصم -الواثق- فقال لي: أحب أن تغني لي، فامتنعت فشكاني لأبيه المعتصم، فأحضرني المعتصم وقال: ويلك يا أبا إسحق بلغني أمرك أنك تتكبر على هارون، فقلت: إنني حلفت يا أمير المؤمنين ألا أغني إلا لخليفة أو لولي عهد، فقال: امض وغني له فلا شيء عليك، فعلم الناس أنه قد ولاه العهد**"[3].

وكانت بيعة الواثق[4] في اليوم الذي توفي فيه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م)[5]، بعهد من أبيه.

---

[1] اسحق بن ابراهيم بن ميمون، أبو محمد النديم، من أشهر ندماء الخليفة، انفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر وحافظاً للأخبار، فضلا عن كونه شاعراً مجيداً، وهو فارسي الأصل. انظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ج٥، ص٢٦٨.

[2] ولد سنة ١٥٠هـ، سمي والده بالموصلي؛ لأن أخواله لما اشتدوا عليه حين طلب الغناء، هرب منهم إلى الموصل، فأقام بها نحوا من سنة، فلما رجع الكوفة، قال له إخوانه: "مرحبا بالفتى الموصلي"، كانت وفاته سنة ٢٣٥هـ. انظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص٦١٨ ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج٥، ص١٥٦ ؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص١٠٥.

[3] ابن العمراني، المصدر السابق، ص١٠٤.

[4] ويكنى أبا جعفر، ولد بطريق مكة سنة ١٩٠هـ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، خرجت سنة ٢٢٧هـ قاصدة الحج فماتت بالحيرة . انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٣ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٨٧٨ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٤ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص١١٩ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٤ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص١٣١.

[5] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣١٧ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٩ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٨٧٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٧٠ ؛ ابن الساعي، أخبار الخلفاء، ص٦٠ ؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٠٥ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٤٩ ؛ Muir, Op.cit, P515

### ٤. الواثـــــق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤٢- ٨٤٧م) يمـــــوت دون أن يعهد لأحد.

وتشـير المصــادر إلــى أن الواثــق أصــيب بمــرض الاستســقاء[1] فــي آخــر أيامــه وأصـــابته شـــدة عظيمـــة مـــن وراء مرضـــه، وتـــوفي فـــي ذي الحجـــة مـــن ســنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)[2]، وبموتــه يكــون قــد مضــى قــرن كامــل علــى قيــام دولــة بنــي العبــاس، والمهــم أن الواثــق مــات ولــم يعهــد لأحــد بالخلافــة بعــده، وربمــا يكون هذا العمل المخالف لسنة من سبقه من الخلفاء يعود إلى:

١. ورعــه وتقــواه، حيــث يــذكر القلقــي: "**ولمــا اعتــل علتــه التــي مــات بهــا (يعنــي الواثــق)، اجتمــع القــواد إلــى ابــن أبــي دؤاد فقــالوا كلمــه يعقــد العهــد لابنــه محمــد، فــذكر لــه ذلــك فــأعرض عنــه بوجهــه، فكلمــه ثــاني، فقــال: يــا أبــا عبــد الله أمــا كفــاني أنــي تقلــدت الأمــر فــي حيــاتي حتــى أتقلــد تبعتــه وإثمــه بعــد وفــاتي، إن عمــل مــن أعهــد إليــه صــالحا، كــان لــه ثوابــه، وإن عمــل ســيئا كــان علــي وزره، إذ صــيرت أمــور المســلمين إليــه، ومــن أيــن أجــد رجــلاً أرضــى دينــه وأمانتــه وفضــله، وجمــع القــواد فقــال لهــم: علــيكم بتقــوى الله وأحســنوا الاختيــار لأنفســكم بعــدي والله خليفتــي علــيكم وعلــى جميــع المســلمين**"[3]، وفــي رواية اليعقوبي كان رده: "**لا يراني الله أتقلدها حيا أو ميتا**"[4].

---

[1] الاستسقاء: ماء يتجمع في البطن، وهو عبارة عن تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني لا يكاد يبرأ منه، والاستسقاء الدماغي مرض خلقي في الغالب يزداد فيه السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ، فيمددها ويرققه. انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٣٧.
استسقى: أي اجتمع فيه ماء أصفر. انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م). **مختار الصحاح**. دار التنوير العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٠٥. (سيرد فيما بعد: الرازي، المصدر السابق).
وكان الأطباء قد وضعوا له علاجاً لتسكين آلامه، وذلك بجلوسه في تنور مسخن، فلما وجد الواثق في ذلك راحة لآلامه أمر بأن يسخنوا له التنور أكثر من ذي قبل، فأغمي عليه من شدة الحرارة ومات. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٨٨٩ ؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٦ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص١٩٦.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩٠ ؛ الكتبي، المصدر السابق، ص١٩٥ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥١.

[3] القلعي، المصدر السابق، ص٣٨٦.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٣.

٢. ربما رأى تسلط الأتراك[1] وأن لا فائدة من توليه عهده ما دام الأمر لا يتم إلا بموافقة القادة الترك، وقد صور السيوطي حالة الواثق وحكمه معلقاً على نفوذ الترك وتسلطهم على مقدرات الخلافة بقوله: "وفي سنة (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) استخلف على السلطنة أشناس التركي، وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً مجوهراً، وأظن أنه أول خليفة استخلف سلطاناً، فإن الترك إنما كثروا في أيام أبيه"[2].

٣. ربما لأنه تأكد من أن ولاية العهد تحمل معها الخلاف والاضطراب كما حصل مع سابقيه فأقلع عن العهد.

وخلاصة الأمر أن محمد بن الواثق كان صغير السن، لهذا لم يعهد له الواثق بالخلافة من بعده، ومما يؤكد ذلك الطريقة التي أُختير بها المتوكل للخلافة، ويعلق شاكر مصطفى على ذلك قائلاً: إن هذا العمل يعتبر نقلة في ولاية العهد حطمت كل المحاولات العباسية لتدعيم قواعد الإرث[3].

وقد يتساءل البعض لماذا لم يعهد الواثق لأخيه المتوكل بولاية العهد من بعده، والسبب يعود إلى أن جعفر بن المعتصم (المتوكل) لم يكن من المقربين لأخيه الواثق الذي كان يسيء معاملته، فوكل به بعض رجاله لمراقبة تصرفاته، ويعلل المؤرخون سبب ذلك: "أن المتوكل رأى قبل أن يستخلف رأى في المنام أن سكراً سليمانياً يسقط عليه من السماء، مكتوب عليه المتوكل على الله، فعبرها علينا (يعني أصحابه)، فقلنا: هي والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة، وبلغ

---

[1] علي، مختصر تاريخ العرب، ص٢٤٦ ؛ أيوب، إبراهيم. التاريخ العباسي السياسي والحضاري. ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م، ص٩٧. (سيرد فيما بعد: أيوب، المرجع السابق).

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٦٠ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص١٣٩.

[3] مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص٤٥٥.

ذلك الواثق فحبسه وضيّق على جعفر بسبب ذلك"[1]، فهذه الرواية تدل على طموح جعفر بن المعتصم (المتوكل) لنيل الخلافة، لاسيما وأن محمد بن الواثق صغير السن ولم يعهد له الواثق بالأمر من بعده[2].

وتجدر الإشارة إلى أن عبد الملك الزيات لعب دوراً مهماً في زيادة الفجوة بين جعفر وأخيه الخليفة الواثق[3]، وهو يفسر ما قام به المتوكل بابن الزيات عندما تولى الخلافة[4].

فيروي الطبري أن الواثق غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور، لذا استعان المتوكل بابن الزيات حتى يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه، لكن ابن الزيات زاد الفجوة بين الأخوين، حيث كتب إلى الواثق: "يا أمير المؤمنين، أتاني جعفر بن المعتصم يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه في زي المخنثين له شعر قفا. فكتب إليه الواثق: ابعث إليه فأحضره، ومر من يجز شعر قفاه، ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه، واصرفه إلى منزله"[5].

ويرى البعض أن الواثق بعدم عهده لأحد يتولى الخلافة من بعده قد ارتكب خطأ فادحاً، لأنه بذلك ترك الأمور بيد الأتراك والوزراء المتنفذين[6]، وتؤيد الباحثة هذا الرأي، لاسيما وأن الواثق استمر على نهج والده المعتصم في إعلاء شأن الأتراك بتوليتهم المناصب المهمة والكبيرة في الدولة.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٧٨.

[2] شعبان، المرجع السابق، ص٢٠٤.

[3] الرسائل المتبادلة بين الخليفة الواثق والوزير ابن الزيات حول جعفر (المتوكل فيما بعد). انظر: حمادة، المرجع السابق، ص٣٨٩.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩٢.

[5] نفسه ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص٩٧٩ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥١.

[6] العش، المرجع السابق، ص١٠٤.

## ٥. المتوكل[1] (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) وولاية العهد:

### أ. دور القادة الأتراك في تنصيبه.

استبد الأتراك بالنفوذ والسلطان بعد عهد الخليفة الواثق، وأصبحوا مصدر قلق واضطراب في الدولة العباسية، وسيطروا على الولايات الاسلامية وعلى الجيش وعلى إدارة الدولة، بل وامتدت سيطرتهم على قصر الخلافة، وتدخلوا في الإدارة السياسية للدولة[2]، وشيئاً فشيئاً ضعف نفوذ الخليفة، وأكبر دليل على ازدياد نفوذ الترك هو تنصيبهم المتوكل خليفة للدولة.

ويعلق الدوري على ذلك بقوله[3]: كان تقديم الأتراك عاملاً هاماً في زعزعة قواعد الخلافة العباسية، فسرعان ما استفحل نفوذهم بعد نقل مركز الخلافة من معقلها وموطن أنصارها (بغداد) إلى (سامراء)، وبلغ ذلك ذروته حين لم يعهد الواثق لأحد، فاستغلوا الفرصة وكانت لهم اليد الطولى في اختيار المتوكل، فكانت سابقة خطيرة.

توفي الواثق -كما ذُكر سابقا- دون عهد؛ إذ رفض الاقتراح بتسمية خلفٍ له، وترك الأمر لرجال الحاشية والبلاط، فاجتمع بعد وفاته القاضي

---

[1] جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد تدعى شجاع، كان لها الحرمة الوافرة في دولة ابنها، وكانت دينة كثيرة الصدقات، كانت وفاتها قبل قتل ابنها المتوكل بستة أشهر وذلك سنة ٢٤٧هـ، وصلى عليها حفيدها المنتصر بالله ودفنت عند المسجد الجامع في المتوكلية، وهي المدينة المعروفة بالجعفرية قديما واليوم بأبي دلف. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٥ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٩٠ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٨، ص٢٩٢ و١٩٥ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص٣٧٦ ؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٤ ؛ جواد، المرجع السابق، ص٦٣. في التنبيه والإشراف أنها طخارستانية. انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٩.

[2] الفقي، المرجع السابق، ص١٥٨.

[3] الدوري، أوراق في التاريخ ١٠، ص٢٢٩.

أحمد بن أبي دؤاد[1]، والوزير عبد الملك[2] بن الزيات[3]، والقادة الأتراك إيتاخ، ووصيف، وأرادوا البيعة لابن الواثق، باقتراح الوزير ابن الزيات[4]، ولكنهم عدلوا عنه لصغر سنه وقصره[5] حيث احتج وصيف وقال: "**أما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة؟**"[6]، **ثم أحضروا المتوكل فقام أحمد ابن أبي دؤاد وألبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه، فبويع المتوكل**"[7].

وتمت مبايعة جعفر بن المعتصم وذلك يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)[8]، حيث بويع البيعة الخاصة ساعة وفاة الواثق، والبيعة العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم[9]، ولقب بالمتوكل بالله[10]، باقتراح من القاضي أحمد بن أبي دؤاد[11].

---

[1] أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله الإيادي، تولى قضاء القضاة للمعتصم والواثق وبعض أيام المتوكل، وكان يمتحن الناس في القرآن ويضرب ويقتل عليه، وكان معروفا بالمروءة والعصبية، توفي في محرم سنة ٢٤٠هـ. انظر: وكيع، المصدر السابق، ص٦٧٨ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص٢٦٠ ؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج١، ص٨١ ؛ ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م). <u>الأعلاق النفيسة</u>. ج٧، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص٢٣١. (سيرد فيما بعد: ابن رستة، المصدر السابق).

[2] هو محمد بن عبد الملك الزيات بن أبان بن أبي حمزة، يكنى أبا جعفر، كان محمد بن عبد الملك أشار بابن الواثق، وأشار ابن أبي دؤاد بالمتوكل، وكان ابن الزيات يسيء معاملة المتوكل في خلافة الواثق، لذا انتقم المتوكل منه عندما تولى الخلافة بأن وضعه في تنور من حديد حتى مات سنة ٢٣٣. انظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص٥٣٩ ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ج٢٣، ص٧٢ ؛ الكتبي، المصدر السابق، ص٢١٦ ؛ التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م). **<u>نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (جامع التواريخ)</u>**. ج١، لندن، ١٩٢١م، ص١٢. (سيرد فيما بعد: التنوخي، المصدر السابق).

[3] الزيّات: بفتح الزاي وتشديد الياء، هذه النسبة إلى بيع الزيت وحمله من بلد إلى غيره. انظر: ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٨٣.

[4] "ولما توفي الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق، وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة غير الحجرة التي يتشاورون فيها، فيمن يعقدون، حتى بعث إليه، فعقد له هناك، فكان سبب هلاك ابن الزيات". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩٢.

[5] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٧ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥١.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩١ ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص١٩٩.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩١ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٥ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥١.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٤.

[9] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩١.

[10] نفسه.

[11] بعد البيعة لأبي جعفر المتوكل، اجتمعوا لاختيار لقب له، فاقترح ابن الزيات لقب المنتصر بالله، وفي اليوم الثاني اقترح أحمد بن دؤاد لقب المتوكل، فيذكر الطبري: "قد رويت في لقب أرجو أن يكون موافقا حسنا إن شاء الله، وهو المتوكل على الله، فأمر بإمضائه". انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٧٩.

إن أهميـة مجــيء المتوكـل للخلافــة تكمــن فــي أن زمـرة مــن القــادة العســكريين اســتطاعوا ولأول مــرة فــي التــاريخ العباســي أن يجعلــوا كلمــتهم هــي النافــذة فــي أمر سياسي مهم ألا وهو اختيار الخليفة[1].

ويُلاحــظ ممــا ســبق أن حصــول المتوكـل علــى الخلافــة لــم يكــن وليــد خطــة مــدبرة، بــل نتيجــة الظــروف التــي أعقبــت مــوت الواثــق، الــذي لــم يعهــد لأحــد مــن بعده.

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٩٠.

**ب. المتوكل يعهد بالخلافة لثلاثة من أبنائه، المنتصر والمعتز والمؤيد.**

إن عهد الخليفة المتوكل والإجراءات التي قام بها، تعيد إلى الأذهان عهد الرشيد وإجراءاته، وكأن المتوكل لم ينتفع بتجربة الرشيد المريرة، ولم يتعظ بأخطائه التي أدت إلى الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون[1].

فقد قسم المتوكل الخلافة بين أبنائه الثلاثة سنة (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م)[2]، لمحمد وسماه المنتصر، ولأبي عبد الله[3] ولقبه المعتز، ولإبراهيم وسماه المؤيد، وذلك يوم السبت ٢٧ ذي الحجة وقيل ٢٨ ذي الحجة[4]، وعقد لكل واحد منهم لواءين، أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل[5].

ويصف اليعقوبي ذلك بقوله: **"وبايع المتوكل بولاية العهد من بعده لابنه محمد، ثم لابنيه أبي عبد الله المعتز بالله، وابراهيم المؤيد بالله، وأحضر وجوه الناس من كل بلد إلى سر من رأى، فأعطاهم على البيعة الجوائز، وأعطى الجند لعشر أشهر، ووجه الخطباء ليخطبوا بذلك"**[6].

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٩١.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩٩ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥٢.

[3] يختلف في اسمه، فقيل إن اسمه محمد، وقيل اسمه الزبير. انظر: الطبري، المصدر السابق، ص١٨٩٩. ويرد باسم محمد وطلحة والزبير عند ابن الأثير. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٨٣. ويرد عند ابن خلدون باسم طلحة. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥٢.

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٠.

[5] نفسه ؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٢٠٢.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٧.

ولم يكتف المتوكل بهذا بل ضم[1] إلى ابنه المنتصر مصر والمغرب، وللمعتز خراسان والجبل، وللمؤيد الشامات (جند حمص[2] وفلسطين والأردن) وأرمينية وأذربيجان[3].

وقد ابتهج الناس بهذا اليوم واعتبروه خيراً، حتى أن ابن المدبر قال شعراً في هذه البيعة[4]:

يا بيعة مثل بيعة الشجرة     فيها لكل الخلائق الخيرة

أخذها جعفر وصيرها     إلى بنيه الثلاثة البررة

كما قال علي بن الجهم[5] أيضا شعرا[6]:

قل للخليفة جعفر: يا ذا الندى     وابن الخلائف والأئمة والهدى

لما أردت صلاح دين محمد     وليت عهد المسلمين محمدا

وثنيت بالمعتز بعد محمد     وجعلت ثالثهم أعز مؤيدا

وقد كتب المتوكل بين الأخوة كتاباً[7] -وهذا يذكرنا بالرشيد- وأشهد عليه من حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين "في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه، واجتماع من فهمه، مختاراً لما

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٧ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٠ ؛ المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١٢٠ ؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٢٢٤.

[2] حمص: مدينة بالشام من أوسع مدنها، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً سنة ١٤هـ. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص١٩٨.

[3] أذربيجان: كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كور أرمينية من جهة المغرب. انظر: نفسه، ص٢٠.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٠٠.

[5] علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد بن أذينة، ينتهي نسبه إلى غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، يكنى أبا الحسن وأصله من خراسان، وهو شاعر مطبوع، عذب الألفاظ، سهل الكلام، مقتدر على الشعر، مدح المعتصم والواثق وجالس المتوكل، توفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: الروضان، المرجع السابق، ج١، ص١٧١.

[6] المسعودي، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٠.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٠. كتاب العهد كاملاً. انظر: الملاحق، ملحق رقم ٥، ص٢٠٣.

شهد به، متوخياً بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها، وصلاح ذات بينها"[1]، ثم أرخ الكتاب في ذي الحجة من سنة (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م)[2].

وربما التساؤل الذي يثار هنا مفاده، لماذا كرر المتوكل خطأ الرشيد؟ ألم يتعظ بالنتائج السلبية لذلك القرار، وأبرزها الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، والتي انتهت بمقتل الأمين.

لقد علل بعض المؤرخين تلك الخطوة التي أقدم عليها المتوكل، بأنه أراد بذلك تعزيز النفوذ العباسي على أجزاء الدولة وحصر السلطة بيد العباسيين، فأعطى المنتصر الجناح الغربي من الدولة، وللمعتز الجناح الشرقي، وخص المؤيد بأقاليم الشام[3].

في حين يرى آخرون أن المتوكل قام بعمله هذا كي يحول دون تدخل الأتراك في اختيار الخلفاء، كما أن معاناة المتوكل في عهد أخيه الواثق حملته على ذلك، لاسيما أنه رأى تسلطهم واستبدادهم بالأمور، لكن محاولاته لم يكتب لها النجاح كما سيتضح لاحقاً.

كان من المفروض بحسب العهد أن تسير الأمور سيرها الطبيعي بين الإخوة لولا تدخل المتوكل نفسه في الأمر، عندما أراد تقديم المعتز بتأثير أمه قبيحة[4] وتأخير المنتصر، مما أثار الحقد بين الإخوة وأوقع الخلاف بين

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٠.

[2] نفسه.

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ج٢، ص٢٤ ؛ شعبان، المرجع السابق، ص٢١.

[4] قبيحة لم تكن قبيحة، بل كانت من أجمل النسّاء خلقاً، وإنما جرت العادة استعمال الأسماء المضادة لبيان جمال المرأة، فقبيحة هنا للدلالة على حسنها وجمالها. انظر: البواب، المرجع السابق، ص٣٩٩.

المتوكل والمنتصر، فعندما لم يتنازل محمد المنتصر عن حقه في ولاية العهد، "نال ابنه محمدا بأنواع الذلة والهوان"[1].

إن المتوكل بتدخله في أمور ولاية العهد أحدث إشكالات كثيرة وأثار الحقد بين الإخوة، وكان المنتصر قد اختلف مع أبيه بسبب سياسته تجاه العلويين، وهدم قبر الحسين وتسويته بالأرض سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥١م)[2]، فتذكر المصادر أنه "كان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته"[3].

ويورد ابن الأثير العديد من الروايات[4] التي تشير إلى تلك الكراهية، حيث كان المتوكل يجمع ندمائه من المغنين والشعراء والغلمان للسخرية من علي، وكان هذا يغضب المنتصر، فقال لأبيه: "يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكاتب، ويضحك منه الناس، هو ابن عمك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك، فكل أنت لحمه، إذا شئت، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه"[5].

ويضيف ابن الأثير: "وقيل إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء: المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته؛ وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي"[6].

ويذكر ابن خلدون: "وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه عن سنن سلفه فيما ذهبوا إليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعلي، وربما كان الندمان في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب علي فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول للمتوكل: إن عليا هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم، فإن كنت لا بد ثالبه فتول ذلك بنفسك ولا تجعل لهؤلاء الصفاعين

[1] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٩.
[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٣ ؛ الكتبي، عيون التواريخ، ص٢٤٠.
[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٨٣ ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.
[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ص٩٨٣.
[5] نفسه.
[6] نفسه.

**سبيلاً إلى ذلك فيستخف به ويشتمه، ويأمر وزيره عبيد الله بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه"[1].**

كما أن المتوكل استخلف ابنه المعتز في الصلاة والخطبة مراراً[2]، متجاهلاً المنتصر بالرغم من أنه هو الولي الأول للعهد.

مما سبق يُلاحظ أن هنالك أسباباً جوهرية هي التي فجرت الموقف بين الخليفة المتوكل وابنه المنتصر، نلخصها في الآتي:

١. محاولة المتوكل تقديم المعتز في ولاية العهد بسعاية والدته قبيحة.

٢. سياسة المتوكل المعادية للعلويين.

٣. نجاح القادة الأتراك في كسب المنتصر إلى جانبهم ووعده بالخلافة.

لهذا تآمر المنتصر ضد والده مع الأتراك الغاضبين عليه[3]، ومن الجدير بالذكر أن المتوكل نفسه كان قد تآمر على قتل الأتراك[4] إلا أن مؤامرة المنتصر ضد أبيه[5] كانت أسبق في الوقت، فنفذها المنتصر مع الأتراك ليلة الأربعاء ٣ شوال سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[6]، في حين كانت مؤامرة المتوكل ضد المنتصر ليلة الخميس لخمس خلون من شوال[7].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥٤.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٠ ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٥٥.

[3] Bennison, Op.cit, P38. ؛ Grunebaum, G. E. Von. **Classical Islam**. Tr: Katherine Watson, (N.E), George Allenand Unwin Ltd, London, 1970, P98. (It's will pointed to later: Grunebaum, Op.cit).

[4] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٢.

[5] المقدسي، البدء والتأريخ، ج٦، ص١٢٣ ؛ ابن دقماق، المصدر السابق، ج١، ص١٤٥.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٢ ؛ الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٩٤.

[7] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٢.

ويصف اليعقوبي المؤامرة: "وكان المتوكل قد جفا ابنه محمدا المنتصر، فأغروه به، ودبروا على الوثوب عليه"[1]، ويضيف: "كانت بينه وبين ابنه المنتصر مباينة، وكان كل منهما يكره الآخر ويؤذيه، فاتفق المنتصر مع جماعة من الأمراء على قتله"[2].

ويذكر الطبري أن المتوكل كثر عبثه بابنه قبل مقتله يوم الثلاثاء فمرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل[3]، ثم كان الفتح بن خاقان[4] حاضراً فأمره المتوكل بصفع المنتصر، ثم قال المتوكل للحضور: "اشهدوا جميعا أني قد خلعت المستعجل (المنتصر) ثم إلتفت إليه، فقال: سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الآن المستعجل، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين، لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل علي مما تفعله بي، فقال: اسقوه، ثم أمر بالعشاء فاحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده"[5].

وفي رواية ابن الجوزي يصف فيها عبث المتوكل بابنه المنتصر، أن المتوكل قال مخاطباً الفتح بن خاقان: "برئت من الله، ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه (يعني المنتصر)، فقام إليه الفتح فلطمه لطمتين وقال: اشهدوا أني قد خلعته"[6].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٢.

[2] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٧٣.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٢ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص٣٧٠.

[4] الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل، كان شاعراً فصيحاً مفوهاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد، وكان المتوكل لا يصبر عنه، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله، استوزره وأمره على الشام، قتل هو والمتوكل معا في سنة ٢٤٧هـ، وهو الذي وجه إليه الجاحظ رسالة في مناقب الترك. انظر: الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). رسائل الجاحظ. (رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة). ط١، مطبعة التقدم، القاهرة، (د. ت)، ص٢. (سيرد فيما بعد: الجاحظ، رسائل الجاحظ) ؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص٥١٦ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٣٨٩ ؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص١١٦.

[5] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٩٩٣.

[6] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١١، ص٣٥٦.

لهذا يعد المنتصر[1] هو "أول من قتل أباه من بني العباس"[2]، وهذه سابقة خطيرة في الخلافة العباسية، وأول حادث من نوعه[3]، ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه[4]:

**وكان ولي العهد أضمر غدره فمن عجب أن ولي العهد غادره**

**فلا ملك الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره**

مما تقدم نرى بأن نظام ولاية العهد كان له آثارٌ سيئة على المتوكل، بل كان من الأسباب الرئيسة التي عجلت في الخلاص منه وقتله سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م).

---

[1] يوصف بأنه قاتل أبيه. انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٦.

[2] ابن دقماق، المصدر السابق، ج١، ص١٤٧.

[3] الحسن، المرجع السابق، ص٢٣٢.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٠.

## ت. دور والدة المعتز (قبيحة[1]) في التلاعب بولاية عهد المتوكل.

قبيحة أم المعتز، جارية رومية رائعة الجمال فائقة الملاحة، وكان المتوكل شديد الميل لها[2]، ولها في سياسة الخلافة دور كبير، وكانت من حبها للمتوكل تكتب اسمه (جعفر) بالمسك على خدها[3]، ويصور لنا علي بن الجهم مكانة قبيحة عند المتوكل بقوله: **"كان المتوكل مشغوفاً بقبيحة أم ولده المعتز لا يصبر عنها"**[4].

ولقد لعبت قبيحة دوراً مهماً في قضية ولاية العهد في عهد الخليفة المتوكل، حيث أن المتوكل **"أراد تقديم المعتز لمحبته لأمه"**[5]، وفي رواية أخرى: **"وكان قد عزم على خلع ابنه المنتصر من العهد وتقديم المعتز عليه لفرط محبته لأمه"**[6].

الجدير بالذكر أن نفوذ قبيحة وتدخلها السياسي استمر في عهد ابنها، فلما آلت الخلافة إلى المعتز بالله، لم تزل قبيحة أمه تحرضه على الإيقاع بقتلة أبيه، فكانت تغري ابنها بطرق مثيرة، حيث كانت تبرز له قميص المتوكل الذي قتل فيه، وضرج فيه بدمه، ثم تبكي وتحرضه على الطلب

---

[1] من صقلية. انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٦.

[2] جواد، المرجع السابق، ص٧٥.

[3] ابن الساعي، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م). نساء الخلفاء. تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٩٤. (سيرد فيما بعد: ابن الساعي، نساء الخلفاء) ؛ التونجي، محمد. معجم أعلام النساء. ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١م، ص٨٠. (سيرد فيما بعد: التونجي، المرجع السابق) ؛ كحالة، المرجع السابق، ج٤، ص١٨٤.

[4] السيوطي، المصدر السابق، ص٣٧٠.

[5] نفسه، ص٣٧١ ؛ ابن تغري، مورد اللطافة، ص١٥٧.

[6] اليافعي، المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

بدمــه، فقــال: "يــا أمـــي ارفعـــي، وإلا صـــار القمـــيص قميصـــين"[1]، فأمســكت عنـــه بعــد ذلك، وعن الحديث معه في ذلك الموضوع.

ممــا تقــدم تــرى الباحثــة أن تــدخل قبيحــة فــي ولايــة العهــد مــا هــو إلا اســتمرار لنفــوذ مــن ســبقها مــن الحــريم، وأبــرزهن الخيــزران، حيــث كــان لهــذا التــدخل أســوأ الأثر في نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول.

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٣٤.

# الخاتمة

## الخاتمة:

بعد هذا الطرح لقضية ولاية العهد في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ/ ٧٥٠- ٨٦١م)، خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

١. أظهرت الدراسة أن العباسيين اتخذوا مبدأ الوراثة في الحكم، وكانت هذه الوراثة محصورة في البيت العباسي، فبعد وفاة محمد بن علي المنظم الأول للدعوة العباسية، خلفه ابنه إبراهيم الإمام، ثم انتقلت الإمامة إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، الذي تولى منصب الخلافة سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، ثم خلفه أخوه أبو جعفر المنصور، حيث حافظ العباسيون على بقاء الخلافة في أسرة بني العباس، وعلى وجه الدقة في أسرة أبي جعفر المنصور، ولم تكن هذه الوراثة مباشرة (من الأب إلى الابن) في أغلب الأحيان، فالسفاح عهد إلى أخيه المنصور، والمأمون تولى الخلافة بعد أخيه الأمين، ثم عهد إلى أخيه المعتصم، والمتوكل تولى الخلافة بعد أخيه الواثق.

٢. رصدت الدراسة ثلاثة اتجاهات رئيسة فيما يخص الطموح للخلافة في العصر العباسي الأول:

الأول: النزاع بين آل البيت أو الهاشميين أنفسهم، وبالرغم من أن أبا العباس هادن العلويين في فترة حكمه، إلا أن الوضع تفجر بين العباسيين والعلويين في عهد أبي جعفر المنصور، الذي استطاع بدهائه التخلص من أهم محاولتين علويتين للإطاحة بالحكم العباسي وتمثلتا في ثورتي محمد النفس

الزكية وأخيه إبراهيم، ومن الملاحظ كذلك وجود أمراء من غير الأسرة العباسية والعلوية عبروا عن طموحهم في الخلافة ومنهم اسحق بن الفضل الهاشمي الذي ينتمي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بصلة القرابة عن طريق عمه الآخر الحارث.

الثاني: النزاع بين أبناء محمد بن علي العباسي مثل: أبو العباس والمنصور وأبناء علي العباسي أعمامهم مثل: عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي، فقد حاول أبناء محمد العباسي أن يحتفظوا بالخلافة في أبنائهم، وبذلك يجعلون الوراثة مباشرة، بينما أكد أبناء علي العباسي، أن الحكم يجب أن يكون لبني العباس عموماً على أن يتسلمه أقدرهم وأكثرهم حنكة وتجربة، مؤكدين على التقاليد القبلية العربية التي تعترف بسيادة الفخذ من القبيلة على أن يختار أفضل رجاله.

الثالث: النزاع بين الفرع الحاكم نفسه، أي بين أبناء وأحفاد محمد بن علي العباسي، ويتمثل بالنزاع بين الخليفة الحاكم ورغبته في أن يكون ابنه ولياً لعهده وبين العهد الشرعي الذي أعلنه الخليفة السابق، وأبرز مثال على ذلك ما قام به الخليفة المنصور من إجبار عيسى بن موسى في تقديم المهدي لولاية العهد، ومن ثم تنازله عن ولاية العهد لصالح الهادي ابن الخليفة المهدي، أو النزاع بين أبناء الخليفة الحاكم نفسه على ولاية العهد الأولى، ومثال ذلك: النزاع الذي نشب بين الأمين والمأمون.

٣. أوضحت الدراسة الدور الكبير الذي لعبه المنصور من أجل حفظ الخلافة في أسرة بني العباس، حيث بذل جهداً كبيراً في سبيل القضاء على الطامعين

في الخلافة العباسية، فقضى على ثورة عمه عبد الله بن علي التي كادت أن تعصف بالبيت العباسي، كما قضى على طموح أبي مسلم الخراساني، واستطاع بنجاح أن يقضي على ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ونتيجة لهذا الجهد انحصرت الخلافة في أعقابه ولذلك أطلق على الأسرة الحاكمة (بني المنصور).

٤. كشفت الدراسة أن خلفاء العصر العباسي الأول لم يكتفوا بتعيين ولي واحد للعهد، وإنما تعدوا إلى اختيار اثنين أو ثلاثة، حيث اختار أبو العباس السفاح أبو جعفر المنصور ولياً لعهده ومن بعده عيسى بن موسى، والمهدي اختار الهادي ثم الرشيد لولاية العهد، أما الرشيد والمتوكل فقد عيّنوا ثلاثة من أبنائهم لولاية العهد.

٥. أظهرت الدراسة أن الرغبة في تغيير ولاة العهد بعد تعيينهم نجم عنها أزمات كثيرة، حيث أراد المنصور أن يجعل الخلافة لابنه المهدي بدل ابن أخيه عيسى بن موسى، وأراد الهادي أن يجعلها لابنه جعفر بدل أخيه الرشيد، وأراد الأمين أن يجعلها لابنه موسى بدل أخيه المأمون، وأراد المأمون أن يجعل ولاية العهد لعلوي هو علي الرضا بن موسى الكاظم، وكذلك طمع في الخلافة ابن المأمون (العباس)، وفي كل مرة ظهرت فيها مثل هذه الإرادة أو هذا الطمع قامت أزمة كبيرة.

٦. كشفت الدراسة أن عدم اختيار الواثق لولي عهد يخلفه، يعد سابقة خطيرة في تاريخ الخلافة في العصر العباسي الأول، وكان لهذا القرار نتائج مهمة أبرزها: بدء تدخل الأتراك في شؤون الخلافة، حيث كان لهم الدور الأكبر

في تنصيب المتوكل كرسي الخلافة، فنجح القادة العسكريين لأول مرة في التاريخ العباسي أن يجعلوا كلمتهم هي النافذة في أمر سياسي مهم ألا وهو اختيار الخليفة.

٧. أظهرت الدراسة أن غالبية خلفاء العصر العباسي الأول هم من أبناء أمهات أولاد (غير عربيات)، ماعدا أبو العباس السفاح ومحمد الأمين، حيث تم تقديم أبو العباس السفاح على أبي جعفر المنصور في الخلافة، لأنه من أبوين عربيين، بالرغم من أن المنصور أكبر من السفاح سنا وأكثر كفاءة منه – كما تذكر المصادر التاريخية– ويلاحظ أن هذا الشرط تم التمسك به في نظام ولاية العهد من قبل العباسيين في بداية حكمهم فقط، ثم تغير الحال بتغير مفاهيم المجتمع العباسي.

٨. أوضحت الدراسة أن الألقاب الرسمية الخاصة بالخلفاء الخمسة الأوائل (السفاح–المنصور–المهدي–الهادي–الرشيد) في الدولة العباسية كانت ذات طبيعة مهدوية تنبؤية، وقد اختارها العباسيون عن قصد ومن أجل هدف، فقد كانت محاولة بارعة من قبل الخلفاء العباسيين لكسب الجماهير المتشبثة بفكرة المهدي وجذب تأييدها للدولة الجديدة وذلك بتبني هذه الألقاب، وكان الخليفة الحاكم ينقل ولاء الجماهير ويحول آمالهم وأمانيهم إلى ولي عهده وخليفته الذي سيعقبه، وذلك باختيار لقب جديد له ليكون (المنقذ) الجديد، فكان لهذه الألقاب مغزى سياسيٌ ودينيٌ، كما أضافت إلى الخلافة العباسية وإلى ولي العهد (الخليفة المنتظر) هالة من القدسية والصبغة الدينية.

٩. كشفت الدراسة أن وصايا الخلفاء العباسيين لولاة عهدهم، كان لها قيمة سياسية ودينية، حيث لعبت دوراً مهماً في تقرير سياسة الخلفاء العباسيين، فكان لوصية أبي جعفر المنصور لولي عهده المهدي أهمية كبيرة، حيث وضع فيها خلاصة خبرته الطويلة في سياسة الدولة وإدارة مؤسساتها أمام ابنه المهدي لكي يسير على نهجها، فشملت مختلف نواحي الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، كما احتلت وصية الخليفة المأمون لولي عهده المعتصم أهمية خاصة من الناحية السياسية، وذلك لاعتبار عهدي المعتصم والواثق امتداداً لعهد المأمون لأنهما سارا على نهجه السياسي والديني، أما وصية الرشيد لولاة عهده (الأمين والمأمون والمؤتمن)، ووصية المتوكل لولاة عهده (المنتصر والمعتز والمؤيد)، فكانتا متشابهتين من حيث المضمون والأهداف.

١٠. رصدت الدراسة الدور الكبير الذي لعبه رجال الحاشية والبلاط والقوى المحيطة بالخليفة الحاكم في قضية ولاية العهد، وقد تنامى دورهم أكثر فأكثر كلما كانت شخصية الخليفة يسهل التأثير عليها، وقد بدأ هذا التأثير يظهر منذ عهد الخليفة المهدي، وبرز أكثر في عهد الرشيد والأمين والمأمون، واستفحل أكثر فأكثر في عهد الواثق والمتوكل، وهناك العديد من الشخصيات التي لعبت هذا الدور، على سبيل الذكر لا الحصر: الفضل بن الربيع الذي ظهر دوره أكثر في عهد المهدي، وتعاظم في عهد الهادي والرشيد والأمين، والبرامكة (يحي بن خالد البرمكي وابنه جعفر والفضل) الذين كونوا حزباً مع الخيزران وكان لهم دورٌ مهمّ في وصول الرشيد إلى كرسي الخلافة، ولعبوا

دوراً محورياً في وصية الرشيد لأبنائه بولاية العهد، كذلك ظهر تأثير عبد الملك بن صالح على الرشيد في تولية القاسم ولاية العهد بعد الأمين والمأمون، ولا يخفى أيضا الدور المهم الذي لعبه الفضل بن سهل والفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بن ماهان في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون، كما كان للوزير عبد الملك الزيات والقاضي أحمد بن أبي دؤاد دورٌ مهمٌ في عهد الواثق والمتوكل.

١١. أوضحت الدراسة نفوذ الحريم وتأثيرهن في نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول، وظهر هذا التأثير في نظام ولاية العهد منذ عهد الخليفة أبي العباس، فقد حاولت زوجته أم سلمة التأثير عليه ليعقد ولاية العهد لابنها محمد، واستفحل هذا التأثير للحريم في عهد المهدي، فوقع تحت تأثير زوجته الخيزران، لذا عقد ولاية العهد لابنه الهادي ثم الرشيد، وحاولت التأثير عليه كذلك لتقديم الرشيد على الهادي، وضعف نفوذها في عهد ابنها الهادي، ولكنه ما لبث أن امتد قوياً في عهد الخليفة هارون الرشيد، فنما وترعرع، ثم اتصل في شخص زبيدة زوجة الرشيد بعد وفاة الخيزران، وقد امتد نفوذها بعد وفاة الرشيد، وذلك في عهد ولدها محمد الأمين.

١٢. كشفت الدراسة أن الصراع حول ولاية العهد أدى إلى مقتل بعض خلفاء العصر العباسي الأول، فالأمين والمتوكل قتلوا بشكل مباشر بسبب نظام ولاية العهد، والموت الغامض والمفاجئ للمهدي والهادي ترجع جذوره إلى تلك القضية كذلك.

١٣. أظهرت الدراسة أن نظام ولاية العهد ساهم بشكل أو بآخر في ضعف الخلافة العباسية، رغم أن هذا الضعف لم يظهر في العصر العباسي الأول، حيث نتج عن نظام ولاية العهد العديد من المشاكل والخلافات التي أدت إلى بداية تفكك وحدتها السياسية والإدارية، مما أفسح المجال أمام القادة الأتراك للتحكم بالخلافة فيما بعد.

# الملاحق

## ملحق رقم ( ١ )

# (خلفاء العصر العباسي الأول)

| م | اسم الخليفة | لقبه | فترة حكمه |
|---|---|---|---|
| ١ | أبو العباس عبد الله بن محمد | السفاح | (١٣٢هـ/ ٧٥٠م- ١٣٦هـ/ ٧٥٤م) |
| ٢ | أبو جعفر عبد الله بن محمد | المنصور | (١٣٦هـ/ ٧٥٤م- ١٥٨هـ/ ٧٧٥م) |
| ٣ | محمد بن عبد الله | المهدي | (١٥٨هـ/ ٧٧٥م- ١٦٩هـ/ ٧٨٥م) |
| ٤ | موسى بن محمد | الهادي | (١٦٩هـ/ ٧٨٥م- ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) |
| ٥ | هارون بن محمد | الرشيد | (١٧٠هـ/ ٧٨٦م- ١٩٣هـ/ ٨٠٩م) |
| ٦ | محمد بن هارون | الأمين | (١٩٣هـ/ ٨٠٩م- ١٩٨هـ/ ٨٨٣م) |
| ٧ | عبد الله بن هارون | المأمون | (١٩٨هـ/ ٨٨٣م- ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) |
| ٨ | محمد بن هارون | المعتصم | (٢١٨هـ/ ٨٣٣م- ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م) |
| ٩ | هارون بن محمد | الواثق | (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م- ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م) |
| ١٠ | جعفر بن محمد | المتوكل | (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م- ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) |

**ملحق رقم ( ٢ )**

## (وصية المنصور لولي عهده المهدي لما ودعه عند ذهابه إلى الحج وهي الحجة التي مات فيها[1])

"قال المنصور للمهدي عند وداعه وهو متوجه إلى مكة سنة ١٥٨هـ. يا أبا عبد الله: إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وهجس في نفسي إني أموت في ذي الحجة من هذه السنة. وإنما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك مخرجا –أو قال فرجا ومخرجا– ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب. احفظ يا بني محمدا (ص) في أمته يحفظ الله عليك أمورك، وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم، والزم الحلال فإن فيه ثوابك في الآجل وصلاحك في العاجل، وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور، فإن الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه. واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم فقال: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ... الآية، فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى وأمين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن، واحكم بالعدل ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء، وعف عن الفيء فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك، وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة وإياك والأثر والتبذير لأموال الرعية، واشحن الثغور واضبط الأطراف وآمن السبل وخص الواسطة ووسع المعاش وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وأصرف المكاره عنهم وأعد الأموال واخزنها وإياك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان، وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت، وإياك وتأخير عمل اليوم إلى

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦٠٤.

غد فتتدارك عليك الأمور وتضيع، جد في أحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولا فأولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن برأيك وأسيء الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل أذنك للناس وانظر في أمر النُّزَّاع إليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية، ولا تنم فإن أباك لم ينم مذ ولي الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ. هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك. ثم ودعه[1]".

---

[1] يورد الطبري عددا من الوصايا يذكر أن المنصور أوصاها للمهدي.

## ملحق رقم ( ٣ )

# (نسخة الشرط الذي كتبه عيسى بن موسى على نفسه، عندما تنازل عن ولاية العهد للهادي[1])

" بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الكتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي، ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحيث كان كائن منهم، كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي، فيما جعل إليه من العهد إذا كان إليّ، حتى اجتمعت كلمة المسلمين، واتسق أمرهم، وائتلفت أهواؤهم، على الرضا بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين، وعرفت الخط في ذلك عليّ والخط فيه لي، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن أمير المؤمنين، والبيعة له والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة، وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم، أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين، وليس في شيء من ذلك، قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبة ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم، ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى، ولا ما كنت حيا حتى أموت. وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى بن أمير المؤمنين من بعده، وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي خرجت منه، والتمام عليه. علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين، في السر والعلانية، والقول والفعل، والنية والشدة والرجاء والسراء والضراء والموالاة لهما ولمن والاهما، والمعاداة لمن عاداهما، كائنا من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه. فإن أنا نكثت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الأيمان، أو

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٦١٣.

دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين، أو لم أف بذلك، فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب – أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة– طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله، وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض، أو قليل أو كثير، تالد أو طارف أو استفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على المساكين، يضع ذلك الوالي حيث يرى، وعليّ من مدينة السلام المشي حافيا إلى بيت الله العتيق الذي بمكة نذرا واجبا ثلاثين سنة، لا كفارة لي ولا مخرج منه، إلا الوفاء به. والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد، وكفى بالله شهيدا. وشهيد على عيسى ابن موسى بإقراره بما في هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة".

## ملحق رقم ( ٤ )

# (وصية المأمون لولي عهده المعتصم[1])

"هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة من حضره، أشهدهم جميعا على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عز وجل وحده لا شريك له في ملكه، ولا مدبر لأمره غيره، وأنه خالق وما سواه مخلوق، ولا يخلو القرآن أن يكون شيئا له مثل، ولا شيء مثله تبارك وتعالى، وأن الموت حق، والبعث حق، والحساب حق، وثواب المحسن الجنة وعقاب المسيء النار، وأن محمدا (ص) قد بلغ عن ربه شرائع دينه، وأدى نصيحته إلى أمته، حتى قبضه الله إليه (ص) أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه والمرسلين، وأني مقر مذنب، وأرجو وأخاف، إلا أني إذا ذكرت عفو الله رجوت فإذا أنا مت فوجهوني وغمضوني، وأسبغوا وضوئي وطهوري، وأجيدوا كفني، ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد، إذ جعلنا من أمته المرحومة، ثم أضجعوني على سريري، ثم عجلوا بي، فإذا أنتم وضعتموني للصلاة، فليتقدم بها من هو أقربكم بي نسبا، وأكبركم سنا، فليكبر خمسا، يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدي وسيد المرسلين جميعا، ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان، ثم ليكبر الرابعة، فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم في الخامسة، ثم أقلوني فأبلغوا بي حفرتي، ثم لينزل أقربكم إلي قرابة، وأودكم محبة، وأكثروا من حمد الله وذكره، ثم ضعوني على شقي الأيمن واستقبلوا بي القبلة وحلوا كفني عن رأسي ورجلي، ثم سدوا اللحد باللبن، واحثوا ترابا علي واخرجوا عني وخلوني وعملي، فكلكم لا يغني عني شيئا، ولا يدفع عني مكروها، ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم، وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم عرفتم، فإني مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به، ولا تدعوا باكية عندي، فإن المعول عليه يعذب. رحم الله أمرئ اتعظ وفكر فيما حتم الله

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٨٢٦.

على جميع خلقه من الفناء، وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه، فالحمد لله الذي توحد بالبقاء، وقضى على جميع خلقه الفناء.

ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة، هل أغنى ذلك عني شيئا إذ جاء أمر الله ولا الله، ولكن أضعف علي به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا، بل ليته لم يكن خلقا.

يا أبا إسحاق، ادن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله، الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغتر بالله ومهلته، فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، العوام العوام، فإن الملك بهم وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم، الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين.

ولا ينهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين، ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك، وخذ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، وقربهم وتأنهم، وعجل الرحلة عني والقدوم إلى دار ملكك بالعراق، وانظر هؤلاء القوم الذين أمنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت، والخرمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد، وأكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه، راجيا ثواب الله عليه. واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة، فاتق الله في أمرك كله، ولا تفتن.

ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع، وأحسّ بمجيء أمر الله فقال له: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله (ص) لتقومن بحق الله في عباده، ولتؤثرنّ طاعته على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك؟ قال: اللهم نعم، قال فانظر من كنت تسمعني أقدمه على لساني فأضعف له التقدمة، عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذي سلف منكما أيام حياتي وبحضرتي، استعطفه بقلبك، وخصه ببرك، فقد عرفت بلاءه وغناءه عن أخيك. وإسحاق بن إبراهيم فأشركه في ذلك، فإنه أهل له. وأهل بيتك، فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه. عبد الوهاب عليك به من بين أهلك، فقدمه عليهم، وصير أمرهم إليه. وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك، وأشركه في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع لذلك منك، ولا تتخذن بعدي وزيرا تلقى إليه شيئا، فقد علمت ما نكبني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة مني، فصرت

إلى مفارقته قاليا له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته، لا جزاء الله عن الإسلام خيرا، وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأقبل من محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى، اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واتقوا الله واعملوا له، واتقوا الله في أموركم كلها، واستودعكم الله ونفسي وأستغفر الله مما سلف، وأستغفر الله مما كان مني، إنه كان غفارا، فإنه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي، فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة".

## ملحق رقم ( ٥ )

# (كتاب المتوكل إلى عماله بولاية العهد من بعده إلى أولاده الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد[1])

" هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه يجمع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولأبي عبد الله المعتز بالله، وإبراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما شهد به، متوخيا بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساق كلمتها وصلاح ذات بينها، وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. إنه جعل إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده، وأمره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها، فإن بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة، والله غفور رحيم.

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين، ثم بعد أبي عبد الله المعتز ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين.

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه في السر والجهر والغضب والرضا والمنع والإعطاء، والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص١٩٠٠.

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين بما عقده لهما وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والإتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحدا منها ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولده ولا لأحد من جميع البرية، ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا، ولا ينقصهما ولا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منهما، ولا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم، ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه وإقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص، ولا يحرم ولا يجنف، ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه، وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة، ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها، ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد، بما يزيل ذلك عن جهته، أو يؤخره عن وقته، أو يكون ناقضا لشيء منه.

وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشرائط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمى فيه ووصف في هذا الكتاب، وعلى ما بين وفسر، مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين، بما جعله أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك راضيا به ممضيا له، مقدما ما فيه حق الله عليه وكما أمره به أمير المؤمنين، غير ناكث ولا ناكب بذلك، ولا مبدل، فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعند عن سبيله في محكم كتابه: "فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم".

على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين، الأمان وهما مقيمان بحضرته أو أحدهما، أو كانا غائبين عنه، أو مجتمعين كانا أو متفرقين. ويستمر أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها، ويستمر إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بالشام وأجنادها، فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين، أن يمضي أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها، وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيما ولى جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين، فلا يعوقه عنها، ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة إليها، وأن يعجل إشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها، مفردا بها مفوضا إليه أعمالها كلها، لينزل حيث أحب من كور عمله، ولا ينقله عنها، وأن يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين، ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعيالهم وأموالهم، ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك في شيء من أعماله أحدا، ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا، ولا يضرب على يده في قليل أو كثير.

وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأموالهم، ولا يحبس عنهم أحدا، ويسلم إليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها، لا يعوقه عنها، ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونها، وأن يعجل إشخاصه إلى الشام وأجنادها واليا عليها، ولا ينقله عنها، وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك، وبين ولخص، وشرح في هذا الكتاب.

ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين -إذا أفضت الخلافة إليه، وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام- أن يقره بها أو كان بحضرته، أو كان غائبا عنه، أن يمضيه إلى عمله من الشام، ويسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها، ولا يعوقه

عنها، ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونه، وأن يعجل إشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها، على مثل الشرط الذي أخذ لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها، على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب، لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط، من محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، وإبراهيم المؤيد بالله، بني أمير المؤمنين، أن يزيل شيئا مما اشترطنا في هذا الكتاب، ووكدنا، وعليهم جميعا الوفاء به، لا يقبل الله منهم إلا ذلك، ولا التمسك إلا بعهد الله فيه، وكان عهد الله مسؤولا.

أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إمضائه إياه، على محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، وإبراهيم المؤيد بالله، بني أمير المؤمنين بجميع ما سمى ووصف فيه، وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا، ووفى بعهده خائفا وحسيبا، ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا".

# المصادر والمراجع

## أولا: المصادر العربية


١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ). أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، ج٣، (د. م)، ١٩٧٠م.

٣. ـــــــــ. الكامل في التاريخ. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت).

٤. ـــــــــ. اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

٥. الأتليدي، محمد دياب (ت ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م). إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

٦. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م). الأغاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

٧. ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م). كتاب الفتوح. تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ج٨، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، (د. ت).

٨. البروسوي، محمد بن علي (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٨٩م). أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك. تحقيق: المهدي عبد الرواضية، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

٩. البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٧٧م). المعرفة والتاريخ. تحقيق: أكرم ضياء العمري، ج١+٢، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

١٠. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). الفَرق بين الفِرق. المطبعة العصرية، صيدا، (د. ت).

١١. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. البلاذري، أحمد بن يحيي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). **أنساب الأشراف**. تحقيق: سهيل زكار وآخرون، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.

١٣. ـــــــ. **فتوح البلدان**. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

١٤. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٥٢م). **الآثار الباقية عن القرون الخالية**. دار صادر، بيروت، (د. ت).

١٥. البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ/ ٨٤٤م). **المحاسن والمساوئ**. تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م.

١٦. ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م). **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**. تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، ج١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٧. ـــــــ. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

١٨. التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م). **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (جامع التواريخ)**. ج١، لندن، ١٩٢١م.

١٩. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). **تحفة الوزراء**. تحقيق: حبيب الراوي وآخرون، مكتبة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

٢٠. ـــــــ. **لطائف المعارف**. لندن، ١٩٥٥م.

٢١. الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). البيان والتبيين. تحقيق: حسن السندوبي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٢٦م.

٢٢. ــــــــــ. التاج في أخلاق الملوك. تحقيق: أحمد زكي باشا، ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

٢٣. ــــــــــ. رسائل الجاحظ. (رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة). ط١، مطبعة التقدم، القاهرة، (د. ت).

٢٤. ــــــــــ. المحاسن والأضداد. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٨م.

٢٥. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م). الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). تهذيب التهذيب. دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٩٠٩م.

٢٨. ــــــــــ. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: طه محمد الزيني، ج٥، ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٩. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هيبة الله (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٠. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ( ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م). جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٣١. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م). **معجم البلدان**. ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٢. ـــــــ. **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٣. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٠٥م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٤. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). **المسالك والممالك**. تقديم: محمد مخزوم، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٥. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م). **تاريخ بغداد**. المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت).

٣٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت).

٣٧. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨١م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ت).

٣٨. ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). **تاريخ خليفة بن خياط**. راجعه: مصطفى فواز وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٩. ـــــــ. **طبقات خليفة بن خياط**. تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٧م.

٤٠. ابن دحية (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. تحقيق: مديحة الشرقاوي، ط١، (د. م)، بورسعيد، ٢٠٠١م.

٤١. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م). الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. تحقيق: محمد كمال الدين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٢. الدينوري، أحمد بن دؤاد أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م). الأخبار الطوال. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٨م.

٤٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.

٤٤. ــــــــ. العبر في خبر من غبر. تحقيق: أبو هاجر زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٤٥. ــــــــ. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦. ــــــــ. تذكرة الحفاظ. ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

٤٧. ــــــــ. الإعلام بوفيات الأعلام. تحقيق: عبد الجبار زكار وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١م.

٤٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م). مختار الصحاح. دار التنوير العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٩. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م). الأعلاق النفيسة. ج٧، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م.

:

٥٠. الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م). نسب قريش. تحقيق: ليفي بروفنسيال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٥١. أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م). كتاب التاريخ. تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٢. أبو زكريا الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). تاريخ الموصل. تحقيق: علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥٣. ابن الساعي، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م). مختصر أخبار الخلفاء. ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٨٨م.

٥٤. ـــــــ. نساء الخلفاء. تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٥٥. ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م). الطبقات الكبرى. دار صادر، بيروت، (د. ت).

٥٦. ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م). النسب. تحقيق: مريم محمد خير الدرع، تقديم: سهيل زكار، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، ١٩٨٩م.

٥٧. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م). الأنساب. تقديم: عبد الله عمر البارودي، ج٢، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٨. السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). تاريخ الخلفاء. تحقيق: رحاب خضر عكاوي، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٩. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م). الديارات. تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٠. الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٦٤م). رسوم دار الخلافة. تحقيق: ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج٢٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦٢. ـــــــ. أمراء دمشق في الإسلام. تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٣. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيي (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م). أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق. ج٣، ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.

٦٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت).

٦٥. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ). الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية. المطبعة الرحمانية، القاهرة، (د. ت).

٦٦. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). تاريخ بغداد. تحقيق: محمد زاهر، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٩م.

٦٧. ابن ظافر الأزدي، أبو الحسن علي بن منصور (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م). أخبار الدول المنقطعة. تحقيق: عصام مصطفى وآخرون، ج٢، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٩م.

٦٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م). العقد الفريد. ج٥، ط١، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٩. ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). تاريخ مختصر الدول. ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧٠. ابن العربي، القاضي أبي بكر (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م). العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٦، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٠م.

٧١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م). تهذيب تاريخ دمشق الكبير. تحقيق: عبد القادر بدران، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٧٢. ـــــــــ. تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: سكينة الشهابي وآخرون، ج٣، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٧٣. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت).

٧٤. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م). الإنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧٥. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). المختصر في أخبار البشر. ج٢، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة، (د. ت).

٧٦. ـــــــــ. التبر المسبوك في تواريخ الملوك. تحقيق: محمد زينهم عزب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧٧. ـــــــــ. تقويم البلدان. دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٨. ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ/ ١٤٩٦م). مختصر كتاب البلدان. مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥م.

٧٩. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م). الأمالي. دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٨٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٨م). الإمامة والسياسة. تحقيق: طه محمد الزيني، ج٢، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (د. م)، (د. ت).

٨١. ــــــــ. الشعر والشعراء. تحقيق: مصطفى السقا، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٢م.

٨٢. ــــــــ. المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٨٣. ــــــــ. عيون الأخبار. دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

٨٤. القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت ١٠٩١هـ/ ١٦١٠م). أخبار الدول وآثار الأول. مطبعة الميرزا عباس التبريزي، (د. م)، ١٨٦٠م.

٨٥. القفطي، جمال الدين أبو الحسن (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٥٠م). أخبار العلماء بأخبار الحكماء. تحقيق: محمد أمين الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٤م.

٨٦. القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧م). مآثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م.

٨٧. القلعي، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). تهذيب الرياسة وترتيب السياسة. تحقيق: ابراهيم يوسف عجو، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.

٨٨. القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م). عيون أخبار الرضا. تحقيق: حسين الأعلمي، ج١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م.

٨٩. الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). عيون التواريخ. تحقيق: عفيف نايف حاطوم، دار حاطوم، بيروت، ١٩٩٦م.

٩٠. ــــــــ. فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٩١. ابن كثير، أبو الفدا الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البداية والنهاية. تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د. ت).

٩٢. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م). الولاة والقضاة. مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

٩٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق: أحمد مبارك، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.

٩٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أحمد الدالي، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت).

٩٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تقديم: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٩٦. ــــــــ. التنبيه والإشراف. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٩٧. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. تحقيق: سيد كسروي حسن، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٩٨. ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م). طبقات الشعراء. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٩٩. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٨٩م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تقديم: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠٠. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م). البدء والتأريخ. ج٦، (د. م)، ١٨٩٩م.

١٠١. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم. تحقيق: صالح الورداني، الهدف للإعلان والنشر، (د. م)، ١٩٩٩م.

١٠٢. ــــــــــ. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٠م.

١٠٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م). لسان العرب. ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠٤. ــــــــــ. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

١٠٥. مجهول ( القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي). أخبار العباس وولده (أخبار الدولة العباسية). تحقيق: عبد العزيز الدوري وآخرون، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠٦. مجهول (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي). العيون والحدائق في أخبار الحقائق. ج٣، ليدن، ١٨٧١م.

١٠٧. ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م). الفهرست. تحقيق: مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م.

١٠٨. النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). فرق الشيعة. تحقيق: عبد المنعم الحفني، ط١، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٠٩. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ج٢٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

١١٠. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م ). تاريخ ابن الوردي. ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

١١١. وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م). أخبار القضاة. مراجعة: سعيد محمد اللحام، ط١، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠١م.

١١٢. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. تحقيق: خليل المنصور، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١١٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م). تاريخ اليعقوبي. ج٢، دار صادر، بيروت، (د. ت).

١١٤. ــــــــ. البلدان. ليدن، ١٨٩٠م.

## ثانيا: المراجع العربية


١. إبراهيم، حقي إسماعيل. الوصية السياسية في العصر العباسي. ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢م.

٢. أكبر، فائزة إسماعيل. التاريخ السياسي للخلافة العباسية. مطبعة الثغر، جدة ، ٢٠٠٣م.

٣. أيوب، إبراهيم. التاريخ العباسي السياسي والحضاري. ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

٤. البستاني، بطرس. موسوعة الحضارة العربية (العصر العباسي). ج٤، دار كلمات للنشر، (د. م)، ١٩٩٥م.

٥. البواب، سليمان سليم. مئة أوائل من النساء. ط٢، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٦م.

٦. بيطار، أمينة. تاريخ العصر العباسي. جامعة دمشق، دمشق، (د. ت).

٧. التونجي، محمد. معجم أعلام النساء. ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠١م.

٨. جلال، إبراهيم. موسوعة أشهر النساء في التاريخ. ط١، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٠م.

٩. جواد، مصطفى. أميرات البلاط العباسي. ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٠. حبيب، زينب منصور. معجم الأمراض وعلاجها. ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠م.

١١. حتي، فيليب. تاريخ العرب. ط١٢، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٢. الحسن، عيسى. الدولة العباسية: تكامل البناء الحضاري. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م.

١٣. حسن، علي إبراهيم. التاريخ الإسلامي العام. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).

١٤. حسن، نبيلة. تاريخ الدولة العباسية. (د. ن)، ١٩٨٩م.

١٥. حسين، صابر محمد دياب. الدولة الإسلامية في العصر العباسي. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٦. حمادة، محمد ماهر. الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول. ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧. دائرة المعارف الإسلامية. ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٩٩٨م.

١٨. الدوري، عبد العزيز. العصر العباسي الأول. ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٩. ــــــــ. دراسات في العصور العباسية المتأخرة. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٠. ــــــــ. أوراق في التاريخ والحضارة: أوراق في التأريخ العربي الإسلامي (الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري ١٠). ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢١. الرقب، نائل عبد الحميد. الفتن والثورات في جند دمشق وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر العباسي الأول. ط١، دار يافا للنشر والتوزيع، (د. م)، ٢٠٠٩م.

٢٢. الروضان، عبد عون. موسوعة شعراء العصر العباسي. ج١، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠١م.

٢٣. الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٤. زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي. راجعه: حسين مؤنس، ج٤، دار الهلال، (د. م)، (د. ت).

٢٥. سالم، السيد عبد العزيز. العصر العباسي الأول. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

٢٦. سرور، محمد جمال الدين. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

٢٧. سلطان، عبد المنعم عبد الحميد. أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٢٨. سليمان، حسين محمد. الدولة الإسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٤م.

٢٩. السيد، عبد اللطيف عبد الهادي. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي). المكتب الجامعي الحديث، (د. م)، ٢٠٠٨م.

٣٠. سيف الدين، عبد الحكيم. العلماء والسلطة (دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية والاقتصادية في العصر العباسي الأول). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

٣١. شاكر، محمود. التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية ج١). ج٥، ط٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٢. شلبي، أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣٣. ـــــــــ. موسوعة النظم والحضارة الإسلامية. ج٣، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

٣٤. العاني، سامي مكي. إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء. ط٣، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.

٣٥. العبادي، أحمد مختار. تاريخ الدولة العباسية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

٣٦. عبد الرؤف، عصام الدين. الحواضر الإسلامية الكبرى. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

٣٧. عبد الغفار، حسن. هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه. ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.

٣٨. عزام، خالد. موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العباسي. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣م.

٣٩. العسلي، بسام. المنصور القائد. ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٠. العش، يوسف . تاريخ عصر الخلافة العباسية. ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

٤١. العمد، إحسان وآخرون. تاريخ الدولة العباسية. ط١، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤٢. علي، محمد كرد. الإسلام والحضارة العربية. ج٢، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م.

٤٣. علي، وفاء محمد. نفوذ النساء في الدولة الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

٤٤. ـــــــــ. صفحات من تاريخ العباسيين. دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

٤٥. فرج، هولو جودت. البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم. دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٦. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف. معالم تاريخ وحضارة الإسلام. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤٧. فوزي، فاروق عمر. العباسيون الأوائل. ج١، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣م.

٤٨. ـــــــــ. العباسيون الأوائل. ج٢، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣م.

٤٩. ـــــــــ. الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥م.

٥٠. ـــــــــ. نقد الرواية التاريخية عند المسلمين. ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ٢٠٠٧م.

٥١. ـــــــــ. الهاشميون الأوائل. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٨م.

٥٢. ـــــــــ. الخلافة العباسية.ج١، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م.

٥٣. ـــــــــ. تاريخ النظم الإسلامية. ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠م.

٥٤. ـــــــــ. نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام. ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٩م.

٥٥. ـــــــــ. دراسات في التاريخ الاسلامي. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥م.

٥٦. ـــــــــ. بحوث في التاريخ العباسي. ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧م.

٥٧. كحالة، عمر رضا. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت).

٥٨. الكروي، إبراهيم سلمان. نظام الوزارة في العصر العباسي الأول. ط٢، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

٥٩. ـــــــ. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٦٠. المدور، جميل نخلة. حضارة الاسلام في دار السلام. دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٦١. محمد، بدر عبد الرحمن. الدولة العباسية. مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، (د. ت).

٦٢. مصطفى، شاكر. دولة بني العباس. ج١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

٦٣. ـــــــ. دولة بني العباس. ج٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

٦٤. المعجم الوسيط. ج١، ط٢، دار الأمواج، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٥. المناصير، محمد عبد الحفيظ. الجيش في العصر العباسي الأول. ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٠م.

٦٦. المنجد في اللغة والأعلام. دار المشرق، بيروت، (د. ت).

٦٧. ناجي، عبد الجبار وآخرون. الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٦٨. النبراوي، فتحية. تاريخ النظم والحضارة الإسلامية. ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

٦٩. نوري، موفق. العامة والسلطة في بغداد. دار الكتاب، إربد، ٢٠٠٥م.

٧٠. هدارة، محمد مصطفى. المأمون الخليفة العالم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. م)، ١٩٨٥م.

## ثالثا: المراجع الأجنبية المعربة

١. بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة: نبيه أمين فارس وآخرون، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٢. علي، سيد أمير. مختصر تاريخ العرب. ترجمة: رياض رأفت، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣. فلهاوزن، يوليوس. تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية. ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤. كلو، أندريه. هارون الرشيد ولعبة الأمم. ترجمة: صادق عبد المطلب الموسوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.

٥. كينيدي، هيو. بلاط الخلفاء. ترجمة: فائزة إسماعيل أكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٦. المرنيسي، فاطمة. سلطانات منسيات. ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

## رابعا: المراجع والبحوث الأجنبية

1. Audisio, Gabriel. Harun AL- Rashid. E1, Robert M. Mcbride & Company, New York, 1931.
2. Bennison, Amira. K. The Great Caliphs. (N.E), I.B. Tauris, London, 2009.
3. Gabrieli, Fr. La succession di Harun al- Rashid. R. S. O,XI, 1938.
4. Grunebaum, G. E. Von. Classical Islam. Tr: Katherine Watson, (N.E), George Allen and Unwin Ltd, London, 1970.
5. Lassner, J. Why did Caliph al- Mansur build al- Rusafa. J. N. E. S, 1965.
6. Muir, William. The Caliphate: The Rise, Decline and Fall. (N.E), Draft Publishers Limited, London, 1984.
7. Omar, Farouk. Politics and the Problem of succession in the early Abbasid period. B. C. Arts, Baghdad, 1972.
8. ______. Aspects From Abbasid History. Amman, 2003.
9. Sourdel, D. La biographie d Ibn al- Muqaffa. Arabica, I, 1954.
10. The Encyclopedia of Islam: New edition. V1, E.J. Brill, Leiden, 1986.

11. The Oxford History of Islam. Edited by: John L. Esposito, Oxford University, Oxford, 1999.

12. Watt, W. Montgomery. The Majesty That Was Islam. E1, Sedgwick & Jackson, London, 1974.

## خامسا: الدوريات

١. أكبر، فائزة بنت إسماعيل. سيدة بغداد الأولى السيدة زبيدة (مآثرها وأعمالها). مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع١٣، السنة ٧، الرياض، ٢٠٠٦م.

٢. بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح. محنة الحسنيين في عهد أبي جعفر المنصور. حوليات كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، ع ٨، القاهرة، ١٩٧٧-١٩٨٨م.

٣. بني حمد، فيصل عبد الله. تمرد عبد الله بن علي بن عبد الله العباس (١٣٦هـ/٧٥٤م - ١٤٧هـ/٧٦٤م). مجلة دراسات الجامعة الأردنية (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، م ٣٤، ع ٢، عمّان، ٢٠٠٧م.

٤. جريش، غيثان علي. الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز في عهد المنصور قسم(١). مجلة العرب، م ٢٩، ع ١-٢، الرياض، ١٩٩٤م.

٥. زيود، محمد. أبو مسلم الخراساني في تاريخ دمشق لابن عساكر. دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، م ١٤-١٥، ع ٤٧-٤٨، دمشق، ١٩٩٣-١٩٩٤م.

٦. الكبيسي، حمدان عبد المجيد. عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس. مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دون مجلد، ع٤٠، السنة ١٤، بغداد، ١٩٨٩م.

٧. الكلي، زهراء. موطن الصراع العربي الرومي (منطقة الثغور). مجلة تاريخ العرب والعالم، م٢٢، ع١٩٩، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨. الملاح، هاشم يحيى. مكانة الشورى في سياسة وإدارة الرسول (ص). مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، دون مجلد، ع٣٠، بغداد، ١٩٨٦م.

## سادسا: الرسائل العلمية

١. شعبان، يوسف إبراهيم محمد. ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ). رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥م.

٢. العجمية، رباب بنت محمد بن علي. سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١١م.

٣. الهدابية، بدرية بنت ناصر بن سعيد. الحرب الأهلية في الدولة العباسية (١٩٣-٢١٠هـ/ ٨٠٨-٨٢٥م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١١م.